sharif mahmoud

جغرافيا دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي

دكتور
يسرى الجوهري
نائب رئيس جامعة المنيا (السابق)
أستاذ ورئيس قسم الجغرافيا
كلية الآداب - جامعة المنيا
(سابقا)

٢٠٠١



مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
تليفاكس : ٤٨٧٩٤٧٢ - اسكندرية

sharif mahmoud

دول الخليج العربى والمشرق الإسلامى

الدكتور
يسرى الجوهرى
نائب رئيس جامعة المنيا «السابق»
رئيس قسم الجغرافيا - كلية الآداب
جامعة المنيا

٢٠٠١

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش د. مصطفى مشرفة
تليفاكس ٤٨٧٩٤٧٢ - الإسكندرية


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

شهدت قارة آسيا مولد دين جديد كان لانتشاره رجع الصدى فى جميع بقاع الـ الم لما حملة من مضامين ومفاهيم جديدة لم يكن للعالم بها معرفة من قبل . وقد نشأ هذا الدين فى أرض صحراوية ، فى بلاد العرب إلا أنه سرعان ما انتشر إلى كل بقاع جنوب غرب آسيا ومن ثم إلى شمال إفريقية وعن طريق جبل طارق إلى قارة أوربا .

وكان انتشار هذا الدين الجديد فى قارة آسيا على حساب امبراطورتين كبيرتين وهما الامبراطورية الفارسية والبيزنطية ، إذا كان ذلك حدث فى عصر الإسلام الأول إلا أنه ابتداء من القرن السابع الهجرى آخذ تيار المد الاسلامى يصل إلى بقاع أبعد من تلك التى كانت تضمها الامبراطوريتان السابقتان فنجح فى الوصول إلى الأراضى السيبرية وأخترق القارة الهندية .

كما حمله التجار المسلمين إلى جنوب شرق آسيا وسومطرة وما جاورها من جزر .

وقد نجح الدين الجديد فى إقامة مجتمعات تتسم بتركيب اجتماعى واقتصادى معين يختلف فى نمطه عن ذلك التكوين الموجود فى بقية الدول التى لا تعتنق هذا الدين الأمر الذى جعلنا نتلمس نطاق حضارى اسلامى فى قارة آسيا يساهم فى تكوينة أساسا دول الخليج العربى بالاضافة إلى اليمن وليكون مبرراً لان نطلق على مناطق تواجد هذا الدين اسم المشرق الاسلامى .

وفى هذا الكتاب محاولة صادقة لالقاء الضووء على الملامح الرئيسيه لشعوب المشرق الاسلامى ولمعرفة مكونات ومحتويات قواعدها الاقتصاديه فى ضوء المسرح الجغرافى الذى تتواجد فيه .

وقد احتوى الكتاب على عدة فصول لتحقيق هذا الغرض وكان الفصل الاول فيه صورة تاريخيه للدور الذى لعبته دول الخليج العربى أ و المشرق العربى فى نشر الاسلام إلى اواسط اسيا وجنوبها الشرقى وإلى الصين والهند والفلبين وغيرها من المناطق التى اشرنا اليها تحت مسمى المشرق الاسلامى .

وقد تناول الفصل الثانى منها دول شبه الجزيرة العربية ابتدأ من المملكة العربية السعودية إلى اليمن فسلطنة عمان ودولة الامارات العربية والكويت والبحرين وقطر .

فى حين تعرض الموضوع الثالث لدراسة كل من العراق وإيران بينما اختص الموضوع الرابع بدراسة الدول التى أُطلق عليها فى فترة تاريخيه منطقة الهلال الخصيب بالاضافه الى تركيا وقد اتجهت الدراسة فى الموضوع الخامس إلى دول وسط وجنوب آسيا الإسلامية لتشمل أفغانستان وباكستان وكشمير وجمهورية المالديف .

وقد شمل الموضوع السادس التعرض للجمهوريات الإسلامية فى الكمنولث الروسى . اما الموضوع السابع فوجه أهتمامه لدراسة اتحاد ماليزيا وجمهورية اندونسيا بالإضافة الى الأقليات الإسلامية فى المشرق الاسلامى .

والله الموفق ،،،

د. يسرى الجوهرى

رمل الاسكندرية نوفمبر ٢٠٠٠

الفصـــل الأول

نحـــو المشـــرق الاســـلامى

أنتشر الاسلام قبل وفاة الرسول إلى أرجاء شبه الجزيرة العربية وقد كان من الطبيعي أن يكون اليمن أول البلاد التي دخلت تحت لواء الإسلام وذلك في غضون القرن العاشر الهجري ومن ثم فقد استعان أبو بكر الصديق بالقوات اليمنية في فتح كل من العراق وبلاد الشام ، كما أنه بفضل موقع اليمن الجغرافي تمكن اليمنيون من حمل الإسلام إلى مشرق إفريقية وجنوب آسيا وجنوبها الشرقي .

وقد انتشر الإسلام أيضاً في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى سلطة عمان وإلى دول الخليج العربي وقد اشترك العمانيون في فتوح العراق وبلاد فارس والسند غير أن أهل البحرين ارتدوا عن الدين الإسلامي بعد وفاة الرسول الأمر الذي دفع أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن يرسل إليهم من تمكن من إعادة البحرين إلى حظيرة الإسلام ومن ثم شارك أهلها في الفتوحات الإسلامية خارج شبه الجزيرة العربية في جنوب بلاد فارس .

وقد كان الكويت عند ظهور الإسلام ضمن المنطقة التي عرفت حينذاك بإسم البحرين ومن ثم فاعتناق البحرين الإسلام يشمل ضمنا أيضاً دخول الإسلام إلى الكويت .

وقد اتخذ المسلمون الكويت في عهد الخليفة عمر قاعدة لغزو السواحل الجنوبية لبلاد فارس فمنها انطلق المسلمون شرقا إلى إيران ، كما انتشر الإسلام إلى بلدان شاطيء الخليج العربي الأخرى في عهد الرسول عليه السلام فاعتنق أهل أبو ظبي ودبي والشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القوين والفجيرة الإسلام مع حكامهم . أما قطر وما جاورها فكانت في صدر الإسلام ضمن نطاق المنطقة التي عرفت بإسم البحرين ويعني بذلك أن كل المنطقة التي كانت تقع في حوزة منطقة تجوال القبائل العربية إبتداء من الربع الخالي في الجنوب وعبر الحساء إلى قطر قد أسلم بنوها في غضون سنوات قليلة بعد ظهور الإسلام .

وفي عهد أبو بكر الصديق فتح خالد ابن الوليد العراق إلا أن الدين الإسلامي لم يستقر في تلك البلاد إلا بعد معركة القادسية في عام ١٤ هـ (٦٣٥) التي هزم فيها المسلمون الجيوش الساسانية وبعدها تم فتح المدائن واستخدم العراق كقاعدة للزحف الإسلامي صوب الشرق حيث انتصر المسلمون بعد ذلك على الفرس في معركة جلولاء في عام ١٦ هـ (٦٣٧) . والتي اعتبرت فاتحة لإنتصارهم بعد ذلك في موقعة نهاوند بأراضي إيران .

أما بالنسبة لبلاد الشام فقد كانت الأردن البوابة الجنوبية لمنطقة الهلال الخصيب حيث عبر الإسلام منها إلى سوريا وفلسطين وبقية بلاد الشام . وقد بدأ معرفة سكان الأردن في عهد الرسول الكريم في عام ٦٢٩ م إلا أن جذور هذا الدين لم تثبت ، إلا بعد ذلك بثلاث سنوات حيث تمكن أبو بكر الصديق من تأمين دولة الإسلام من غوائل المرتدين كما تمكن في عام ١٤ هـ من الإنتصار في موقع اليرموك على الروم. وقد أصبحت الأردن بعد ذلك منطلقا للفتوح الإسلامية لبقية بلاد الشام وفلسطين . ففي عام ١٧ هـ (٦٣٨) إستولى المسلمون على بيت المقدس كما وقعت مدينة قيسارية تحت نفوذ المسلمين بين عامي ١٩ ، ٢٠ هـ (٦٢٩ - ٦٤٠م) . وقد استغرق إتمام فتح فلسطين سبع سنوات إبتداء من نشوب القتال بين المسلمين والروم في وادى العرابة عام ١٣ هـ .

أما عن لبنان فبعد أن فتح أبى عبيدة بن الجراح مدينة دمشق في عام ١٤ هـ . وتمكن المسلمون من السيطرة على المنطقة الوسطى من الشام والتى تنطوى تحتها كل الأجزاء الجنوبية القريبة من سوريا والأجزاء الشرقية والوسطى من لبنان الحالى والأجزاء الشمالية من الأردن وفلسطين بعد ذلك إستطاع المسلمون من فتح شمال سوريا وشمالها الشرقى والأجزاء الساحلى من بلاد الشام حيث تم فتح حلب في عام ١٦ هـ . والقدس في عام ١٧ هـ والسيطرة في نفس الفترة على معظم المحلات العمرانية الموجودة على السفوح الشرقى لجبال لبنان الغربية ووادى البقاع وجبال لبنان الشرقية . وبعد فتح حلب إتجهت الجيوش الإسلامية صوب الشرق نحو مدن الجزيرة حيث حقق فتحه الاتصال بين فتوح الشام وفتوح العراق .

وعلى أثر فتح المسلمين للشام وإخراجهم للروم منها وصل الإسلام إلى حدود الامبراطورية البيزنطية المسيحية والمتركزة في آسيا الصغرى ومن ثم كان لا مفر من إنتشار الإسلام إلى تلك البلاد فدخل المسلمون إنطاكية مركز النصرانية المبرز وتوجهت الجيوش الإسلامية بعد ذلك إلى الجزيرة ففتحت مراكز مسيحية أخرى هامة مثل

نصيبين والرها ومضت جيوش المسلمين إلى أرمنيا وارتبطت الأراضى الإسلامية فى تلك الجهات مع بعضها البعض لتصبح جبال طوروس بعد ذلك حداً بين الامبراطورية البيزنطية والخلافة الإسلامية ، ثم ركب المسلمون البحر المتوسط لفتح بعض الجزر المحيطة بآسيا الصغرى وكانت فى أيدى الروم .

وقد اندفع المد الإسلامي بعد ذلك شرقا فى الأراضى الأرمينية وما وراءها حيث اقتضت دواعى السيطرة على آسيا الصغرى تطويقها بأراضى تابعة للسلام ومن ثم وصلت فتوح المسلمين فى خلال الفترة ما بين عام ٢٣ هـ . و ٣١ هـ إلى منطقة جبال القوقاز . وقد استمر المد الإسلامى فى عهد الخلافه الأموية خلال بلاد القوقاز نفسها فشهد عهد هشام بن عبد الملك فتح بلاد الداغستان فى عام ١٠٥ هـ .

بعد انتصار المسلمين على الفرس فى العراق سلك سعد بن أبى وقاص وادى ديالى المنفذ الطبيعى بين سهول العراق رهضبة إيران حيث استولوا على حصن جلولاء (منزل رباط حاليا) بعد انسحاب الفرس إلى منطقة نهاوند الجبلية وواصل المسلمون تقدمهم فاستولوا على قمر قميش فى عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) ثم موقعة نهاوند التى عرفت باسم « فتح الفتوح » ، وأخيراً أصفهان واصطخر ومدن خراسان . وقد اتجهت بعض جيوش المسلمين بعد ذلك من إيران نحو بلاد ما وراء النهر ، كما اجتازت جيوش أخرى (الخليج) فجامة فى فارس وسواحل كرمان وتقدمت إلى مكران حتى بلغت السند . وهكذا زالت الامبراطورية الساسانية بعد أن وقعت كل الأراضى الفارسية فى قبضة الإسلام .

وكان من الطبيعى أن ينتشر الإسلام بعد ذلك إلى أفغانستان ففتح الأحنف بن قيس هراة ثم سار نحو مرو الشاهجان فمرو الروز ومن ثم إلى بلخ وذلك فى غضون عام ٦٥١ م . ولما كانت مكران المنطقة الساحلية لبلوخستان قد تم فتحها كذلك فقد أصبح المسلمون على تخوم الهند . وقد غزا سجستان عبد الرحمن بن سمر عامل الخليف عثمان على البصرة ففتح زرنج (زاهدان) وأخضع البلدان التى بينها وبين

كش والرفج حق الدوار (زامنداور) وجبال الزور وتقدم ماراً بقرنة حتى بلغ كابل وفتحت كابل أيام معاوية بن أبى سفيان غير أن تثبيت أقدام المسلمين فى تلك الأرضى قد تطلب وقتاً . وبعد أن فتح كابل إستقر بصفة دائمة حوالى عام ٢٥٧ هـ . (٨٧١ م) .

وقد مضى المسلمون بعد هزيمة الفرس فى فتح أراضى أزربيجان وبلغوا بلاد القفقاس عام ٢٢ هـ (٦٤٤) فى خلافه حكم عمر بن الخطاب فمن المعروف للمؤرخين أنه على أثر إنتصار المسلمين فى موقع نهاوند إنسحبت جيوش المسلمين فى بلاد فارس ، وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد أمر بعد ذلك بالتقدم عقب اقتناعه بوجهة نظر الأحنف بن قيس . وقد سار الأحنف نفسه على رأس جيش إلى مدينة هراة ثم إلى سرو حيث تم بسط نفوذ المسلمين على بلاد خرسان .

وحين تولى عبد الله بن عامر البصرة فى عام ٢٨ هـ فى عهد عثمان بن عفان غزا خرسان فى عام ٣٠ هـ حيث واصل الأحنف قائد الجيوش العربية فتوحه فى الشرق ففتح طخارستان الولاية الكبيرة فى أعالى نهر جيحون والتى تعد جزءاً من أراضى جمهورية طاجيكستان الحالية والواقعة إلى الجنوب والشرق من جمهورية أوزبكستان . وفى عهد عثمان بن عفان أيضا أرسل الوليد بن عقبة بن أبى معيط إلى إذربيجان فى عام ٢٥ هـ . ولما نزل العرب الى أذربيجان نزحت إليها عشائرها من المصريين والشام وغلب كل قوم على ما أمكنهم ، واتباع بعضهم من العجم أرضين . كذلك غزا الوليد بن عقبة الديلم مما يلى قزوين وغزا إزربيجان وجيلان وموقان والبير والطيلسان . وقد وصلت فتوح المسلين إلى مدينة باب الأبواب (دربنت حاليا وهى ثغر على بحر الجزر وشملت جميع بلاد شروان وجزءاً من الداغستان كما شملت بلاد الأرض والكرج وبلغ المسلمون بلنجر قاعدة الخزر ، ووصلت فتوح المسلمين إلى بلاد الداغستان فى عام ١٠٥ هـ (٧٢٣) .

ويذكر اليعقوبى فى تاريخه أن أول من عبر نهر جيحون عبيد الله بن زياد فى عام ٥٤ هـ (٦٧٤ م) أثناء ولايته خراسان فى خلافة معاوية حيث حاصر بخارى ثم

فتح بيكند التى تقع بين بخارى ونهر جيحون وتبعد مسافة ٤٤ ك.م عن بخارى وقد انتهى حصار بخارى بمصالحة أهلها للمسلمين . وأعقب ذلك إستيلاء المسلمين على بلاد الصغد والتى يخترقها نهر الصغد وعلى عاصمتها سمر قند .

وعند ما تولى قتيبه بن مسلم الباهلى أمر خرسان عام ٨٨ هـ دخل فتوح الإسلام فى بلاد ما وراد النهر مرحلة جديدة إذ تمكن من مد النفوذ الاسلامى إلى كش وفرغانة وطشقند . وقد كان لعدالة الحكم الاسلامى ورعايته لحقوق الناس وعمارته البلاد أثارها على إنتشار الإسلام حيث يذكر البلاذرى أن أهل ما وراء النهر سارعوا إلى الإسلام فى خلافة هشام بن عبد الملك . وقد لعبت التجارة دوراً هاما فى انتشار الاسلام إلى البلاد الآسيوية فمن طريق التجارة دخل الإسلام الى سواحل الهند قبل أن تدركها الفتوح الاسلامية فقد بدأت الحملات البحرية لغزو الشواطىء الشمالية الغربية للهند حول بومباى والديبل منذ خلافة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان . فقد فتح بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى فى عام ٨٩ هـ (٧٠٨) « أرمئيل » وهى مدينة كبيرة من أرض السند شرقى مكران ثم صار إلى « الديبل » ميناء السند على ساحل بحر الهند ومن بعد ذلك تم فتح كثير من المدن التى تقع إلى الشمال من السند كمدينة البيرون وعبروا نهر مهران ونهر بياس واستولوا على بلاد الملتان ، وقد دخل محمد بن القاسم فى شمال السند إلى مدينتى بيلمان وقندهار حتى وصل إلى أقصى حدود كشمير أو قشمر التى كانت تجاور الترك وقيل أنه بلغ بلاد الكرج . ولم يتجاوز جيش مسلم حدود ما وصل إليه ذلك القائد حتى أيام الغزنويين .

وفى عهد السلطان محمود بن سبكتكين تم فتح كشمير ودهلى وأقام ولاة من قبله فى لاهور وأحكم توطيد الحكم الاسلامى فى جميع اراضى البنجاب حيث شملت ممتلكات الدولة الغزنوية فى عهده الملتان وجزءاً من السند كما امتدت إلى العراق فى الغرب لتشمل أراضى خاسان وطخارستان وجزءاً من بلاد ما وراء النهر فى الشمال وسجستان فى الجنوب .

وقد فتح المسلمون كشمير فى وقت متأخر عن غيرها من المناطق الهندية لوعورة أراضيها الجبلية . وكان دخول الإسلام تلك المناطق عن طريق أحد الدعاة المسلمين الذى تمكن من إقناع أحد حكام الولاية بإعتناق الاسلام فسمى نفسه صدر الدين حيث كان أول حاكم مسلم لكشمير والتى كانت جزءاً من الامبراطورية الإسلامية التى يحكمها أباطرة الهند المسلمون منذ فتحها الشاة أمير فى عام ٧٤٠ هـ (١٣٣٩م) .

أما عن بنجلادش فقد دخلها الإسلام فى عهد الدولة الغورية إذ تمكنت قوات السلطان محمد الغورى من الوصول إلى أراضى البنغال فى بداية القرن السابع الهجرى حيث أخذ الاسلام منذ ذلك الوقت فى الإنتشار فى الركن الشمالى الشرقى للهند ومن هناك حمل بواسطة التجار فى رحلاتهم إلى بورما وتايلاند وماليزيا .

فقد دخل الإسلام إلى ماليزيا عن طريق مينائى ملقا وسنغافورة حيث وصل العرب إلى ميناء ملقا فى عام ٦٧٥ هـ (١٢٧٦م .) ونجحوا فى دعوة ملك ملقا بقبول الدين الاسلامى وحيث قامت أول مملكة إسلامية فى تلك البلاد وعملت على نشر الإسلام فيما جاورها من بقاع ومن ثم أصبحت ملقا مركزاً للإشعاع الإسلامى لكل أنحاء ماليزيا وذلك فى غضون نصف قرن .

وقد وجد الإسلام سبيله إلى الملايو من السواحل الشرقيه لجزيرة سومطرة والتى تواجه سواحل الملايو الغربية ، وقد شرع حكام سومطرة يعتنقون الدين الاسلامى فى نهاية القرن السابع الهجرى ولابد وأن انتشار الاسلام فى سومطرة أدى إلى امتداده إلى شبه جزيرة الملايو وبخاصة أنه قد امتد إلى بورنيو والجزر الأندونيسية الأخرى والفلبين فى بداية القرن العاشر الهجرى . وبصفة عامة كان التجار المسلمين هم الأداة الرئيسيه لنشر الاسلام فى ماليزيا حيث حملوا عقيدتهم إلى الأرجاء التى حملوا إليها متاجرهم وسلعهم .

ولقد كانت سومطرة أول جزر أندونيسيا إسلاما نتيجة موقعها على الطريق التجارى بين الهند وفارس وشبه جزيرة العرب من ناحية والصين وما يليها شرقاً من

ناحية أخرى . ومن سومطره امتد الإسلام إلى جاوة وإلى قسم من بورنيو وسليبس والجزر الشرقية . وقد انتشر الإسلام بين الأندونيسيين بفضل التجار المسلمين القادمين من الهند والذين تبعوهم على الاسلام من التجار الأندونيسيين . وقد دخل الاسلام إلى جزيرة كاليمنتان (بورنيو) في القرن العاشر الهجرى عن طريق مملكة بنجر ماسين في الجنوب الغربي من الجزيرة وعن طريق مملكة سوكدنه التي تقع في الجانب الغربي من الجزيرة ، وفي جزير سليبس انتشر الإسلام في القرن الحادى عشر للهجرة على يد الملك بن كووينجالو الذى لقب بالسلطان علاء الدين بعد اعتناقه الإسلام . كذلك يرتبط وصول الإسلام لجزر المولوك بتجارة القرنفل .

هذا وقد تأسست في بروناى إمارة إسلامية في وقت مبكر فقد ذهب حاكما (أوانج ألاك بتاتار) في عام ٨٢٨ هـ إلى ملقا لزيارة السلطان محمد شاه وهناك اعتنق الإسلام ، كما جاء من البلاد العربية دعاة للاسلام ساعدوا الأهالي على تقبل هذا الدين الجديد .

أما عن جزر الملديف التي تقع في المحيط الهندى فقد كان سكانها يعتنقون البوذية قديماً غير أنهم يتحولوا إلى الاسلام منذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادى (٥٤٥ هـ) وذلك عن طريق التجار المسلمين الذين كانوا ينقلون بضائعهم بين هذه الجزر ومواني شبه الجزيرة العربية والهند وشرق إفريقية . وقد كانت جزر الملديف نقطة وثوب الديانة الاسلامية نحو الشرق الأقصى .

وهكذا قدر للإسلام الذى بزغ في قلب شبه الجزيرة العربية أن ينتشر شمالا وشرقاً في انحاء القارة الآسيوية ليجعل من هذه القارة بؤرة العالم الإسلامي ولكي تلقب بجدارة باسم آسيا الإسلامية أو المشرق الإسلامي .

الفصـــل الثــانى

دول شـبه الجـزيرة العربيـــة

مقـدمــــة

ترجع الأهميـة الاستراتيجية لدول شبـة الجزيرة العربية لوجود ثروة بترولية كبيـرة حيث تعتبـر المورد الأول للبتـرول بالنسبـة لأمـريكا ودول غـرب أوروبا ذلك بالإضافة إلى وجود كميات كبيرة من أحتياطى البترول فى أرضـهـا . إلى جـانب اشرافها على البحار الدفيئة فى المحيط الهندى والخليج العربى والبحر الأحمر وعلى خطوط الملاحـة البحرى فيها ، تلك الخطوط التى تنقل منتجاته إلى دول غرب أوربا الصناعيـة والتى تتم عن طريقـهـا التبـادل التـجارى بين مـعظم أجزاء العالم . وشبـه الجزيرة العربيـة لها وضع دينى خاص بالنسبة للعالم الإسلامى حيث أنها تعتبر قبلة لهم فيها الأماكن المقدسة ومنها انتشر الإسلام على بقية أنحاء العالم .

وبلاد العرب على النقيض من بقيـة دول جنوب غـرب آسـيا مـازال يوجـد بهـا مساحات شاسعة لم يطأ فيها قدم أوربى بعد ، ربما مرجع ذلك لشدة جفاف مناخها الذى لا يلائم الاوربى ، ذلك بالاضافة إلى عامل السياسة والدين الذى وقف عقبة فى وجه المستكشفين الأوربين فى بلاد العرب .

وقـد بدأت حـركـة الكشف الجـغرافى لبـلاد العرب منذ رحلة نيـبـور فى أواخـر القرن التاسع عشر واستمرت حتى الوقت الحاضر ، لذلك فمن الممكن أن نقسم تاريخ كشف الجزيرة العربية إلى ثلاث فترات وذلك لسهولة الدراسة .

الفتـــرة الأولى :

التى تنفق نهايتها مع ظهور خريطة ريتر Ritter عام ١٨٥٢ ، وهى نفس الفترة التى بدأت فيها حركة الكشف الجغرافى تتقدم إلى المناطق التى تقع إلى الجنوب من خط عـرض ٢٥° شمالاً وأول حلات هذه الفترة الرحلة التى قام بها سبانيارد ليبليش Spaniard Leblich الذى ترك قادس فى عـام ١٨٠٣ ، ونهب إلى مكة وحدد موقعها بوسطة ملاحظاته الفلكية كما أنه وصف الطرق المؤدية من الساحل إلى مكة والمدينة ، وبذلك استطاع أن يحصل على قصب السبق كما يقول هوجارت Hogarth فى جـمـع المعلومات الجيولوجية و النباتية والمناخية الخاص بالحجاز .

وأعقب ذلك رحلة سيتزن Scatzen عام ١٨٠٩ التى زار فيها صنعاء وعدن والحملة العثمانية لشبه الجزيرة العربية عام ١٨١٠ ، ورحلة بوركهات Burckhardt عام ١٨١٤ ـ الذى ذهب فيها إلى جدة ومكة وكشف فيها بعض الأجزاء الشمالية من بلاد العرب ، هذا وقد ترك لنا وصفا دقيقا لمدين مكة ، وللحجاج الذين يتوافدون[٨] إليها ، وللاحتفالات الدينية التى بها ، وبصفة عامة للمناطق التى تقع فى الوسط الغربى لشبه جزيرة العرب .

أما فيما يختص بإقليم نجد فأول معلومات أمكننا الحصول عليها عن هذا الإقليم وردت عن طريق رحالة انجليزى يدعى كابتن سادلير G Z.Sadlier الذى أرسل من قبل حكومة الهند لمعاونة الحملة المصرى فى اكتشاف بلاد العرب فوصل إلى القطيف عام ١٨١٩ ووجد ان الحملة المصرية قد رحلت منها فقرر أن يتبعها فذهب إلى المدينة ثم ينبع وجدة . وفى المدينة الأخيرة مكث أربعة شهور قبل أن يعود إلى الهند وبذلك كان أول أوربى يعبر بلاد العرب من الشرق إلى الغرب .

هذا وقد لعبت الحملة المصرية السابقة الذكر دوراً هاما فى اكتشاف جنوب غرب شبه الجزيرة العربية فوصلت إلى العسير عام ١٨٢٢ وتركت لنا معلومات جيدة عنها ، كما أنها وصلت أيضاً إلى اليمن عام ١٨٢٦ وقد تبعها بعد ذلك عدد من المكتشفين الأوروبين مثل Arnand الفرنسى الذى ذهب من صنعاء إلى مأرب عام ١٨٤٢ .

وبالنسبة لعمان فقد استطاع جميس ويلستيد أن يجمع المعلومات عن الأجزاء الخصبة فى عمان ، عن المناطق الصحراوية حولها والتى كان يأمل أن يعبرها .

أما عن شمال بلاد العرب فلم يجذب إليها فى هذه الفترة إلا أنظار قليل من المستكشفين مثل والين G. A. Wallin الذى زار هذه المنطقة مرتين أحدهما فى عام ١٨٤٥ والثانية عام ١٨٤٦ ، وفى المرة الأولى ذهب من القاهرة إلى جنوب البحر الميت ثم اتجه إلى حائل أهم مركز فى جبل شمر Shammer ، وعاد بعد ذلك عن طريق مكة والمدينة ، وفى الرحلة الثانية قام من ساحل ميديان واتجه إلى واحة تيما فحائل فمشهد بالقرب من الفرات ثم بغداد ، وقد أوضح ريتر نتائج كل الرحلات السابقة فى الخريطة التى ظهرت فى عام ١٨٥٢ ، والتى اعتبرت نهاية للفترة الأولى لنمو المعرفه الجغرافية لبلاد العرب .

الفترة الثانية : (١٨٥٢ ـ ١٩٠٤)

فى خلال هذه الفترة زادت معلوماتنا الجغرافى عن الأجزاء الشمالية للساحل الغربى بفضل رحلة بيرتون Burton عام ١٨٧٧ . فقد استطاع فيها أن يكتشف الحدود الغربيه لشبه الجزيرة والتى تقع إلى الشمال من مويلح ، أما بالنسبة للجزء الجنوبى الغربى فازدادت حركة الكشف الجغرافى بعد الغزو التركى علم ١٨٧٢ ، حيث كانت معظم الحملات الكشفيه تخرج من عدن وتتجه إلى تعز وصنعاء . ففى عام ١٨٩٤ وصل زويمر Zwemer إلى تعز ، بينما وصل مانزونى وديفليرز De-flers وهاريس التى صنعاء فى الفترة مما بين ١٨٧٧ ـ ١٨٩٣ ذلك بالاضافة إلى أن جلازر E. Glaser وصل إلى خمر فى شمال صنعاء عام ١٨٨٤ وعاد بمعلومات قيم عن الأراضى المرتفعة فى اليمن .

وفى خلال الفترة الثانية ظلت بعض الظاهرات الهامة للساحل الجنوبى مجهولة وذلك لأنه لم يحدث إلا تقدم بسيط على يد كابتن ميلز Miles والذى وصل عام ١٨٧٠ إلى وادى ميفات Mefat وعلى يدهيرش Hirch الذى رحل عام ١٨٩٣ من موكالا Mckalla ووصل إلى وادى حضر موت واكتشف جزءاً كبيرا من مجراه الأعلى وفى عمان زار ميلز المنطقة التى تقع إلى جنوب الشرقى من الجبل لأخضر فى عام ١٨٧٥ كذلك وصل إلى واحة للبوريمى فى الشمال لغربى ، وفى وسط شبه الجزيرة العربى ثم الخليج العربى والقطيف . وفى عام ١٨٦٤ قام جوارمانىGuarmani برحلة إلى أواسط شبه الجزيرة العربى فزار واحة خيب وجبل شمر ، كم أنه فى عام ١٨٧٥ قام دوتى G. M. Doughty برحلة هامة من شرق نهرالأردن (عمان) إلى تبوك ومدائن صالح وتيما وحائل ، وبعد ذلك اتجه إلى خيبر وبريدة Bereida وجدة . هذا وقد ترك لنا وصف لرحلته فى كتاب سماه « Arabia Deserta » . وأعقب هذه الرحلة عدد من الرحلات الأخرى التى اختتمت الفترة الثانية فى عام ١٩٠٤ وهى السنه التى نشر فيها هوجارت Hogarth كتابه « لختراق بلاد العرب » ذلك الكتاب الذى لم يظهر بعده أى دراسة شاملة لهذا الإقليم .

الفترة الثالثة : (بعد عام ١٩٠٤)

فى هذه الفترة توجهت الى شبه الجزيرة العربية عدد من الرحلات الهامة التى كان لها أثرا واضحا فى تطور المعرفة الجغرافية لهذا الاقليم . فقبل الحرب العالمية الأولى كان يوجد فى الحجاز مشكلتان تحتاجان لحل . أولهما مشكلة خط تقسيم المياه بين الأودية لتى تناسب نحو البحر الأحمر وتلك التى تتجه نحو الشرق ، وثانيهما شكل عدم امكان تحديد مواقع محطات السكك الحديدى فى الحجاز حتى بالنسبه لخطوط الطول والعرض . وهذه المشاكل قد حلت عن طريق المعلومات التى جمعت بواسطة عدد من الحملات الحربية الوافدة الى بلاد العرب . ذلك بالاضافة إلى مجهودات لورانس Lawrence فى هذا الصدد . ولذلك فقد حدث تغير كبير على الخريطة وسط شبه الجزيرة العربية فى خلال القرن العشرين .

ففى الفترة ما بين ١٩٠٨ - ١٩١٥ قام موزل A. Musil بعدد من الرحلات فى الاقليم الواقع بين البصرة وخليج العقبه وحلب[1] .

بينما استطاع كابتن بتلر فى عام ١٩٠٨ أن يرحل من بغداد إلى دمشق عن طريق الجوف ، وفى عام ١٩٠٩ استطاع شاكسبير أن يعبر شبه جزيرة العرب من الكويت إلى مصر بعد أن قطع ما يقرب من ١٢٠٠ ميلا فى أراضى لم تكتشف من قبل . هذا وفم عام ١٩١٢ - ١٩١٤ قامت مسز بيل Miss G. Bell برحلة تمكنت فيها أيضا من عبور بلاد العرب حيث بدأت خط سيره من دمشق واتجهت حتى بالقرب من واحة تيما . وتوجهت بعد ذلك إلى حائل ومنها اتجهت شمالا إلى نهر الفرات

---

(١) كان موزيل استاذا للدراسات الشرقية بجامعة براغ . وقد نشرت الجمعية الجغرافية نتائج رحلاته فى عدة مجلدات . وقد كان عمله احدى المحاولات الناجحة فى ربط المواد التاريخية التى تتعلق بشمال شبه الجزيرة العربية سواء ما كانت منه فى النصوص العربية أو ماكان منها فى النصوص السامية أو اليونانية أو الرومانية ومقارنتها وتفسيرها على ضوء الظاهرات الطبوغرافية لهذه المنطقة لتحقيق هوياتها وقد اقتضى ذلك ارتياد المنطقة وتخطيط خريطة تفصيلية لها جمع كل ما وصل إلى عمله من أسماء الاعلام الاماكن ليستعين بها فى تعيين مواضع الاعلام التى وردت فى النصوص التى جمعها - أنظر : محمد فاتح عقيل الجزيرة العربية فى كتابات بعض الرحالة محاضرة القيت فى الموسم الثقافى لجامعة الملك سعود الرياض ١٩٦٢ .

فوصلت بغداد ، Palmyro ، ودمشق بعد أن قطعت ما يقرب من ١٥٠٠ ميل جمعت في خلالها معلومات قيمة عن البلاد والسكان الذين صادفتهم في طريقها .

وتلا ذلك - في عام ١٩١٧ - رحلة فيلبي J. B. philby الذي بعث في مهمة سياسية للرياض وفي أثناء وجوده هناك عبر بلاد العرب من العقير التي تقع إلى الجنوب من القطيف إلى جدة . ومنها عاد للبصرة ومن ثم إلى الرياض ، حيث قام بجولة صغيرة جنوبا إلى وادي الدواسر وكان أول أوروبي يتوغل في نجد جنوبا . أعقب هذه الرحلة شيسمان R E. Cheesman - عام ١٩٢٣ - ١٩٢٤ والتي اعتبرت آخر رحلات هذه الفترة الثالثة . هذا وقد تمكن في هذه الرحلة من الوصول إلى واحة جبرين في الجنوب الهفوف .

جغرافية الأقاليم :

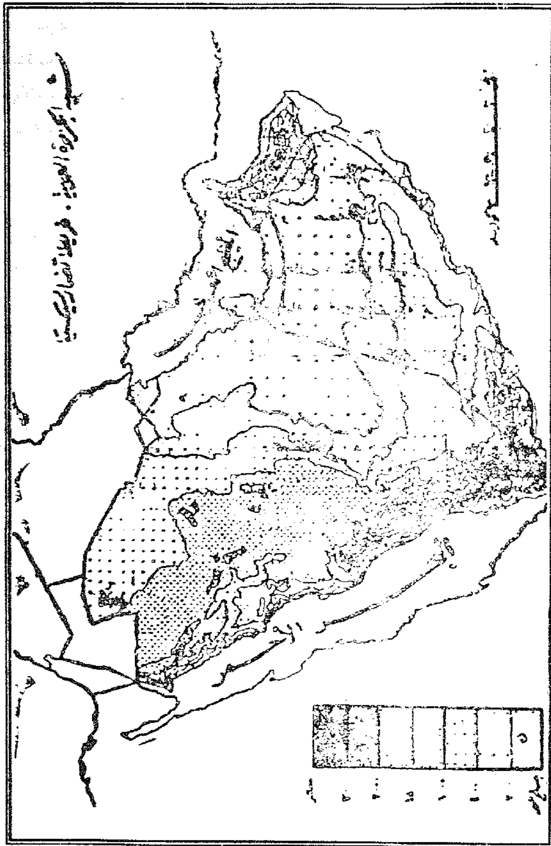
تشغل شبه جزيرة العرب رقعة كبيرة من الأرض تقدر بنحو ٢,٥ مليون ك م ٢ أي ما يعادل مساحة الهند تقريبا إلى أن معظم هذه المساحة عبارة عن مناطق صحراوية مترامية الأطراف تشمل الجزء الجنوبي من صحراء سوريا وصحراء النفوذ والدهناء والربع الخالي وهذه الصحاري وإن كانت رملية إلا أن تربة بعضها خصبة بحيث تصبح بعد الأمطار تربه قابلة للزراعه وتنمو بها الحشائش ومن ثم فقد تعتبر مناطقها .

من أفضل المراعي للحيوانات في حين أن تربة بعضه الآخر قاحلة لا تجود فيها الأرض بالمياه ولذا انعدمت فيها الحياة تماما كما هو الحال في منطقة الربع الخالي وفي منطقة الغرود الرملية التي تنتشر في كثير من المناطق الصحراوية والتي تقف عقبة أمام تحرك الإنسان والحيوان ، أما طبيعة أراضي شبه الجزيرة العربية فهي سهل يأخذ في الانحدار تدريجيا من المرتفعات الغربية الموازية لساحل البحر لأحمر اتجاه الشمال الشرقي نحو الخليج العربي ويستثني من ذلك الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة حيث وجد هضبة مرتفعة تعرف بالجبل الأخضر . وتكثر بها العيون المائية بالتالي زراعة الفاكهة والخضروات والحبوب وإن كانت الطاقة الإستغلالية لتلك المنطقة لم تبلغ القدر الملائم لم تحتوية ، ولما يمكن أن تنتجه من موارد ضخمة ، ولا يجري في شبه الجزيرة أي أنهار بالمعنى المعروف ولكن كل ما بها عبارة عن بعض

المجارى المائية الصغيرة وهى فى الحقيقة أقرب للوديان منها للمجارى المائية تتجمع فيها السهول عقب الأمطار وتنحدر أما غربا أو شرقا وتتميز الوديان التى تنحدر شرقا بالانحدار البسيط وطول مجراها وقلة غورها واتساعها . ولذا أصبحت من أهم طرق المواصلات فى شبه الجزيرة . وأطول هذه الوديان وادى الرمة الذى يبدأ بالقرب من المدينة ويتجه شرقا الى شط العرب ، ووادى حنيفة الذى يبدأ من منحدرات جبل طويق الغربية فى إتجاه الخليج العربى . وهذه الوديان تحتفظ بالماء فى باطن مجراها حيث يمكن الوصول إليه بحفر الآبار ولذا أصبحت غنية بمراعيها . أما الوديان التى تتجه غرباً فإنها ذات مجرى أعمق وانحدارا شديداً وهى لذلك تكون قليلة النفع بل تصبح عقبة فى سبيل التقدم من الشمال إلى الجنوب . ولم تبخل الطبيعة على شبه الجزيرة العربى بالمناطق الخصبة إلى حد ما فبين صحاريها المترامية الأطراف وبين جبلها ومنحدراتها توجد مناطق متفرقة فى أنحاء شبه الجزيرة العربية إذا استثنينا منطقة الربع الخالى - تدب فيها الحياة حيث تتوفر الآبار وتنمو بعض المشروعات .

ومناخ شبه الجزيرة العربية بوجه عام قارى شديد الحرارة نهاراً وشديد البرودة ليلا وترتفع درجة الرطوبة فى المناطق الساحلية ويسود الجو البارد فى الهضبة الجنوبية الغربية فى شبه الجزيرة حيث يصبح الشتاء فيها قاسيا أما الأمطار فتسقط على ساحل البحر الأحمر تجاه الشمال الشرقى وفى إتجاه الخليج العربى وباستثناء ذلك فلا تسقط إلا نادراً فى الشتاء على مناطق متفرقة من شبه الجزيرة . أما فى الصيف فيسود الجفاف جميع المناطق عدا منطقة المرتفعات الجنوبية الغربية و الجزء الجنوبى الشرقى من عمان حيث تسقط عليها الأمطار بغزارة .

أما عن سكان شبه الجزيرة العربية لم تعمل للان أى احصائيات رسمية لتعداد السكان ويرجع ذلك إلى عدم إستقرار البدو وارتحالهم من مكان إلى آخر سعيا وراء الماء والرعى ، إلا أنه يمكن القول دون خطأ كبير أن عدد سكان الجزيره يبلغ حالياً نحو ١٥ مليون نسمة موزعة بين أنحاء شبه الجزيرة . وسكان شبه الجزيرة يختلفون ما بين سكان البادية الذين لا يزالون على بدواتهم الأولى وتهيمن عليهم الكثير من عادات الجاهلية الأولى وسكان الحضر الذين نالوا قسطاً من العلم وهجروا البادية واتخذوا من المدن الكبرى موطنا لهم سعيا وراء الرزق .



شكل (١) شبه الجزيرة العربية

ورغم أن شبه الجزيرة العربية فى تكوينها الجغرافى الحالى يعتبر وحدة سياسية واحدة نظر لما أضافته عليها الطبيعة من وجود حدود طبيعية تحوطها من جميع الجهات تقريبا إلا أنها لم تكن كذلك فى تاريخها الطويل بل ظلت مقسمة إلى عدة أقسام سياسية متفرقة ويرجع السبب فى ذلك إلى قلة وسائل الواصلات فيما مضى مما أدى إلى صعوبة الاتصال بين أجزائها المختلفة بالاضافة إلى الموانع الطبيعية المتعددة التى كانت تعترض شبه الجزيرة سواء من الشمال إلى الجنوب أو من الشرق إلى الغرب . وتبعا لذلك تنقسم شبه جزيرة العرب إلى عدة وحدات سياسية جميعها . تدين بالاسلام وتنطق باللغة العربية .

١ ـ دول الإمـــارات العربيـــة
٢ ـ الكويــت
٣ ـ المملكـة العربيـة السعوديـة
٤ ـ اليمـــــن
٥ ـ قطـــــر
٦ ـ عمـــان
٧ ـ البحريــن

ولنفهم حقيقة كل وحــدة سياسيــة من هذه الوحدات سوف يفرد لكل منها جزءاً خاصاً .

المملكــة العربيـــة السعوديــة

لمعرفة حقيقة نشأة المملكة العربية السعودية لابد من الرجوع قليلا إلى بداية القرن ١٨م . عندما كانت السيطرة العثمانية تنشر لوائها على شبه الجزيرة العربية ثم ظهر مذهب دينى جديد بالجزيرة العربية تزعمه محمد بن عبد الوهاب ويسمى بالمذهب الوهابى نسبة إلى اسمه ومن ثم أخذ فى الذيوع والانتشار بين القبائل المختلفة فى الجزيرة وما كاد ينتصف القرن ١٨ حتى كان هذا المذهب قد أخذ فى الرواج فدانت للوهابين نجد والاحساء ، وفى بداية القرن ١٩ دانت لهم الطائف ومكه وفى عام ١٨٠٦ تمكنوا من الاستيلاء على جده وينبع والمدينة .

ولم تجد الدولة العثمانية فى ذلك الوقت بدأ من إعادة سيطرتها على البلاد إلا أنه نظراً لضعفها لم تجد أمامها وسيلة لذلك سوى تكليف محمد على واليها فى مصر بارسال حملة مصرية إلى الحجاز عام ١٨١١ تمكنت من إعادة سيطرة الدولة العثمانية إلى البلاد لفترة طويلة إلا أن الضعف والإنحلال الذى وضح بشكل ظاهر وملموس منذ بداية النصف الثانى من القرن التاسع عشر ساعد على ضعف نفوذها فى هذه المنطقة . ومن ثم أخذ النفوذ العثمانى يتلاشى تدريجيا حتى قارب القرن التاسع عشر على النهاية فأصبح هذا النفوذ اسمياً فقط . وفى تلك الأثناء كانت هناك أسرتان تتنازعان زمام الزعامة فى البلاد أولاهما الأسرة السعودية التى تسلمت زمام الزعامة بعد موت مؤسس الحركة الوهابية نظراً لأواصر القرابة بينهما والأخرى أسرة بن الرشيد فى حائل وأخذ الصراع يشتد بين الأسرتين وتعددت الحروب بينهما حتى أضطر الملك عبد العزيز بن سعود ووالده عبد الرحمن من جمع كثير من أتباعه وترك الحجاز والهجرة إلى الكويت . وفى عام ١٨٩١ تمكنوا من الاستيلاء على الرياض ثانية بضربة مفاجئة ولم تحاول أسرة ابن الرشيد أن تنازعهم السلطان مرة ثانية نظراً لضعف حكامها . وبعد ذلك وجد الملك عبد العزيز أن الفرصة أمامه سانحة فى أن يستعيد ما كان للوهابين من زعامة ونفوذ فاحتل الاحساء عام ١٩١٢ بعد القضاء على الحامية التركية التى بها ونظراً للضعف الذى كان يلازم تركيا نتيجة حروبها مع إيطاليا والحرب البلقانية لم يتمكن من مقاومتها للسعوديين .

إلا أن الحرب العالمية الأولى لم تلبث أن اشعلت أوزارها ووجدت تركيا نفسها فى وضع سيء بالنسبة لممتلكاتها الشاسعة وحامياتها المعزولة فى هذه المناطق مما شجع حكمها على الإنفصال عن تركيا وقد كانت بريطانيا خيرعون لهم فى ذلك ففى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ أعترفت بريطانيا بأحقية الملك عبد العزيز فى حكم نجد حتى تضمن مساعدته لها والوقوف ضد أسرة ابن الرشيد التى انحازت إلى تركيا وقد كان هذا العمل ضد رغبة الأمير حسين أمير مكة الذى رغب فى التخلص من نير الحكم التركى وتكوين دولة عربية موحدة تضم بلاد العرب وسوريا والعراق وتلك المشروع الذى شجعته بريطانيا لجذب العرب لمساعدتها فى الوقوف ضد تركيا.

وقد قامت الثورة العربية فى يونيو ١٩١٦ واستسلمت الحاميات التركية فى الطائف وجده ونجحت الثورة بعد أن تم لها احتلال الوجه (يناير ١٩١٧) والعقبة (يوليو ١٩١٧) وتمكنت من القضاء على الحاميات التركية التى كانت ترابط فى شبه الجزيرة فيما عدا ما هو منها باليمن .

وبعد انتهاء الحرب اشتد الصراع بين الأسرتين (السعودية والهاشمية) حيث نشب بينهما الحرب عام ١٩١٨ وانتهت بانتصار الملك عبد العزيز انتصارا حاسما فى موقعة طبرية عام ١٩١٩ وتقدمه صوب حائل ليتمكن من القضاء نهائيا على نفوذ أسرة ابن رشيد عام ١٩٢١ . وفى أغسطس من نفس العام هاجم شرق الأردن ولكن حملته فشلت ولم يأتى شهر سبتمبر من العام نفسه حتى أتجه بقواته صوب الحجاز وسقطت الطائف وأخلى الأمير على بن الشريف حسين شريف مكة وانسحب إلى جده . وفى ديسمبر ١٩٢٥ تمكن الملك عبد العزيز من الاستيلاء على المدينة وينبع وبذلك دانت له الحجاز كما تمكن فى العام نفسه من ضم اماره العسير اليه بعد تخليصها من الحكم التركى . واعترفت بريطانيا فى معاهد جدة عام ١٩٢٧ بقيام المملكة العربية السعودية كما ضمنت لنفسها بهذه المعاهدة إمكان المحافظة على نفوذها وسيطرتها على ساحل الخليج العربى إذ رغب الملك عبد العزيز بن سعود الإبقاء على علاقات المودة وصلات الصداقة بينه وبين الكويت والبحرين مشايخ قطر وعمان وجميعها كانت قد خاضعة للنفوذ البريطانى بمقتضى المعاهدات التى عقدتها بريطانيا مع حكام هذه البلاد . وفى اكتوبر ١٩٣٥ تنازل الملك عبد العزيز بن سعود بناء على توصية بريطانيا عن منطقة عمان والعقبة لشرق الأردن كذا ساحل طوله ٥٠ ميلا فى الشمال فسمح بذلك بوجود اتصال مباشر بين العراق وشرق الأردن .

وتتوسط المملكة العربية السعودية قلب شبه الجزيرة العربية ويحدها شمالاً الأردن و العراق والكويت وجنوباً اليمن عدن وغرباً البحر الأحمر وشرقاً ساحل الخليج العربى ودول الأمارات العربية وعمان ويكتف حدودها الشمالية منطقتين محايدتين تقع الأولى بينهما وبين الكويت بينما تقع الثانية بينهما وبين العراق وتشمل الأقسام الآتية : الحجاز - نجد العسير - الأحساء .

أما عن المعالم الطبيعية فى المملكة العربيه السعوديه فتعتبر سلسلة جبال الحجاز التى تخترق شبه جزيرة العرب من الشمال للجنوب بمحاذاة البحر الأحمر أبرز الهيئات الطبيعية به وتقسمها بوجه عام إلى قسمين غربى شديد الانحدار تجاه البحر الأحمر وشرقى صعب الانحدار تجاه الخليج العربى وقد نشأ عن التكوين الطبيعى لهذه السلسلة تقسيم الملكة العربية السعودية من الوجهة الطبيعيه إلى المناطق الجغرافية الآتية :

١ ـ منطقه السهول الغربية :

تمتد هذه المنطقة من أقصى الجنوب إلى خليج العقبة فى الشمال وتسمى بتهامة الحجاز وهى عبارة عن السهل الساحلى المجاور للبحر الأحمر ويختلف اتساع هذا السهل من مكان إلى آخر إلا أن أقصى اتساع له يصل إلى نحو ٤٠ ميلا فى حين نجد أنه ينعدم فى بعض الأماكن عندما تلاصق سلسلة جبال الحجاز ساحل البحر الأحمر وطبيعة أرضه رملية شديد الحرارة قليل النبات وتمتد الشعب المرجانية بحذاء الساحل البحر الأحمر حيث تعوق الملاحة وتهددها وتجعل الاقتراب من الساحل خطرا إلا فى أماكن محدودة .

٢ ـ جبال الحجاز :

وهى عبارة عن سلسلة جبال الحجاز التى تمتد بحذاء ساحل البحر الأحمر من الشمال إلى الجنوب وهى عبارة عن حافة انكسارية تتكون من صخور جرانيتية جرداء فى معظم أجزائها ولذا انعدمت فيها الحياة تقريبا .

وقد تكونت من صخور ما قبل الكمبرى مع تدفقات اللافا وتصل هذه المرتفعات إلى ما يزيد على ٣٠٠٠ متر . وتعرف هذه الجبال فى الحجاز باسم جبال مدين بينما تعرف فى العسير بإسم جبال السراة . ورغم أن الامطار فى المنطقة قليلة لا تزيد على بضع سنتيمترات إلا أنه يمكن الحصول عليها من بطون أودية السفوح الشرقية . ومن أهم الاودية الحالية وادى الرمة الذى يسير من جنوب شرق الحجاز فشمال نجد ويحتاز صحراء الدهناء ، وكذلك وادى الدواسر .

أما عن نجـد : فيشمل اقليمها الاجزاء الوسطى مع شبه الجزيرة وهو إقليم متوسط الإرتفاع وينحدر بصفة عامة نحو الشمال الشرقى وينتهى فى الجنوب بإقليم صحراوى قاحل هو الربع الخالى وفى الشرق بسهل ساحلى منخفض ينحدر إلى الخليج العربى هو سهل الإحساء والكويت وفى الشمال بصحراء النفود التى تتدرج شرقا وغربا إلى

إقليم الهلال الخصيب ويتخلل هذا الإقليم الكثير من المرتفعات مثل جبل شمر فى الشمال الذى يقع بين الحافة الجنوبية للنفوذ الكبير فى الشمال ووادى الرمة فى الجنوب وجبل طويله الذى يقطع نجد من الشمال الشرقى إلى الجنوب بشكل أقرب ما يكون للهلال .

وقد شهدت نجد تطوراً اقتصادياً فى قسمها الشمالى فى غضون السنوات الأخيرة وذلك بعد العثور على المياه الباطنية على عمق يتراوح ما بين ١٠٠ و ١٠٠٠ متر فى إقليم العقيم . وهى مياه صالحة للرى وليست صالحة للشرب ومصدرها الأمطار التى سقطت على مرتفعات الحجاز إبان العصر المطير .

٣ - مناطق النفوذ :

وهى المناطق الرملية الكثيفة التى يصعب المرور عليها وأهمها فى الشمال صحراء النفوذ الكبرى والتى تشمل مساحة تبلغ نحو ٢٢ ألف ميل٢ وتتكون فى معظمها من صخور رملية شديدة الصلابة وفى الشرق صحراء الدهان وفى الجنوب الربع الخالى ويبلغ متوسط ارتفاع أراضى النفوذ الشمالى عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم وتتميز أراضى النفوذ الشمالى بصعوبة السير عليها وعدم وجود أى مصادر للمياه بها سوى ما هو موجود فى الواحات على أطرافه . ويخترق البدو الجوف وجبل شمر والطريق بين الجوف وحائل . أما الربع الخالى فعبارة عن منطقة شاسعة جداً لم يتيسر إلا للقليلين اجتيازهم وتنعدم فيها تماماً ولا يوجد بها أى مورد للمياه ويقع بين نجد فى الشمال وحضرموت فى الجنوب وبين عمان فى الشرق واليمن فى الغرب وتبلغ مساحته نحو ربع مليون ميل ويبلغ ارتفاعه فى الجنوب نحو ٢٠٠٠ قدم بينما يقل هذا الإرتفاع فى الأجزاء بالشرقية والشمالية إذ لا يزيد الارتفاع عن ١١٠٠ قدم . ويبلغ أقصى طول للمربع الخالى نحو ٧٥٠ ميلاً بينما أقصى عرض لها ٤٠٠ ميلاً وبذلك تغطى مساحة تقدر بنحو ربع مليون ميل٢ .

٤ - منطقة السهول الشرقية :

تقع على ساحل الخليج العربى وتمتد من الكويت شمالاً إلى عمان جنوباً ويبلغ عرضها نحو ٥٠ ميلاً وتكثر بها الواحات التى تنمو فيها المزروعات على آبار المياه المتعددة التى توجد بها .

ونظراً لأن جبال العسير أكثر ارتفاعاً من جبال الحجاز لذا فنصيبها من الأمطار أوفر في الصيف ومن ثم نجد أوديتها قد تمتلئ بالمياه لبضعة شهور خلال السنة وتظهر هذه الأودية فى مجاريها العليا على شكل أودية عميقة شديدة الإنحدار تنمو فيها نباتات دائمة الخضرة والنخيل حيث يقوم الأهالى بتطهير السطوح وزراعتها بالتمور والأعناب والذرة الرفيعة والتين والموز فى حين توجد اخراج نخيل الدوم على السفوح الغربية. والزراعة المتنقلة التى توجد فى منطقة جبال عسير لا تظهر فى أى مكان آخر فى شبه الجزيرة العربية .

وقد أدى قرب المملكة العربية السعودية من خط الاستواء وتباين طبيعة تكوينها الجغرافى اتساع رقعتها إلى اختلاف واضح فى مناخها . فبينما المنطاق الساحلية فى الشرق والغرب شديدة الحرارة فى الصيف وذات نسبة رطوبة عالية نجد أن المناطق المرتفعة عن سطح البحر والواقعة فى سلسلة جبال الحجاز معتدلة المناخ فى حين ترتفع الحرارة نهاراً وتعتدل ليلاً فى المنطقة الوسطى حيث تهب عليها الرياح فى الشتاء وقد يصحب هبوطها سقوط بعض الأمطار فى جهات متفرقة وأما فى الخريف فتهب عليها الرياح الموسمية فى الجنوب فتتساقط الأمطار الغزيرة إلا أن نصيب المملكة العربية السعودية من هذه الأمطار ضئيل لأن معظمها يتساقط فى الجنوب .

المواراد الطبيعية :

١ - موارد الثروة الزراعية والحيوانية : تعتبر المملكة العربية السعودية فقيرة نسبياً لا تنبت فيها المزروعات نظراً لعدم توفر المياه فهى منطقة جدباء فى معظم أجزائها لا تنبت فيها المزروعات إلا فى الواحات والأودية حيث توجد الأبار اللازمة للرى أو حيث يتمكن استخراج المياه الجوفية وتبعاً لذلك ظلت لفترة طويلة من الزمن تنقصها حياة الاستقرار وتتوزع هذه الواحات على ثلاث مناطق فى الشمال حول جبل شمر الذى يتمتع بكمية من المطر أكثر من الجهات المجاورة له ومن مراكزه الرئيسية حائل عاصمة الرشيد القديمة . وفى الوسط وادى الرمه وفيه يقترب الماء الجوفى من السطح ويتوفر المرعى وتقوم فى هذا الوادى مدينتى عنيزة وبريدة وهما من أهم مراكز التجارية فى بلاد العرب الوسطى . وفى الجنوب فى نجد توجد سلسلة متصلة الحلقات من مراكز الاستقرار أهمها الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية علاوة

على الواحات المنتشرة فى السهول والأحساء وأراضى الحجاز . وأهم ما توجد به واحاتها من محصولات الفواكه والخضروات والبلح والعنب والحبوب كالقمح والشعير والذرة إلا أنها تزرع بكميات قليلة وجميعها لا تفى احتياجات البلاد . ولقد أخذت المملكة العربية السعودية فى السنين الأخيرة بتوجيه اهتمامها إلى الثروة الزراعية مستعينة فى ذلك بخبرة الخبراء الأمريكيين منهم وهى تبغى من ذلك إقامة السدود فى الوديان لحجز مياه للاستفادة منها فى رى الأراضى بالإضافة إلى الكشف عن مصادر جديدة للمياه وتحسين الموجود منها حالياً وتنظيم عملية الرى وقد أمكنها بهذه المجهودات زراعة مناطق الحرج التى تقع على بعد ٥٥ ميل جنوب شرق الرياض وقد وجهت الحكومة اهتمامها إلى زراعة المحصولات لسد حاجة السكان . ونجحت بها زراعة القمح فى كثير من المناطق التى استخدمت فيها أساليب الزراعة الحديثة .

وتعتبر منطقة الهفوف أغنى المناطق الزراعية فى سهول الإحساء بالسعودية حيث يقطن بساتين هذه المنطقة حوالى ربع مليون نسمة فى مساحة تصل إلى ٣٠ ألف فدان . وتشغل منطقة الواحات بالهفوف مساحة يصل طولها إلى عشرة أميال وعرضها بضعة أميال حيث تظهر المناطق الزراعية بها مبعثرة . وهى تعتمد اعتماداً كلياً على مياه العيون حيث لا تختلف فى ظروف المطر عن بقية أجزاء المملكة السعودية ويصل عدد العيون فى منطقة الهفوف إلى ما يزيد على خمسين عيناً وأكبرها عين الحقل التى يبلغ تصريفها من المياه العذبة فى الدقيقة الواحدة حوالى ٢٢ ألف جالون .

أما الثروة الحيوانية فقاصرة على الإبل والماعز التى تمد السكان بحاجتهم من الألبان واللحوم والصوف .

موارد الثروة المعدنية :

يحتوى باطن الأرض على الكثير من المعادن التى لم تكتشف بعد وذلك راجع إلى عدم القيام بأعمال البحث والتنقيب عنها ولم يستغل منها للآن على نطاق واسع سوى البترول ويعتبر مصدر الثروة فى المملكة السعودية ففى عام ١٩٢٣ حصلت شركة أرامكو الأمريكية على حق الإمتياز للبحث عن البترول على شاطئ الخليج العربى فى مقاطعة الإحساء .

وعثرت شركة أرامكو على البترول فى أول عام للتنقيب التى قامت بها فى منطقة الإمتياز التى حصلت عليها فى منطقة الإحساء وقد كانت النتائج الأولى مشجعة للغاية إذا بلغ أول إنتاج نحو ٦٥٦٨ طن لترتفع فى عام ١٩٣٩ إلى ٥٢٢١٤ طن مما حدى بالشركة إلى زيادة مد إمتيازها فشملت الجزء الجنوبى الغربى من الربع الخالى والمنطقة الشمالية الغربية من البلاد بالإضافة إلى حفر الكثير من الآبار لإنتاج أكبر ما يمكن من البترول للتحكم فى السوق العالمية وأهم المناطق التى تغل حالياً أبقيق – الدمام – السفانية – الخرسانية – الغوار والحق الأخير يمتد فى منطقة كبيرة ليشمل حقول حرض والعثمانته وعين دلر .

وتبعاً لكميات الإنتاج الضخمة التى تغلها تلك الحقول العديد أصبح من الضرورى إيجاد الوسيلة اللازمة لتسويقه فى الخارج فأقامت الشركة معامل التكرير الضخمة فى رأس التنورة والذى تبلغ طاقته الإنتاجية حوالى ١١ مليون طن فى العام . ومدت خط الأنابيب إلى صيداً فى لبنان ويمكن القول دون خطأ كبير أن ثلث الإنتاج الخام يدفع فى خط الأنابيب ويتم شحن الثلث الثانى فى ناقلات من الدمام ليتم تكرير البترول فى جزيرة البحرين .

وينتج هذا الحقل ما يقرب من نصف إنتاج المملكة على حين ينتج حقل ابقيق ما يقرب من ربع انتاج السعودية ، ويقع حقل ابقيق إلى شمال شرق حقول الغور . أما حقل السفانيه الذى يقع تحت مياه الخليج العربى فيساهم بحوالى ٢٠ ٪ من إنتاج السعودية وينقل خامه إلى رأس التنورة عن طريق أنابيب مدت لهذا الغرض ويعتبر حقل السفانيه من أكبر الحقول البترولية التى تتواجد تحت مياه البحار . أما حقل الخرسانيه التى يحتل المرتبة الرابعة بين حقول بترول السعودية فيقع على شاطئ الخليج ويمتد تحت مياه إلى الجنوب من السفانيه . أما عن بترول المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت فقد عثرت شركة البترول الأمريكية فى عام ١٩٥٣ على حقل وفره وقامت بمد خط الأنابيب طولاً ٣٠ ميلاً إلى ميناء عبد الله الذى أقيم على ساحل الخليج خصيصاً لهذا الغرض ، كما أنشأ فى عام ١٩٢٥ ميناء ثان لشحن البترول وهو ميناء مسعود حيث تبلغ طاقة الشحن فى كل الميناتين ٢ مليون طن سنوياً . وقد اكتشفت أيضاً فى حقل الخفاجى ويزيد إنتاج المنطقة المحايدة من البترول عن ٢٠ مليون طن سنوياً .

يأتى الذهب فى الأهمية الثانية بعد البترول إذا أمكن العثور عليه فى المنطقة بين منه والمدينة وأمكن استغلاله باستفادة الخبرة الأجنبية كما تم العثور عليه أيضاً عام ١٩٥٢ فى منتصف المسافة بين مكة والرياض وهناك كثير من المعادن لم يتم استغلالها أو استخراجها وإن كانت البحوث التى لا تزال جارية هنا ، تبشر وجود كميات كبيرة من مختلف المعادن .

أما عن القوة البشرية فلا تزال حقيقة إحصاء القوة البشرية فى المملكة العربية السعودية أمر غير واضح المعالم وإن كانت طبيعة الحياة فيها وما تتطلبه من إنتقال البدو بين أرجائها المترامية وراء المراعى تزيد صعوبة إجراء تعداد عملى دقيق إلا أنه يمكن تقدير سكانها بحوالى ١٢ مليون نسمة بما فيهم الأيدى العاملة التى توطنت الجزيرة سعياً وراء الرزق وعلى الأخص بعد التوسع فى استخراج البترول .

أما عن المواصلات فتفتقر المملكة العربية السعودية إلى السكك الحديدية فلا يوجد بها رغم إتساعها من الخطوط الحديدية بعد ما دمرت سكة حديد الحجاز فى الحرب العالمية الأولى سوى الخط الحديدى الواصل من الدمام على الخليج العربى إلى الرياض ويبلغ طوله نحو ٢٥٠ ميل وقد أنشأ فى عام ١٩٥١ وبالإتساع العادى وتتجه النية إلى مده حتى يصل إلى جدة حتى يتسنى ربط شرق المملكة بغربها علاوة على إعادة بحث مشروع خط الحجاز والبدء الفعلى فى دراسته تمهيداً لتنفيذه .

أما الطرق البرية فتغطى معظم أجزاء المملكة العربية السعودية شبكة ممتازة من الطرق السريعة والكبارى التى تربط جميع أجزاء المملكة والتى قضت على العزلة التى كانت تعيش فيها بعض المناطق قبل أن تتحول ماهية الإقليم بظهور البترول .

أما الطرق الجوية : فتقوم شركة الخطوط العربية السعودية بربط أجزاء المملكة عن طريق المطارات المتعددة الموجودة فى الظهران والرياض وجده والمدينة بالإضافة إلى ربطها بالدول الأخرى بمنطقة الشرق الأوسط .

قاعدة الظهران :

· فى عام ١٩٥١ تم الإتفاق بين أمريكا والمملكة العربية السعودية على استخدام قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات أخرى أثناء زيارة الملك سعود لأمريكا وبنفس الشروط التى تم بها اتفاق عام ١٩٥١ ولقد كانت أمريكا ترغب فى الحصول على حق استخدام هذه القاعدة دون قيد أو شرط وخاصة فى النواحى العسكرية وبهذا يتيسر لها إقامة قاعدة جوية آمنة لها وبها من الإمكانيات ما ييسر للقوات الجوية الأمريكية بكفاءة فى ضرب المناطق الصناعية ومراكز الإنتاج الموجودة فى القسم الجنوبى من الإتحاد السوفيتى السابق ، هذا ويوجد تواجد أمريكى مكثف الآن بالمملكة العربية السعودية فى المناطق الشرقية منها ذلك إلى جانب القوات الغربية الحليفة التى ارتبط وجودها بحرب الخليج هذا وتنادى الولايات المتحدة اليوم بأهتمامها بمجريات الأمور فى المملكة العربية السعودية وحرصها الشديد على تأمين البترول الذى يصلها من منطقة الخليج العربى ومن السعودية ، وتلخصت الأهمية الاستراتيجية لقاعدة الظهران فى نظر العالم الغربى فى ضربها من قواعد كل من يهدد مصالحها فى الخليج ذلك بالإضافة إلى كونها تعتبر حلقة اتصال مباشرة من قواعد أمريكا فى جنوب شرق آسيا ومنطقة الشرق الأوسط ذلك بالإضافة إلى أماكن استخدامها كقاعدة لأسطولها فى المحيط الهندى .

اليمـــــــــن

النشأة السياسية :

فى عام ١٩١٧ أتمت الدولة العثمانية فى عهد سليم الأول فتح اليمن وبسط السيطرة العثمانية عليها أسوة بغيرها من الدولة التى اجتاحها الفتح العثمانى ، إلا أن السيطرة على المناطق الجبلية لم يستمر على هذا المنوال . فمع بداية القرن التاسع عشر تمكن الوهابيون بعد بسط نفوذهم على بلاد العرب من غزو اليمن وبسط نفوذهم على المنطقة الساحلية المعروفة بتهامة اليمن ، إلا أن هذه السيطرة لم تلبث أن زالت بعد عام ١٩١٨ حين أرسلت الحملة المصرية لإخضاع الوهابيين وعادت اليمن إلى حظيرة الدولة العثمانية . وحيث رابطت الحاميات المصرية فى موانى اليمن الرئيسية فى الحديدة وزبيدة .

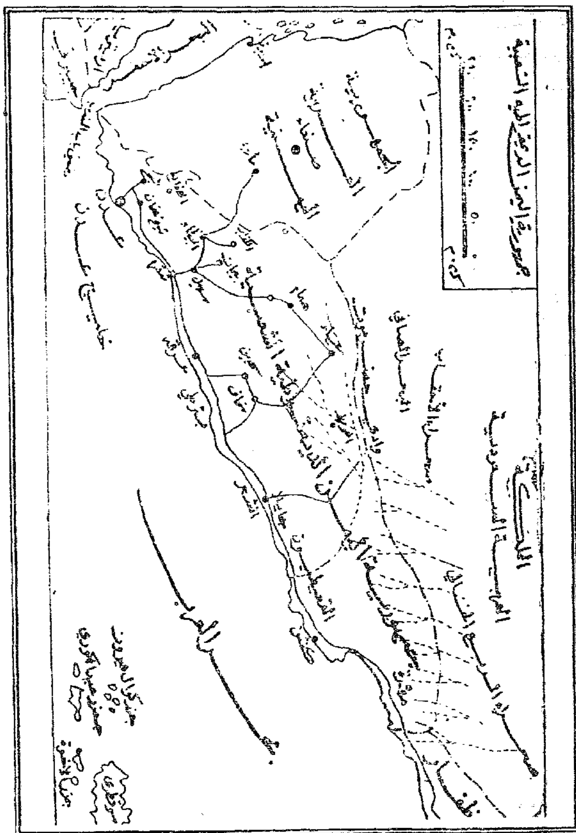
وقد ظلت اليمن على هذه الحال حتى بعد انسحاب الحاميات المصرية عام ١٩٤٠ ونظراً للضعف الذى كان ينتاب الدولة العثمانية فى ذلك الوقت بالإضافة إلى سوء إدارة البلاد وضعف إشرافها عليها أخذ نفوذها فى الإنحلال تدريجياً وبدأت المقاومة الشعبية تعمل فى الخفاء على طرد الأتراك من البلاد معلنين سخطهم على الحكم التركى ورغبتهم فى الإستقلال وتبعاً لذلك بدأت اليمن تخوض سلسلة من الثورات المحلية ضد الدولة العثمانية إلى أن كان عام ١٩١١ حيث بلغت الثورة أوجها بقيادة الإمام يحيى وتمكن الثوار من الإستيلاء على صنعاء وهنا أفاقت تركيا من سباتها العميق وتمكنت بما بقى لها من نفوذ من عقد صلح مع اليمنين واعترفت فيه لهم بحق السيادة على المناطق الداخلية الجبلية واحتفظت لنفسها بالسيادة على المنطقة الساحلية .

وفى نفس الوقت انتهزت القبائل الشمالية التى تقطن إمارة العسير فرصة إنشغال تركيا بحربها ضد إيطاليا فى ليبيا فثارت بقيادة السيد محمد بن على الإدريسى ضد الحكم التركى وبمساعدة إيطاليا تمكنت من إقامة نوعاً من الحكم الذاتى بعيداً عن السيادة التركية وتم تعزيزه وتدعيمه خلال الحرب العالمية الأولى .

وفى عام ١٩١٤ اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى وبدأت القوات التركية المرابطة فى اليمن حينذاك والتي بلغ تعدادها ١٤,١١١ جندى فى مهاجمة القوات البريطانية الموجودة فى عدن الأمر الذى دفع بالبحرية البريطانية إلى ضرب جميع الموانى اليمنية واستمرت الحال كذلك حتى انتهت الحرب وانهزمت تركيا . وهنا سنحت الفرصة للأمام يحيى ليعلن استقلال اليمن وقد كان صلح عام ١٩١٨ بين تركيا وأعدائها فرصة لذلك ومنذ ذلك الحين أصبحت اليمن دولة مستقلة .

وفى عام ١٩٣٤ عقدت بريطانيا معاهدة صنعاء مع الإمام يحيى واعترفت فيها باستقلال اليمن وفى نظير ذلك طلب مع إمام اليمن أن يعترف بالحالة على ما هى عليه بينه وبين عدن البريطانية والمحميات التسع ومنذ ذلك الحين بدأت اليمن تتوسع فى علاقتها مع دول العالم الأخرى ولكن بقدر محدود إذا كان الإمام يحيى يميل إلى الإنطواء بدولته بعيداً عن المعارك العالمية خوفاً من تدخل الدول أو القوى ذات المصالح الطامعة فيه فقد رأى أن تبقى ما أمكن بعيداً عن الأخذ بفكرة التوسع الكامل خوفاً مما كان يسميه (الطفرة) وبذلك ظلت اليمن متخلفة من الناحية الواقعية عن باقى الدول العربية وقد استمرت اليمن متطلعة للحرية إلى أن قامت ثورة ضد الإمام وأعلنت الجمهورية اليمنية التى دعمتها مصر منذ اللحظات لقيامها .

وتقع اليمن فى الزاوية الجنوبية الغربية من شبه جزيرة العرب يحدها شمالاً وشرقاً المملكة السعودية إذا تقع إلى الجنوب مع العسير كما يحدها غرباً البحر الأحمر وجنوباً عدن والمحميات التى اقتطعتها فى وقت من الأوقات بريطانيا جنوب اليمن وأطلقت عليها عدن (المحميات) وأهمها محمية حضرموت ومحمية عدن وتتميز الحدود بينها وبين جيرانها بأنها حدوداً غير طبيعية وإنما تم تحديدها نتيجة إتفاقات معقودة بينها وبين المملكة العربية السعودية من جهة وبريطانيا من جهة أخرى ولذلك أصبحت خلال التاريخ الحديث محل نزاع دائم وخاصة بينها وبين بريطانيا وترجع أهمية اليمن الاستراتيجية إلى موقعها الجغرافى الذى أضيف إليه إلى جانب الإشراف على البحر الأحمر ميزة التحكم فى مدخله من الجنوب وقربها من جزيرة بريم التى تتحكم فى مضيق باب المندب علاوة على ما يضيفه موقعها الجغرافى فى مواجهتها القريبة لإفريقيا الشرقية والمحيط الهندى والمملكة العربية السعودية وكل البلاد الواقعة على البحر الأحمر ولكونها غنية بالبترول والمعادن التى ثبت وجودها بعد .



شكل (٢) جمهوريـــة اليمـــن الديمقراطيـــة

وتبلغ مساحة اليمن نحو ٧٤,٠٠ ميل مربع تقريباً وتختلف طبيعة أرضها عن بقية شبه الجزيرة العربية فى أنها هضبة جبلية مرتفعة فى معظم أجزائها إذ تمتد سلسلة جبال الحجاز بمحاذاة البحر الأحمر صوب الجنوب مكونة هضبة مرتفعة يبلغ ارتفاعها نحو ٥٠٠٠ قدم مقسمة إلى قسمين متباينتين الأول يعرف بتهامة اليمن وهى المنطقة المتاخمة لساحل البحر الأحمر وتندرج أرضها فى الإنحدار من الشرق إلى الغرب وتقطعها أودية عدة تزخر بالمزروعات . أما القسم الثانى فعبارة عن المنطقة الجبلية التى تتكون من قمم سلسلة جبال الحجاز التى تندرج فى الإنحدار غرباً وشرقاً . وبصفة عامة تعتبر اليمن من ناحية التضاريس والبنية إمتداد للعسير ولكن بصورة أكثر تمييزاً حيث تقطعها الأدوية بصورة أكثر عمقاً من الحجاز وعسير ، كما تكثر بها الطفوح البركانية بكثرة والتى أعطت اليمن تربتها الخصبة ، وتبعاً لذلك يتباين المناخ فى اليمن فبينما هو فى تهامة شديد الحرارة وذات نسبة رطوبة عالية نجد أن المنطقة الجبلية ذات جو معتدل لدرجة أنها تعتبر من الطف الأجزاء فى شبه الجزيرة العربية نظراً لإرتفاعها فصيفها معتدل وشتاءها بارداً ويغطى هذه الهضبة طبقة من الصخور البركانية وقد أدى هذا بالإضافة إلى ما يصيب الإقليم من أمطار شبه موسمية إلى أن أصبحت اليمن أكثر غنى من غيرها فعرفت باسم بلاد العرب السعيد . والأمطار فى اليمن غزيرة فى المنطقة الجبلية إذ يبلغ متوسط كمية ما سقط فيها سنوياً حوالى إلى ٢٠ بوصة إلا أن نصيب تهامه من هذه الأمطار يعتبر قليلاً إذا قيست بكمية التساقط على المنطقة الجبلية الداخلية لذلك تتفاوت طبيعة الإنتاج الزراعى بالنسبة لتفاوت حالة المناخ والأمطار . وتزيد كمية الأمطار عن ٥٠ سم فى معظم الهضبة وقد تصل إلى ١٠٠ سم فى أعالى المرتفعات ويكمن تميز فترتين لسقوط المطر أحدهما وهى الرئيسية وتمتد من يوليو إلى سبتمبر أما الثانية وهى أقل أهمية من الدول فتتفق مع شهر مارس .

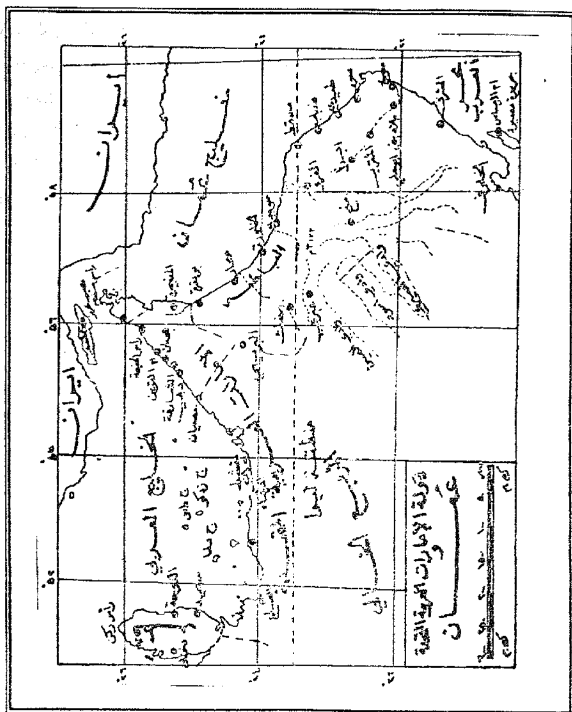
أما عن موارد الثروة الطبيعية فقد كانت اليمن قديماً من أغلى المناطق الزراعية ولذا عرفت باسم اليمن السعيد إذا كانت تعتمد فى رى أراضيها على مياه الأمطار التى تحتجزها خلف السدود ولكنها بعد أن فقدت هذه السدود أصبحت فقيرة . ولعل سد (مأرب) الذى ورد ذكره فى الكتب السماوية يبين لنا كيف كانت البلاد تزخر بالحياة

والحضارة فى العصور القديمة وكيف أفادت من مواردها وتذكر فى حضارة مملكة بلقيس التى لا تزال آثارها قائمة فى نفس الوقت لمدينة (مآرب) بإقليم صنعاء .

وتذكر أيضاً فى العصر الحاضر محاولات الإنجليز للضغط على اليمن من أجل، استغلال مواردها البكر كذلك جهود الشركات الأمريكية والألمانية لنفس الغاية ولا يوجد باليمن حالياً ثروة زراعية بالمعنى المعروف إذ تعتمد الزراعة فيها على الأمطار الموسمية التى تسقط عليها وأشهر المحصولات التى تجود بها أراضيها البن والذرة والفواكه والقمح والشعير والقطن والبن المحصول الرئيسى للبلاد حيث يوزع على الهضاب على ارتفاع تتراوح ما بين ٤٠٠٠ ، ٥٠٠٠ قدم وأشهر مناطق زراعة منطقة منامة جنوب غرب صنعاء ، وإن كانت المنطقة المنتجة تشمل مساحة أكبر من ذلك حيث تمتد جنوباً إلى تعز لمساحة تقدر بنحو ١٤ ألف فدان . غير إن زراعة أشجار البن فى هذه المناطق أصبحت تعانى من منافسة شجرة القات التى تشبه شجرة الشاى . ونظراً لإنتشار استخدام القات على نطاق واسع ذلك بالإضافة إلى تصديره فقد بدأت شجرته تنافس شجرة البن منافسة شديدة وخاصة أن شجرته لا تحتاج لمجهود فى زراعتها كشجرة البن كما تعتبر اليمن أكبر الدول إنتاجاً لعسل النحل .

أما موارد الثروة المعدنية فلم تحاول اليمن فى عهد الإمام يحيى الكشف عنها واستغلالها وقد أنتبهت لتلك أخيراً عقب العثور على البترول فى المملكة العربية السعودية لأهمية تلك المورد فى إنماء اقتصادها فعهدت إلى بعض الشركات الألمانية بالبحث والتنقيب عنها ولقد استفادت اليمن بخبرة المصريين فى مسح أراضيها لمعرفة مدى ما تكنه من خامات معدنية وقد أمكن بهذه الآلات والخبرة العثور على كثير من الخامات كالفحم والميكا والصوديوم والنحاس والألمونيوم . والملح والأسمنت والبترول والعقيق والميكا .

أما عن القوة البشرية فيبلغ عدد سكان اليمن حالياً نحو ٥ مليون نسمة وهذا التعداد تقديرى فلم تجرى إحصائيات رسمية له معرفة عدد السكان الفعلى وهم خليط من أنصار الشوافع (المذهب الشافعى) والزيود وقليل من الإسماعلية بالإضافة إلى عدد كبير من اليهود باعتبار ما كان . وفى المدة من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٠ . هاجر من



شـــكل (٣) دول الإمـــارات العربيـــة وعمـــان

اليمن إلى إسرائيل نحو ٤٢,٠٠٠ يهودى ولم يبق منهم حالياً سوى أجر . ويقطن معظم السكان المنطقة الساحلية حيث تتسير سبل العيش وموارد الرزق وتحيا غالبيتهم حياة بدوية وتهيمن الأمية على البلاد نظراً لعزلتها الطويلة عن العالم إلا أن هذه القوة البشرية تتميز بطابع الشجاعة وحب القتال الذى أضفته عليها طبيعة البلاد والسعى وراء الرزق ولذا فهى قوة لا يستهان بها إذا أحسن توجيهها وأمكن التغلب على المشاكل الموجودة التى لديها كسوء الحالة الصحية والجهل .

وأهم أماكن التجمع البشرى صنعاء العاصمة والى يقطنها ما يزيد عن ١٠٠ ألف نسمة وحيث تقع فى وسط إقليم زراعى غنى بالحبوب والفاكهه والخضروات ويعتمد على الرى من الآبار وخزانات المياه ، كذلك يتجمع السكان فى الحديدة ومخا وهما ميناءان صغيران ، ذلك إلى جانب صعدا تعز ومناخه وزبيد . أما عن المواصلات إذا استثنينا طرق القوافل العديدة فى البلاد نجد أن اليمن تشبه المملكه العربيه السعوديه فى افتقارها إلى السكه الحديديه أما الطرق البرية التى تخرقها فهى ضئيلة للغاية إذا قيست بسع الأقاليم ومن طرقها الشهيرة والتى تستخدم على نطاق واسع طريقين الأولى منها يمتد ما بين صنعاء والحديدة والثانى يصل بين صنعاء بالإحجة جنوب الحديدة المؤدى من تعز إلى عدن وتوجد بعض المطارات فى كل من صنعاء والحديدة وتعز وهوب والسليف ويمكن أعتبار بعض هذه المطارات بمثابة أراضى لهبوط الطائرات الصغيرة أو دون المتوسطة نظراً لعدم استعدادا لأيواء أو لهبوط الطائرات الكبيرة نهاراً أو ليلا .

الجنوب الغربى من بـاب المنـدب إلى عمـان

النشـأة السياسيـة :

فى منتصف القرن السابع عشر فكرت فرنسا فى عهد الملك لويس الرابع فى ضرورى توطيد مواصلاتها البحرية للشرق الأقصى بإنشاء قواعد لها على طول الطريق لتموين قوتها وتجارتها صوب الشرق وذلك بالانتفاع بملتقى البحرين بحر العرب والبحر الأحمر حيث يعرف بمضيق (باب المندب) بدأت خطة السيطرة على هذا المضيق بالإتصالات مع شيوخ القبائل والتفاوض بعد ذلك من أجل إقامة مخازن

ومستودعات فى رأس الجزيرة العربية المعروف (باسم الشيخ سعد) وأستغرقت هذه المرحلة كثيراً من الوقت لبطء الإتصال بين رسل فرنسا وعملائها من جانب وبين حكومة فرنسا .

وهكذا طالت هذه المراحل والمحاولات حتى قضت عليها الثورة الفرنسية فانفرد الأتراك فى تعسفهم بالمنطق ولم تظهر أى محاوله لفرنسا فى الاهتمام به حتى عام ١٨٨٦ وعندما وصل مندوب شركة (رابورويازن) ليقيموا مستودعات واستناداً على ما زعموه من عقد إتفاقيات سابقة عام ١٨٧٠ مع الآتراك .

استعان المندوب بشيخ المنطقة ووعدوه بالتخلص من الحكم التركى الظالم ووقعوا معا اتفاقية باستخدام أراضى البلاد لذلك ، وتم التوقيع فى القنصلية الفرنسية فى عدن ١٤/١٠/١٨٥٦ .

حدث كل هذا تحت مرآى ومسمع البريطانيين فى عدن وكانوا قد وصلوا إليها بحجة الإستفادة من موارد مياهها عندما جنحت إحدى سفنهم فى طريقها إلى الهند واختلقوا حادث خلاف بين بحار السفينة وبين الحمالين العوب بالميناء .

وكانت أن فرضت جزية وغرامة ١٢,٠٠٠ ريال على سلطانها وكان أداء هذا المبلغ مستحيلا فطلب منه الكابتن هينس البريطانى الذى حمل أوامر حكومته بأن يستبدل بهذا المبلغ انشاء محطة للسفن الانجليزية فى عدن ولكن الأهالى استعدوا لمقاومة البريطانيين فارسلت بريطانيا حامية بحرية من السفن عبارة عن طراده ومعها ٧٠٠ مقاتل من بينهم ٤٠٠ من الهنود من بمباى لحصار عدن وبعد مدة سقطت عدن وكانت حتى تلك اللحظة تحت السيادة التركية .

ومنذ ذلك الوقت ١٨٣٩ بدأت بريطانيا تتود لسلاطين المناطق المجاورة لعدن باستضافتهم وتكريمهم أهدائهم بنادق وعمائم ملونة لتتسلم توقيعاتهم أو بصماتهم على سندات (التكريم والترحيب) والتى لا يعلموا عنه بالطبع شيئا وأتضحت بعد ذلك أنها تعهدات ومبيعات الملكية لهؤلاء الشيوخ والسلاطين لكل ما يملكونه لحكومة صاحبة الجلالة الملكة فيكتوريا .

ويمثل هذه الوسيلة للقرصنة والاغتصاب وضعت بريطانيا مناطق تحت حمايتها القهرية واستمر الحال على هذا الوضع ما يقرب من أربعين سنة دون أن يناقشها أحد أى حساب .

وفى عام ١٨٧٣ شعرت المنطقة الجنوبية بتقدم القوات التركية فى جنوب اليمن حتى ، لحج ، شمال عدن وكان ذلك نتيجة لاستعانة بعض السلاطين بالقوات التركية وبدأت بريطانيا ترسل قواتها من الهند لتهديد السلاطين الثائرين والأتراك المجاورين للمحميات . ودام هذا النضال السياسى حتى عام ١٨٧٨ عندما تم للمخابرات البريطانية شراء الأراضى المشرفة على خليج عدن والمعروف باسم (أراضى الشيخ عثمان) بتأمين منطقة عدن ضد أى نشاط ينتظر أن يقوم به اتراك أو الشيوخ وظل الحال هذا حتى قام الحرب العالمية الأولى وحاربت بريطانيا تركيا فى كل الميادين وعقب إعلان الهدنه طالبت السلطات البريطانية فى عدن من اليمن تسليم الاتراك أراضيها فرفض الإمام يحيى إجابة هذا الطلب وظل متمسكا بتقاليد العروبة بأمين الأتراك الذين لجأوا اليه بالرغم مما فعلوه ضد مصالح اليمن وضد مصلحة العرب .

ولكن انتهى الأمر بأن دخلت القوات البريطانية كل المناطق المحيطة بعدن وهى المناطق التى عرفت باسم المحميات والتى كانت بريطانيا قد تسلك إلى بعضها عن طريق اغتصاب شيوخها وسلاطينها .

وكان من جراء استسلام الأتراك للانجليز ودخول هؤلاء المناطق اليمنية الجنوبيه أن أعلن الإمام يحيى مطالبته بحقوقه واحتفاظه بهما فى تلك المناطق وأعلن عدم تقيده لنتائج تصرفات الأتراك وتنازلهم واستسلامهم وما يترتب عليه من تركهم فى تلك المناطق التى كانت يحتلونها وتركوها للانجليز إذ ليس من حقهم التنازل عن شيء لا يملكونه وكان رد الحماية على ذلك باحتلالهم ميناء الحديدية اليمنية . ولذلك بدأت مفاوضات مباشرة بين اليمين وبريطانيا حول هذا الموضوع عام ١٩١٩ بأن سفر وفد بريطانى برئاسة الكولونيل (هارولد جاكوب) إلى صنعاء من أجل مفاوضة الإمام يحيى بشأن الأوضاع التى ترتيب على أثر جلاء الأتراك من المحميات . وفى موضوع تخطيط الحدود بين وبين عدن أوضع (الإنجليز) أنهم عن استعداد للجلاء عن الحديده وهى الميناء الوحيد الكبير الذى تتنفر منه اليمن فى تجارتها الخارجية مقابل الإتفاق مع البريطانى على موضوع الحدود .

وبينما كانت المفاوضات مستمرة عمد الانجليزية على إثارة حرب أهلية فى المناطق الساحلية بأن (أوعز إلى السيد محمد الأدريسى بإثارة العصيان على الإمام وإدعى الخلافة الدينية وعاونه بريطانيا وإيطاليا إستغلوا القصة التقليدية من سياستهم فى التفرق بين الإمم بإثارة العنصرية ، المزيدية ضد الشافعية ، وإعطاء الإنجليز ميناء الحديدية كوسيلة تشد أزر دعوته ضد الإمام وبذلك رأى الامام يحى تصفية خدعة المفاوضات وتفرغ لتهدئة الفتنة والحرب الأهلية واستمر فى ذلك عام كاملا حتى أدركه النجاح فقام الإنجليز بمناورة أخرى فى مناطق الحدود الجنوبية الشرقية ، وذلك ليبررو لأنفسهم التدخل المسلح . وفعلا تم لهم ذلك واستمر بريطانيا فى تحرير اليمن بالمطالبة بالتفاوض طوال سنوات ١٩٢٣ حتى ١٩٢٧ دون الوصول إلى نتيجة وأرسلت بريطانيا إنذارها المشهور لاهل المذهب الشافعى الذى يتمسك به أهل عدن بتوقيع والى عدن الجنرال (كيث) الذى أعلن فيه حمايته لأهل المذهب الشافعى أهل الجنوب والغرب من اليمن ضد عدوان أهل المزيدية وهم القاطنون فى شمال اليمن وشرقها (حيث يوجد الإمام يحى فى صنعاء) وأعلن الإنذار بأن ضرب الطائرات البريطانية سيسمر طوال رمضان ١٣٤٦ هجرية وسيتوقف أيام العيد إن لم تنسحب القوات اليمينية من كل المناطق الجنوبية .

وتوالت اعتداءات بريطانيا حتى عام ١٩٣٢ عندما بدأ التمهيد لعقد الاتفاقية الجديدة والتى أوفدت اليها بريطانيا بعثة خاصة فى ١٥/١٢/٣٣ برياسة حاكم عدن والكولونيل رايلى وكان الدافع لذلك قلق بريطانيا من أطماع موسلينى فى البحر الأحمر بعد أن بدأت تظهر نواياه فى التوسع من الأرتريا إلى ما حولها .

ووقعت المعاهدة بين اليمين وبريطانيا فى ١١/٢/١٩٣٤ واعترفت فيها الأخير بحقوق اليمن فى المحميات والمتعهد بالسلام والصداقة وإبقاء وضع الحدود كما هو عليه إلى أن تتاح فرصة أخرى لتسوى موضوعها بصفة خاصة .

واستمر الحال فى اليمن هادئاً حتى قامت الحرب العالمية وما عقب ذلك من مساعى إيطاليا للتقرب من الإمام يحيى عام ١٩٣٦ وبعد أن استقرت لها الأمور فى الحبشه .

ومع قيام الحرب العالمية الثانية ضاعف الإنجليز اهتمامهم بترضية اليمن خوفاً من استمالة إيطاليا لها وخاصة بعد إنشاء قاعد بحرية لها فى مصوع وعصب .

وبنجاح الأنجليز ضد الإيطاليون فى شرق أفريقيا فيما بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤١، زال قلق بريطانيا حول البحر الأحمر واستمروا فى كسب ود الإمام يحى ووعده بتصفية كل المشاكل بينها بمجرد إنتهاء الحرب .

وفعلا تظاهرت بريطانيا بمساعدتها فى قبول اليمن عضوا فى الأمم المتحدة واكتفت بذلك دون أن تحل موضوع حدود المحميات حتى عام ١٩٥٠ وعندما عقد مؤتمرلندن الذى أعقبه توقيع المعاهدة الثالثة بين اليمين وبريطانيا عام ١٩٥١ وتبادل التمثيل بينهما مع ذلك أيضا لم تلتزم بريطانيا بتعداتها فى تلك الاتفاقية .

واستمر الإنجليز فى نشاط متزايد تمهيدا لعزل المحميات نهائيا عن اليمن وخاصة بعد إعلان الدكتور مصدق تأميم البترول الايرانى وبعد أن تخلت عن الهند وباكستان بقيام هاتين الدولتين وانسحاب الحاميات البريطانية منها .

عندئذ وجدت بريطانيا أن معامل (عبدان) توقفت مما عرض اقتصادها واستراتيجيتها فى الشرق الأوسط للخطر . وخاصة بعد أن نشطت مصر فى أعمال الفدائيين ضد الحامية البريطانية فى القناه مما دفعها إلى الإعتماد على معامل التكرير الجديده والتى أنشأتها فى عدن لتكرير البترول الخام الوارد من الكويت والبحرين وقطر. وبمجرد إتمام معامل التكرير فى عدن تمسك الانجليز بها كقاعدة استراتيجية خطيرة إذ لم يعد لهم سواها فى كل الشرق الأقصى فتوفر فيها مثل هذه الخصائص الهامة .

وفى عام ١٩٥١ وحتى عام ١٩٥٥ استمرت حكومة عدن فى استفزاز اليمن بالاعتداء على مدنها الجنوبية بدعوه مطاردة الثوار من المحميات ولجأت بريطانيا خلال هذه الفترة إلى وسيلة جديدة يبدو فى ظاهرها الخير والفائدة لتلك المحميات وتخص فى حقيقتها الدمار والاستعمار عليها وعلى اليمن معا .

فقد حاولت استصدار دستور جديد للمحميات وتشمل هذه المجموعة من المشيخات والامارات الصغيرة فى جهة واحدة تدين بالولاء لحاكم عدن وخلق دولة اتحادية بين محمية عدن مشرقية وهى فى الأصل محمية حضر موت وما يتبعها من

المشيخات وبين محمية عدن الغربية وهى فى الأصل مستعمرة عدن وما يلحقها من سلطنات ومشيخات .

وكان هدف بريطانيا من وراء ذلك خلق هذه الدولة لتهديدها اليمن ولتعزلها نهائيا عن البحر الجنوبى ولتضمن استمرار الصلة الجغرافية والاستراتيجية بين مياه عدن غربا وبين ساحل عمان شرقاً والخليج العربى شمالا وبذلك يكون كل الشاطىء الذى يحف بالجزيرة العربية حاكما لبريطانيا فتعوض نفسها عما خسرته بالانسحاب من الهند .

وأثناء كل هذه المناورات الاستعمارية دعت بريطانيا بعض الزعماء وسلاطين الجنوب إلى بريطانيا وهددت بعضهم وأغرت البعض الآخر وطالبتهم بتوقيع الدستور الذى فرض إرادته عليهم ولكنها فشلت بعد أن كشفت مصر والدول العربية المناورة وقد صاحب ذلك قيام الثورة التحريريه لمصر والجلاء عن السودان والجلاء عن مصر ونهضتها لفكرة الأحلاف وما يترتب على كل هذا من كشف الإستعمار البريطانى للعالم العربى ، الأمر الذى ضاعفت من مقاومته الشعب اليمنى فلم تجد بريطانيا وسيلة من اعطائه الاستقلالى .

وتقع المنطقة كلها فى الجنوب من الجزيرة العربية على امتداد الساحل الواقع على البحر العربى فهى بذلك تحد من الشمال بالربع الخالى واليمن ومن مشرق بسلطنه عمان والخليج العربى ومن الجنوب ببحر العرب ومن الغرب بالبحر الأحمر وباب المندب اليمنى والمنطقة ممتدة واسعة تخترقها جبال فى الشمال ووديان متجهة إلى الجنوب وحيث تلتقى بالسهل الساحلى وتتضمن حضر موت فى الشرق وعدن فى الغرب وجزير بريم على مدخل باب المندب .

وقد بدأت أهمية الجنوب الغربى بصورة أكثر وضوحا عما كانت ترى من قبل منذ اشتدد ضغط بريطانيا على اليمن بعد الحرب العالمية الثانية وتكرار مظاهر هذا الضغط على فترات متقطعة كانت آخرها ما بدأته بريطانيا فى ديسمبر عام ١٩٥٦ عقب فشل الحملة العداونية الثلاثية على مصر ... إذ استهدفت السياسة البريطانية من

وراء العدوان أنذاك أهدافا كثيرة على حساب اليمن وعلى حساب المنطقه الجنوبية من الجزيرة وعلى الأخص قسمها الجنوبي الغربي وبالتعرض إلى هذه الأهداف يمكن إدراك حقيقة الأهمية الاستراتجية للمنطقة كلها أنذاك وأهم الأهداف الرغبة في السيطرة على مدخل البحر الأحمرفي الجنوب والاحتفاظ بقاعدة عدن والمنطقة الجنوبية من الجزيرة العربية على اعتبار أنها مناطق قرب لليمن وشرق إفريقية بالإضافة إلى موارد زيت البترول وغيرها من الأهداف التي ظهرت أبان الفترة الاستعمارية لهذه المناطق التي حصلت على استقلالهاحيث أقيمت هنا جمهورية اليمن الجنوبية .

أما عن مظاهر السطح فلعل أهم مايلفت النظر في الجنوب العربي هذا الانحدار التدريجي من الغرب إلى الشرق ، ففي اقصى الغرب توجد هضبة أقل في ارتفاعها قليلا من هضبة اليمن ، غير أن الارتفاع لا يزيد في المتوسط على ألف متر قرب سيحوت ثم تنحدر بعد ذلك إلى أقل من مائتي متر قرب خليج صنافير . ويدخل تحت ضمن أراضي تلك المنطقة أراضي حضر موت وسلطناتها الشرقية والغربية .

ومن أبرز المظاهر الفيزيوجرافية وجود وادى حضر موت الذى يمتد بحذاء الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية لمسافة تصل إلى ٣٠٠ ميل وعلى بعد ١٦٠ ميلا من الساحل حيث ينثني بعد ذلك بشدة صوب الجنوب الشرقي ليصب في المحيط الهندى قرب سيحوت بعد أن يخترن السلاسل الساحلية ووادى حضر موت وادى انكسارى ارتبطت نشأته بالتركيب الجيولوجي لجنوب غرب آسيا وشرق إفريقيه . ويتسع هذا الوادى بالقرب من المالية ويضيق قرب أدانته حيث يصل عرضه بالقرب من ساحل البحر العربي إلى ما يقرب من ٢٠٠ متراً في حين يتسع ليصل إلى ما يقرب ٢ من ٦٠ كيلو متراً عند منابعه ، ومن ناحية البنيه هناك تشابه التركيب البنياوى للاجزاء من شبة الجزيرة العربية والمناطق الغربية من الجزيرة حيث تظهر المخاريط البركانيه إلى جانب الكتل البازليته المتداخله والمرتكزه على صخور أركيه متبلورة ومتحولة وحيث توجد فوقها صخور الحجر الرملي والحجر الجيرى .

أما عن السهل السحالى فتظهر في الأطراف الغربية على هيئة شريط ضيق لا

يزيد اتساعه عن ١٦ كيلو متراً ثم يختفي بعد ذلك لتحل محله هضبة يتراوح ارتفاعها من ١٢٠٠ ـ ٣٢٠٠ متر وحيث تقطعها مجموعة ـ من الأودية . وإلى الشمال من الهضبة .يوجد وادى حضر موت ثم هضبة ثانية أقل ارتفاعا من الهضبة الأولى إذ يقل ارتفاعها عن ٧٥٠ مترا وتعتبر امتداد لهضبة قلب شبه الجزيرة العربية الواحات وذلك بالمقارنة بالمنطقة الشرقية وأكبر الواحات واحة لحج والساحل والواحة الأخيرة تقع إلى الشمال من المكلا . أما عن المناخ فهو حار بطبيعته وتكثر به الرطوبه معظم شهور السنة فهو بذلك قابل لانتشار الأوبئة وتشد نسبة الرطوبة بين شهر أبريل إلى شهر أكتوبر وتتعرض لمنطقة للزوابع الرطبة في شهور يونيو ويوليو وأغسطس وهي رياح شمالية وقل سقوط الأمطار ولهذا فتعتمد للزراعة بالمنطقة على ما ينحدر على جبال اليمن من سهول وما ينفجر منها من عيون , لا تزيد نسبة سقوط الأمطار عن ٨ بوصات في السنة .

أما عن موارد الثروة فتتلخص في وجود البترول في منطقة ثمود وعلى حدود منطقة شبوة ولقد تم اكتشافه أخيراً في المنطقة الشرقية في حضرموت .

أما عن الغلال الزراعية فالمنطقة بحكم ظروفها المناخية القاسية تعتبر من أجدب المناطق ومن ثم اقتصرت الزراعة على بطون الأودية الجافة وفي الواحات حيث تقترب المياه البطانية أو حيث تتجمع مياه الأمطار في أسافل المنحدرات وقد اشتهرت المنطقة منذ القدم بزراعة غلتين هامتين هم المر واللبان حيث تنمو الشجرتان على السفوح الرطبة وحيث يقوم الأهالي بجمع اللبان بطريقة تشبه جميع المناطق وذلك عن طريق عمل شقوق لحاء الأشجار قبل بدء موسم المطر أي في أواخر الربيع وبدايه الصيف . ويأتي معظم المحصول من إقليم ظفار . أما الغلات الزراعية فيأتي في مقدمتها الذرة الرفيعه ثم الشعير والقمح ذلك إلى جانب أشجار نخيل البلح والمانجو والنيلة والجوافة .

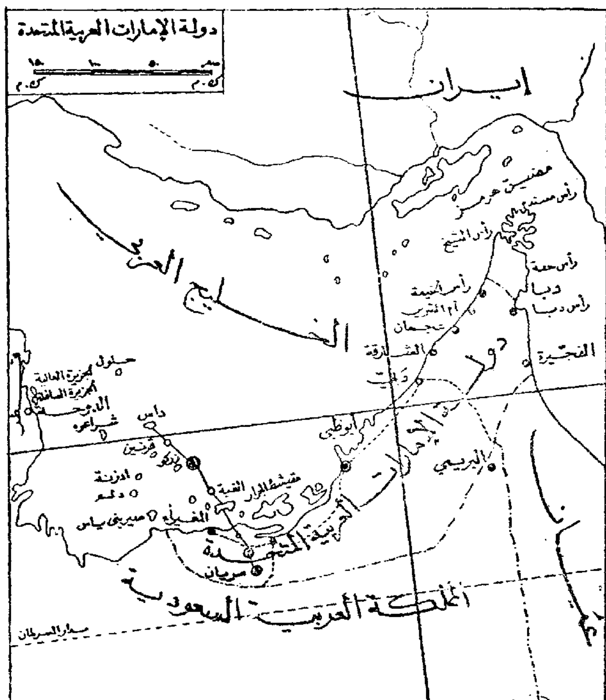
أما عن المواصلات الأرضية ضيقة والطرق قليلة كما أن خدمة البرق والهاتف تسير سيرا حثيثا بالنسبة لباقي وسائل المواصلات وتعتبر هذه الشبكة لا بأس بها ويوجد

فى المنطقة بعض مطارات خصوصا فى القسم الغربى ان فى عدن وتربط المنطقة بعدة خطوط بحرية من الخليج وتوجد بعض الموانى الصالحة لعل أهمها على الاطلاق ميناء عدن ويليها المكلا وميناء حضرموت الساحلية .

أما عن عدن فتقع فى القسم الغربى من المنطقة وتحدها اليمن من الشمال وحضر موت من الشرق وباب المندب من الغرب والبحر العربى من الجنوب .

ويوجد بها مناطق الجبال البركانية فى الشمال بينما تكثر بها الوديان الممتدة صوب السهل الساحلى حيث تضم مناطق الزراعة بها والتى من أهم منتجاتها القمح والذرة وخصوصا فى منطقتى لحج والخوطة ذلك إلى جانب الحبوب . ويبلغ عدد سكان عدن حوالى ٥٠٠ ألف نسمة وهم يعيشون فى منطقة تشبه فى مناخها بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية حيث شد الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة وقل الامطار لذا فقد احترف جزء من السكان حرفة الرعى إلى جانب الزراعة . غير أن أهمية عدن ترتبط ارتباط قويا بموقعها الاستراتيجى كمنطقة عبور بين البحر الاحمر البحر العربى وكمحطه لتموين السفن ولاسيما وأن الشركة الايرانية الامريكيه قد أنشأت بها محطة لتكرير البترول بطاقة إنتاجية تصل إلى ٧,٥ مليون طن فى العام : وتعتبر عدن سوقا لتجارة الشرق والغرب وفيما يتجمع لبان ومرظفار وبن وقات اليمن إلى جانب الحبوب والمواد الغذائية القادمة من شرق أفريقية ، والاخشاب من جنوب شرق آسيا وشرق إفريقية . وتستورد عدن كثير من السلع لتعيد تصديرها مرة أخرى حيث أنها ميناء حر ولا توجد بها رسوم جمركية إلا على بعض السلع المجدية .

ومن مراكز تجمع السكان الرئيسية فى اليمن الجنوبية ميناثى المكلا والشجر إلا أن عدد السكان فى كل منهما لا يتعدى عشرون ألف نسمة ، وقد أشتهرت الشجر منذ القدم بتصدير العنبر والبخور بينما أهمية المكلا ترتكز أساسا على كونها المكان الوحيد الصالح لرسو السفن فى المنطقة بين عدن ومسقط . هذا وتشمل اليمن الجنوبية عدداً من السلطانات و الاقسام الاداريه يصل إلى عشر ومن أهمها سلطة والفضيلة والعوازل والعوالق العليا والسفلى.



شكل (٤) دول الامارات العربية

سلطنه عمان

تقع سلطنه عمان في أقصى الركن الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية وتقع على الخليج العربي والمعروف باسم خليج عمان وهو مدخل الخليج العربي من الجنوب حيث يلتقي مع المحيط الهندي .

كما تقع بشاطئيها على البحر العربي الممتد إلى المحيط الهندي ومدخل البحر الأحمر وتشمل ثلاثة أقسام :

١ ـ عمان الوسطى .
٢ ـ عمان الشرقية .
٣ ـ والجبل الأخضر .

وتشرف بحدودها الشمالية الغربية على الربع الخالي ، وبحدودها الغربية على حضر موت وباقى الأجزاء الجنوبية الشرقية التى تعرف بإسم عدن الشرقي .

وتتكون عمان من طبقات التوائية تعرضت لحدوث انكسارات أدت إلى تكوين بعض الأودية التى تظهر فى بعض الأحيان كأودية غارق تعطى المظهر الفيوردى كما هو الحال فى شبه جزيرة رأس مسندم ، كذلك تظهر الكتل الجبلية المندفعه ، وبعض الألسنة البحرية الضيق التى تمتد إلى داخل مياه الخليج العربى والمحاطة بحوائط جبلية مرتفعة شديدة الإنحدار وقد ساعدت هذه الأودية الغارقة والألسنة البحرية على تهيئة الظروف الصالحة لإقامة موانى بحيرة غير أن مقر الظهير يعد عقبة رئيسية فى إقامة مثل هذه الموانى . أما الجهات الداخلية من عمان فهى عبارة عن هضبة يزيد إرتفاعها عن ألف متر كما أنها فى منطقتها الوسطى عند الجبل الأخضر يصل الإرتفاع إلى أكثر من ثلاث ألف متر . وتقع هذه الهضبة بمجموعة من الأودية شديدة الإنحدار تأخذ إتجاه من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى .

والأهمية الاستراتيجية : لعمان فى كثرة المورد الطبيعية الزراعية والحيوانية والمعدنية : والتفوق العددى إذ أنها اكثر مناطق أطراف الجزيرة العربية تعداداً فى سكانها .

ويوجد لدى عمان رصيد ضخم من البترول المخزون فى أراضيها ، طبيعة موقعها الجغرافى وتحكمها فى الملاحة فى الخليج العربى والبحر العربى ، وخصوصا لو أقيمت فيها الموانى الصالحة .

كما أنها تعتبر مركزاً دينياً لجماعة ، مذهب الأباضية ، الذين ينتشرون بكثرة فى الأطراف الجنوبية الشرقية للجزيرة العربية .

أما عن المناخ فى عمان فهى معتدل المناخ فى المناطق المعروفة بإسم الجبل الأخضر وذلك نظراً لإرتفاعه بينما فى بقية المناطق الساحلية الجنوبية الشرقية حار موسمى . وتستقبل عمان كمية من الأمطار أقل من تلك التى تسقط فى اليمن إذ لا تزيد كمية أمطار عمان عن ٢٥ سنتيمتر ، والتى تشكل إلى جانب مياه العيون والابار المورد المائى الرئيسى لسكان عمان . والزراعة فى عمان متنوعة ووفيرة بسبب كثرة وجود العيون المائية فتزرع أنواع مختلفة من الفاكهة على سفوح هضبة عمان حيث يأتى فى مقدمة المحاصيل الشجرية أشجار التوت والرمان والخوخ واللوز والزيتون . وتعتبر منطقة الجبل الأخضر هى المصدر الرئيسى لأنتاج الفاكهة وذلك بحكم ظروف إعتدال مناخها ووفرة مياهها بينما يزرع فى المناطق السهلية الساحلى وعلى المنحدرات السفلى للهضبة أشجار النخيل ومحاصيل الدخان بإضافة إلى قصب السكر والقطن وذلك فى المناطق التى يتوفر فيها الرى . ويعد محصول التمر مصدراً هاماً لإقتصاديا عمان إذ يصدر الفائض منه إلى الخارج سوياً مع فاكهة الجبل الأخضر حيث يستورد فى مقابل ذلك الأرز والشاى والمنسوجات وإلى جانب الزراعة تقوم القبائل العمانية بتربية الحيونات ورعيها على سطوح الهضبة فى الأماكن لاتى يتوفر بها المرعى كما يتجه جزء آخر من سكان عمان إلى صيد البحر وبصفة عامة نجد أن عمان لديها ثروة حيوانية لا بأس بها . كما أنها تعتبر أغنى مناطق الساحل الجنوبى تشبه الجزيرة العربية ذلك علاوة على ما يوجد بها من موارد معدنية لا تستغل الان ويبلغ عدد سكانها حوالى ٢ مليون نسمة يتركز جزءا كبير فى عاصمة عمان .

ومما هو جدير بالذكر أن سلطنة عمان ظلت مستقلة أجيالا طويل قامت منذ ثلاثة قرون أو أكثر قليلا يغزوا مناطق فى الضفة الشرقية من الخليج وكانت صعوبة المواصلات ويأس أهلها وكثرة عددهم أسبابا فى عدم خضوعها كغيرها من مناطق الخليج للغزو الأجنبى .

وأعترفت بريطانيا أكثر من مره باستقلالها بعد أن فشلت السياسة البريطانية فى إخضاع هذه الإمارة لسلطان مسقط ولا تزال عمان تحتفظ بكثير من صلاتها القديمة مع الخارج . ولا سيما من دول شبه القارة الهندية حيث تستورد من هناك الأخشاب اللازم لبناء المساكن والحبوب والأرز فى نظير تصدير الأسماك المجففة والموز والمنتجات المحلية .

الإمـــارات العربيــة على الخليــج العربى

تقع مجموعة الإمارات العربية على الشاطىء الغربى للخليج العربى ممتدة من رأس الخليج شـمـالا إلى الركن الجنوبى الشـرقى للجـزيرة العـربيـة فـهى بذلك منطق متصله لا يقطعها سوى قطاع منها يتبع المملكة العربية السعودية حيث توجد منطقة الحساء وحيث توجد قاعدة الظهران وميناء الدمام .

فباستثناء هذا الجزء من الساحل الشرقى للجزيرة فيعتبر باقى هذا الساحل بمثابة المجال الذى نشط فيه الإستعمار وصبغ عليه صبغة الحماية وعمل على تفتيت وحدته إلى مـجموعـة من الإمـارات والسلطات الصغيرة كوسيلة يضمن بـهـا إستمرار سيطرته على تلك الجزيرة كلها .

ولقد برزت أهمية هذا الشريط الساحلى الطويل عبر القرون الماضية وخاصة بالنسب للملاحـة البحرية إذ يقع على طريق القوافل الصحـراوية والبحرية على السواء بين الشرق الأقصى ومداخل الشرق الأوسط ومنه إلى أوربا وأفريقيا . ولقد اتجهت الدول البحرية فى مختلف عصور التاريخ إلى هذه المنطقة بأمل السيطرة عليه كوسيلة لتأمين ملاحتها وفتح أسواق لها فى تلك المنطقة الزاخرة بالخامات والموارد الطبيعية والتى تقع فى حلقة الوصل بين الشرق والغرب . والمناخ السائد فى تلك المنطقة حار جدا وهو جو المناطق الصحراوية الساحلية وتتعرض بعض أجزائه إلى سقوط الأمطار القليلة وإن كانت هناك بعض المناطق الغنية بالعيون المائية خصوصا فى الجنوب مما يساعد زيادة الموارد الزراعية .

وتمتاز هذ المنطقة بكونها أغنى مناطق العالم فى البترل سواء من حيث الإنتاج الحالى أومن حيث المخزون فى باطن الأرض والذى أمكن تقديره بنسب ٧٠٪ من جملة احتياطى البترول العالمى وأن تعد مناطق استخراج البترول بهذه المنطقة أضفى ميزة خاصة وهى عدم تركز آبار البترول فى جزء معين أو فى منطقة واحدة الأمر الذى يعرضها لسهولة التدمير أو التخريب ولذلك كان توزيع مناطق الآبار بين الكويت شمالاً والبحرين شرقاً وقطر والشارقة جنوباً ظاهرة تحقيق بطبيعتها العمق فى توزيع مناطق استخراجها للبترول .

وتعتبر هذه المنطقة بمثابة النافذة الطبيعية الشرقية للجزيرة العربية التى تطل منها على الخليج العربى وبالتالى على المحيط الهندى وبذلك فإن الملاحة البحرية وما يقوم عليها من نشاط تجارى بين الجزيرة العربى وبين الشرق الأقصى بصفة خاصة إنما يعتمد على مدى التعاون من جانب هذه المحيطات وما تقدمه من خدمات فى هذا السبيل .

ولذلك أراد المستعمرون الأوائل السيطرة على الجزيرة عن طريق السيطرة على شواطئها غير أنه لم يكن ميسوراً لهم حينذاك التوغل فى قلب الجزيرة بسبب تعذر وجود الوسائل المادية الصالحة لذلك .

وتوجد بعض الموانى الصالح على إمتداد هذا الساحل الشرقى للجزيرة وأهمها ميناء الكويت وميناء منامة بالبحرين وميناء دبى ومسقط ، وتربط الملاحة البحرية فى هذه الموانى مع موانى الهند بصفة خاصة وكذا موانى إيران والعراق وعدن وجنوب وشرق إفريقيا .

وقد أقيمت بعد الحرب العالمية الثانية عدة مطارات فى منطقة الخليج العربى لتكون قواعد جوية يمكن استغلالها فى العمليات الحربية وأهم هذه القواعد فى البحرين وفى الشارقة وقد أقيمت هذه المطارات لتكون حلقة من شبكة المواصلات الجوية التى عملت بريطانيا على إقامتها منذ الحرب العالمية الثانية .

وتوجد الموارد الزراعية الغنى وكذلك الموارد المعدنية فى الجنوب الشرقى للجزيرة فى المنطقة الواقعة بين مسقط وعمان إذ توجد بالجبل الأخضر كنوز وغيره من المعادن أهمها الذهب والنحاس والكوبالت والرصاص والمنجنيز والحديد والكبريت والنيكل علاوة على ما يمكن استغلاله من الحاصلات الزراعية وخصوصاً القطن الملون بتلك المنطقة بطريقة طبيعية لا دخل للمحاولات العلمية فيها كالتهجين أو التطعيم .

كما توجد ثروة حيوانية كبيرة يمكن أيضاً مضاعفتها وخاصة الخيول والإبل والماشية ولا شك أن التوسع فى استغلال الموارد الزراعية سيساعد تلقائياً على التوسع

المباشر فى موارد الثروة الحيوانية وما يقوم على كل ذلك من توسع فى الإنتاج الصناعى وخاصة إذا توافرت الشروط والعوامل الأخرى اللازمة لقيام وتحقيق هذا الإنتاج . ولا تزال المنطقة من حيث القوة البشرى فقيرة نسبياً إلا فى منطقة الجنوب الشرقى حيث تقع سلطنة عمان والتى يوجد فيها موارد مائية متوافرة بكثرة نسبية شجعت على العمران وبالتالى على اضطراد الزيادة فى تعداد السكان وإن كانت لا توجد إحصائية دقيقة عن هذه المناطق وكان تعداد هذه الإمارة يقدر بثلاثة ملايين فى حين أن مجموع سكان الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية لا يتجاوز هذا العدد. ويرجع سبب ذلك إلى العوامل الآتية :

١ - كثرة الهجرة من هذه المناطق قبل ظهور البترول إلى الشرق الأقصى خصوصاً الهند واندونيسيا وكذلك إلى شرق إفريقيا وخصوصاً وأن أهل المنطقة بمليون بطبيعتهم إلى حياة البحر والأسفار والاعتماد على صناعة السفن كمصدر رزق رئيسى لهم .

٢ - قلة الموارد المستثمرة قبل ظهور البترول وافتقار المنطقة إلى كثير من مطالب الحياة خصوصاً المصنوعات المختلفة علاوة على فقر الإنتاج الزراعى بالمنطقة إذ لا تزال تعتمد فقط على الأمطار دون استغلال المياه الجوفية ولعدم إمكان استخدام الآلات الزراعى الحديثة وكان كله لا يعنى صعوب الحياة بالمنطقة إنما سبب شجع الكثيرين على طريق سبل الحيا فى الخارج .

٣ - كثر الغزوات المحلية بين القبائل والمشيخات نتيجة للسياسة التى استهدفت اشاعة الخلافات الحزبى والقبلية بين أطراف المنطق مما ترتب عليه عدم توفر الاستقرار والأمن لفترات طويلة كانت كافية لإثارة الرغبات المحلية فى الهجرة للخارج .

٤ - تعتبر المنطق بأكملها سوقاً استهلاكى لا بأس بها سواء لما تستهلكه لنفسها من الواردات والصناعات الأجنبية أو لما تنقله هى لتسويقه إلى داخل الجزيرة العربية.

وتعتبر المنطقة بأكملها حارة وتزداد الرطوبة على الساحل بينما يزداد الجفاف كلما اتجهنا للساحل وتسقط الأمطار فترات قصيرة من الشتاء وتكثر نسبياً فى الجنوب الشرقى على المنطقة المعروفة باسم (الجبل الأخضر) والذى يرتفع إلى ما يزيد عن ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر وبذلك تعتبر هذه المنطقة معتدلة وتكثر بها العيون المائية مما تلطف الجو .

النشأة السياسية :

تكون هذه المنطقة من الوحدات السياسية الصغيرة التى تدخل تحت اتحاد دولة الإمارات العربية والتى خضعت للحماية البريطانية والتى فرضت على كل فترات متفاوتة وفقاً للظروف المحلية لكل منها وتقوم هذه الإمارات على الوحدات السياسية الآتية :

١ – الكويت : فى الشمال الشرقى للخليج والبحرين وهى تتكون من جزيرتين كبيرتين وأخرى صغيرة متصلة بأحديهما .

٢ – قطر : وهى شبه الجزيرة الممتد فى وسط غرب الخليج .

٣ – إمارات ساحل عمان وهى مكونة من :

مسقط – وأبو ظبى – دبى – الشارقة – وعجمان – وأم القوين – ورأس الخيمة – وكلبة . وقد تعرضت كل هذه المنطقة الساحلية لغزوات كثير من الدول البحرية التى اتجهت لاستعمار الشرق . كما تعرضت لغزوات القراصنة وتجار الرقيق من اتراك وإنجليز وهولنديون أو كريتيون وفرنسيون وإيرانيين وكان كل هذا سبباً فى عدم قيام مظهر الاستقرار السياسى للمنطقة وساعد على ذلك أيضاً على قابليتها للتفكك الذى عمد البريطانيون إلى مضاعف مظاهرة حتى الآن ولقد بدأت المنطقة تأخذ دور مباشراً فى الشئون الإقليمية والعالمية منذ القرن الخامس عشر ولا تزال حتى الآن ركناً رئيسياً فى تخطيط الاستراتيجية الإقليمية للشرق الأوسط .

الكـــــويـت

الكويت تصغير لكلمة (الكوت) ويطلق أهل العراق ومن جاورهم كلمة الكوت ، على البيت المربع الشبيه بالحصن أو على عدة أدوار متجاورة لخزن السلاح وقد تطلق كلمة الكوت أيضاً على مجموعة من مساكن الفلاحين بينما يستخدمها فلاحو أطراف بغداد للإشارة للجماعية . وأما الكوت عند أهالي البصر فتطلق على البيت الكبير الذى يجمعون فى التمر .

والكوت كلمة لم يرد لها ذكر فى الكتب اللغة العربية وتجمع على أكوات تصغير كويت ومن ثم فهى إما فارسية مأخوذ من الكوة القرية الزراعية أو أنها برتغالية معناها القلعة أو الحصن . وهذا هو الأرجح نظراً لإستيلاء البرتغاليين على عمان وبلدان الخليج العربى مدة من الزمن ولا تزال لهم بقايا أثار وقلاع وحصون فى البحرين والقطيف ومسقط وذلك قبل تأسيس الكويت بنحو قرنين من الزمان . ويرى بعض الباحثين أن كلمة الكويت من بقايا لغة الكلدانيين والبابليين فى العراق وهذا ليس بصحيح حيث لم ينقل عن الكلدانيين والبابليين آثاراً لغوية .

وقد بنى الكويت أحد أمراء قبيلة بنى خالد التى بسط نفوذها على قطر والإحساء وأراضى الكويت وقسم من العراق وجزء كبير من نجد . ويرى بعض المؤرخين أن الذى بنى الكويت هو الأمير محمد لصكة بين عريمر ووضع فيه جماعة من العبيد واتباعه حيث أتخذوا منها مستودعاً للسلاح والزخيرة وذلك ما أرادوا الإغارة على قبائل العراق الشمالية أو أرادوا توسيع مناطق أى أنها كانت بمثاب نقطة يتزودون منها مايحتاجوا .

ويقول بعض المؤرخون أن الأمير عقيل بن عرير هو الذى بنى الكويت حوالى عام ١٦٥١م .

وأما بناء الكوت فربما بنى فى أواخر القرن الحادى عشر للهجرة مستهل القرن الثانى عشر للهجرة . ويقول ابن رشد فى تاريخه أن الكويت بنى على ساحل البحر فى الحى الجنوبى على تل صغير . حيث كان يسكن حول الكويت لفيف من البدو وصائدى

الأسماك وغيرهم ، وكانت بعض قرى الكويت عامرة بنى خالد واتباعهم كقليعة الحرارة وقليعة العبيد .

ويذكر بعض المؤرخين أن هناك أسرتين كويتيتين كانت تسكنان الكويت قبل تأسيسها والأسرتان هما أسرة آل ابورسلى وليسو كلهم بل بعضهم لأن قسما منهم جاء الكويت من البحرين بعد تأسيسها والأسرة الثانية هى أسرة (الصباح) وقد كانت الأسرتان من اتباع بنى خالد أما عن آل صباح فتذكر المصادر العربية أنهم وآل خليفة حكام البحرين ينتمون إلى عنزة من قبيلة العمارات أبناء تغلب من أوائل . وأنهم نزحوا فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى وأوائل القرن الثانى عشر الهجرى إلى الكويت بسبب الفتنة التى نشبت بينهم وبين قبائل وادى الدواسر وهناك أقوال متضاربة عن تاريخ تأسيس الكويت أى عن السنة التى نزلها آل صباح وآل خليفة ومن معهم من الأسر والجماعات وبدأوا فى تشييد البيوت الحكومية على أراضيها .

وتقع الكويت فى الزاوية الشمالية الغربية للخليج العربى بين خطى عرض ٢٨°، ٣٠° شمالاً ، وخطى ٤٦°، ٤٨° شرقاً حيث حدودها على شكل مثلث ضلعه الشمالى يرتكز فى جنوب العراق بينما يمتد ضلعه الجنوبى على حدود إقليم الاحساء التابع للملكة العربية السعودية ، وضلعة الشرقى على شاطئ الخليج العربى وتبلغ مساحته الكويت ٦٠٠٥ ميل مربع أى نحو ١٥٠٠٠ كيلو متر٢ وذلك بالإضافة إلى المنطقة المحايدة فى الجنوب والتى تبلغ مساحتها نحو ٥٧٠٠ كيلو متر مربع ، وتصل بينهما وبين المملكة العربية السعودية وحيث تباشر الكويت والسعودية فيها حقوقاً متساوية وتتقاسمان حصيلتها البترولية .

ويتألف سطح الكويت بوجه عام من منطقة سهلية رملية منبسطة وتتناثر بها بعض التلال القليلة الارتفاع ، وتنحدر تدريجياً من الغرب إلى الشرق مع تغيرات خفيفة متباعدة .

وتغطى القسم الأكبر من هذا السهول رواسب الحصى والرمال التى تكونت أساساً بفضل الرياح إلى جانب عوامل التعرية الأخرى التى تعمل على تغير معالم السطح ذلك إلى جانب بعض العوامل الباطنية وبصفة عامة يتشابه سطح الكويت فى كونه

مستوى وذات تموجات خفيفة ففى معظم الأماكن ولا سيما فى الجنوب توجد بعض التلال القبابية الشكل الملائمة لتجمع زيت البترول وهى فى الغالب مكونة من صخور رسوبية جيرية ورملية كما فى منطقة البرقان .

والمياه قرب الساحل ضحلة ومن ثم فحركة المد والجزر واضحة قوية وبخاصة فى جون الكويت الذى يمثل ذراعاً من الخليج العربى يمتد إلى الداخل على شكل هلال وذلك لمسافة ميلاً طويلاً وبعرض عشرة أميال وهذا الجون هادئ المياه ضحل وله فضل كبير فى توجيه السكان صوب البحر واتقانهم فن الملاحة وصناعة المراكب ومهارتهم فى زمن بعيد .

ومن المرتفعات التى تتواجد حول الجون التى توجد فى الجهة الشمالية منه وهى عبارة عن تلال من الصخور الرسوبية يمتد من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى قرب قرية الجهرة ، ثم تلال (الشياح) وهى أطول وأكثر اتساعاً من جبال الزور وتأخذ نفس اتجاه التلال السابقة وتقع بينهما تلال المر والمليئة بالحصى المختلف الأحجام والألوان وفى الركن الغربى من الامارة يمتد سهل الدبدبة الصحراوى وهو تمع مستو يحتوى على كثير من النباتات التى ترعاه الأبل .

ويوجد إلى جانب السهول والتلال كثير من المجارى المائى الصغيرة والأودية الضحلة ومن أشهرها وادى الباطن الذى يمتد من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى ، وفيه تلتقى الحدود الكويتية والعراقية . وإلى الشمال والشمال الشرقى من الباطن تمتد خطوط من الاودية المستطيلة تشقها أودية جافة كثيرة وفى غرب الامارة يمتد وادى الشق من الشمال إلى الجنوب بوجه عام مخترقاً المنطقة المحايدة فى الجنوب ولا يوجد فى الكويت مورد مائى دائم ولكن بها آبار صغيرة فى الصحراء وربما كانت منطقة الجهر أقل المناطق مياها ، وبصفة عامة لا تأتى أعمال الحفر والبحث عن الموارد المائية فى الكويت بغير الماء الأجاج والذهب الأسود .

وتوجد حول الكويت عدة جزر أكبرها جزيرة بوبيان وتقع فى القسم الشمالى إلى الجنوب من جزيرة وربية ويبلغ طولها نحو ٢٤ يلا وعلى سواحلها تقوم مراكز لصيد الأسماك وهى خالية من السكان لعدم وجود ماء . ويسمى الجزء الجنوبى برأس

الريشة ويفصل بينها وبين بلدى الفاو بالعراق خور عبد الله ، وفى الجهة الشمالية من بوبيان شبه جدول أنهار جارية وخوران وقد كانت بوبيان مثار خلاف بين الكويت والدوله العثمانية حينما ضعفت الدولة الأخيرة وقد أقيم فى عام ١٩٠٢ نقطا عسكرية فى بوبيان وأم قصير وصفوان لأنها نقطا متقدمة على حدود العراق وقد ظلت هذه النقط متواجدة بالجزير حتى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ .

وإلى الشمال من بوبيان جزيرة صغيرة أسمها وربه وتقع فى مدخل جون الكويت ويبلغ طولها سبع أميال وعرضها نحو أربعة أميال وهى شكل مثلث منفرج الزواية وتوجد بها آثار قديمة .

أما عن جزيرة فيلكا فهى تقع فى الجهة الشمالية الشرقية من الكويت وتبعد عنها نحو خمس عشر ميلا وهى أكبر من جزر بوبيان وتقع إلى الجنوب و من جزيرة مسكن وعلى مسافة ميلين منها وتمتد جزيرة فيلكا ٨ أميال من الشرق إلى الغرب ويبلغ عرضها فى بعض المواقع إلى ٣ أميال وساحلها الغربى المقابل للكويت آهل بالسكان ويسمى الزور وكل سكانها من (الهولة) وكلمة الهولة تحريف الحولة بالحاء لأنهم تحولوا من العراق وسواحل الخليج العربى إلى سواحل فارس ومنهم عرب يشتغلون بالملاحة وصيد الأسماك والزراعة .

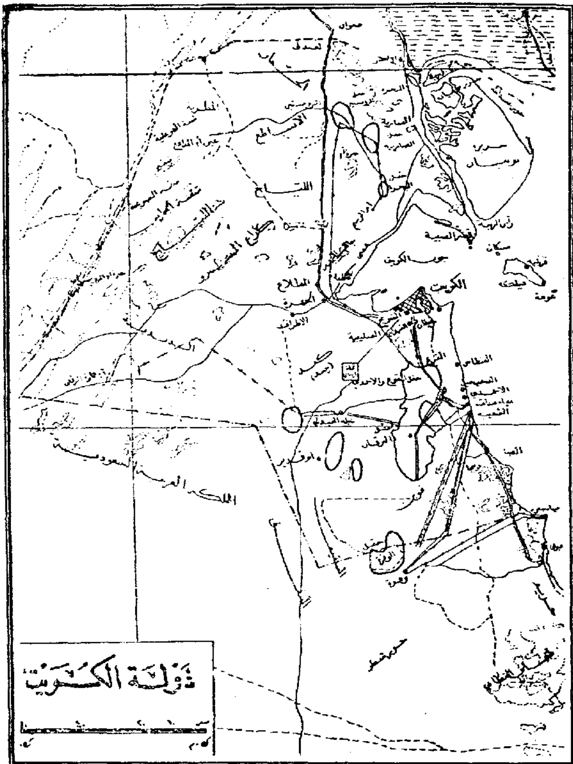
وفيلكا مركز حضارى قديم بالمنطقة فيذكر بعض المؤرخين أن كلمة فيلكا كلمة يونانية قديمة معناها سعيد أو سعيده وأن الجزيرة كانت تسمى فيما مضى باسم البيضاء ولم يذكر ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان عن فيلكا أو عن الجزيرة البيضاء شيئا وقد كانت فى فيلكا عدة قرى كبرى عامرة اندثرت معالمها وأصبحت أطلالا ومن هذه القرى قرية القرية وتقع فى الجنوب الشرقى من الجزيرة وقرية الدشت تقع إلى الجنوب من الخضر وقرية السعيدة التى من المحتمل أن الجزيرة نسبت اليها . وقرية الصباحة وتقع الجنوب وقد عثر بجزيرة فيلكا على آثار يونانية ومن الراجح أن الفينيقيين سكنوا فيلكا وقد هاجروا من سواحل الخليج الغربى إلى سوريا فى منتصف الألف الثالثة ق . م . وقد عثرت بالجزيرة على آثار تؤيد هذه الحقيقة .

ويقع ألى جوارها جزيرة مسكن وهى جزيرة صغيرة طولها حوالى ميل إلا ربعا وعرضها أقل من نصف ميل وتبعد عن الكويت نحو خمسة أميال وبها فنار. أما جزيرة عوهة فتقع إلى الجنوب الشرقى من فيلكا على مسافة ٢ ميلا ويبلغ طولها من الغرب إلى الشرق ميل وعرضها ثلث ميل . ويقابل الساحل الجنوبى جزر (قاروه) وتقع إلى الجنوب الشرقي من كبر وهى جزيرة صغيرة تبعد عن الكويت نحو ٥ ميلا وسميت بقاروه نسبة إلى القار الذى يخرج منها إلى سطح البحر وجزيرة أم العوادم وهى أبعد جزر الكويت ومساحتها كمساحة كبر وفى داخل الجون نفسه أكثر من جزيرة فعلى مقربة من ساحل الشويح توجد جزيرة صغيرة تعرف بأسم جزيرة الشويح ، وفيها مراكز عديدة لصيد الأسماك ويقصدها البعض أيام الصيف للتنزهه والترفيه ، وقرب رأس الشيوخ جزيرة أم النمل وتسمى الجزيرة الكبيرة وتقع فى الجهة الشمالية الغربية من الكويت داخل الجون .

وتعتبر الكويت من حيث المناخ منطقة انتقال بين الاقليم الصحراوى واقليم البحر المتوسط ويمتاز هذا المناخ بفصلين رئيسيين هما صيف حار جاف شتاء قصير دافىء مطير لدرجة محدودة وتتشدد الحرارة فى الصيف وتبدأ درجة الحرارة فى الارتفاع بصفة محسوسة من أواخر أبريل وتستمر حتى أواخر أكتوبر وتبلغ درجة الحرارة أقصاها بوجه عام شهرى يوليو وأغسطس وكثير ما ترتفع فى بعض الأيام خلال هذين الشهرين إلى درجة الخمسين المئوية . والمدى الحرارى اليومى فى الصيف تصل الى نحو ١٨ م وحيث ينعم السكان بليالى مريحة فى الغالب .

أما الشتاء فدافىء بصفة عامة حيث تسطع الشمس أثناء النهار لساعات طويلة ويميل الليل إلى البرودة والمدى الحرارى اليومى ملحوظة فقد تصل درجة الحرارة فى شهر يناير فى المتوسط خلال النهار إلى ١٥ مئوية بينما تهبط فى الليل إلى ما يقرب من الصفر فى بعض الأحيان والخريف قصير للغاية والشتاء يتركز فى شهر ديسمبر ويناير أما الربيع فيعتدل الجو فى فبراير ومارس .

وتقع الكويت معظم أيام السنة فى مهب الرياح الشمالية أو الشمالية الغربية وهى رياح جافة ذات أثر واضح فى تخفيض درجة الحرارة تعرف فى الكويت بإسم الرياح الشمالى وهى فى الصيف منعشة ملطفة للحرارة ولكنها تخفض فى الشتاء من درجة الحرارة كثيرا فيشتد البرد رياح الكويت رياح محلية الشرقى وتحمل الرطوبة من



شكل (٥) دولة الكويت

البحر فإذا هبت فى الشتاء أشاعت الدفء فى الجو وخفضت من حدة البرودة وهناك ريح السيل كما تعرف الكويت وهى رياح جنوبية حارة جافة عادة . وتصل الانخفاضات الجوية الاعاصير الى الكويت من البحر المتوسط فى الشتاء من حين الى اخر وهى لتى تسبب سقوط قليل من الأمطار كما أنها تسبب تغير اتجاه الرياح وعدم استقرار الجو وأثناء مرورها وبالاضافة إلى ذلك تتعرض فى الكويت لهبوب بعض العواصف الرملية فى أوخر الربيع وأوائل الصيف ولكنها تستمر فى العادة فترة قصيرة .

وتسقط الأمطار فى النصف الشتوى من السنة فتهطل عادة بين شهرى نوفمبر ومارس بكميات قليل يصل عدد الأيام الممطرة الى نحو أسبوعين فى السنة كما أن معدل كمية الامطار تتراوح بين ١٠٠,٥ مليمترا سنويا وإن كان قد يحدث أن تهطل الأمطار بغزارة نسبيا فى بعض السنوات فأمطار الكويت قليلة الكمية ولهذا تكفى السكان ومن ثم كانوا يجلبون الماء بالمراكب الشراعية من شط العرب حتى نفذت الحكومة مشروع تقطير مياه البحر على عدة مراحل انتهت فى مارس ١٩٥٨ وأصبح يوفر أربعة ملايين جالون من الماء العذب يوميا وفى الاماكن زيادة الكمية عند الاقتضاء .

ونباتات الكويت من النوع الصحراوى الذى يتحمل الجفاف وقلة المياه واهمها الحشائش والاعشاب والشجيرات التى تستنفذ أقصى درجة من مياه الامطار القليلة وهناك عد ةأنواع من النباتات التى تتفق مع ملوحة التربة والتى توجد عادة فى مناطق منخفضة ويتفق موسم المطرفى الكويت لحد كبير مع موسم الدفء . ولهذا تنمو الحشائش نموا سريعا أبان الفصل المطير وتحول الصحراء الى مراعى فى أواخر الشتاء وخلال أيام الربيع ، ويبلغ عدد سكان الكويت نحو نصف مليون نسمة وأكثرهم من أبناء الجزيرة . امراءها إلى الصباح من قبيلة عنترة وهى القبيلة الى ينتمى اليها الاسرة المالكة فى العربى السعودية والبحرين من آل سعود وآل خليفة وأبناء الكويت الاصليين مزيج أكثرهم من أنحاء الجزيرة العربية وبعضهم من مناطق الخليج العربى وتسكن القبيلة العظمى مدينة الكويت عاصمة الأمارة وبعض المحلات العمرانية الأخرى تتوزع فى أماكن متفرقة بالداخل . وموقع الكويت من البحر جعل أهلها من رواد البحار وأهل الخليج مهرة فى صنع المراكب الصغيرة والكبيرة التى وصلوا بها فى اسفارهم التجارى إلى الهند وشرق أفريقية ، وهى إلى جانب اتصالها بالعالم الخارجى

عن طريق البحر فهى متصلة بالاقطار العربية عن البر فقد كانت القوافل تخرج منها محملة بما يستورده التجار من الخارج وتأتيها محملة من بادية الشام ومن حائل ونجد واليمن وكانت قافل الأبل تستغرق فى سيرها من الكويت إلى بغداد نحو ١٥ يوما ومن الكويت إلى حلب نحو ٨ يوما غير أنهم أدخلوا السيارات والطائرات بدلا من الأبل وزاد الاتصال بالعالم .

وأهل الكويت تجار بطبيعتهم حيث أثروا من الاستغال بالتجارة واستخراج اللؤلؤ واجود أنواع الاسفنج وصناعة السفن وذلك قبل ظهور البترول فى أرضهم وكانت شهرة الكويت فى الماضى تقوم على صيد الاسماك وأجوده ما يسمى بالذبيدى كما كانت معرفة بالغوص بحثا على اللؤلؤ وحتى العقد الثالث من القرن العشرين كان عمال الغوص يبلغون نحو عشرة الآف ويستخدمون نحو ٨٠٠ سفينة أما الآن فإن عددهم يصل إلى أقل من عدد أصابع اليد . وصناعة بناء السفن من الصناعات التى عرفت بها الكويت منذ زمن بعيد وقد نافست البحرين فى هذا الصدد أخيرا وأشهر أنواع السفن الكويتية البقلة وتحمل ٢٠ جوال واليوم نحو ٦٠٠ جوال وهى المستعملة الآن وكذلك الشرعى .

وتمتلك الكويت حوالى ٧٪ من الاحتياطى فى العالم من البترول كما يحتل المرتبة السادسة بين دول العالم المنتجة للبترول وينتج البترول الكويتى من حقل البرقان الذى يعتبر من أهم حقول البترول فى العالم انتاجا حيث يحتوى على نوع من البترول جيد خفيف ومساحته تصل إلى ١٢٥ ميلا مربعاً ويتراوح عمق الطبقات المنتجة للبترول بين ٢٥٠٠ و ٥٠٠٠ قدم وتمتد تحت الطبقة المنتجة للبترول طبقة من الماء المالح .

كذلك يستخرج البترول من حقل الاحمدى وحقول المقطوع وقد تم فى عام ١٩٤٩ أنشاء ميناء الأحمدى الذى مدت اليه أنابيب البترول من البرقان ويعتبر الأحمدى أكبر ميناء شحن بترولى فى العالم إذا جهز هذا الميناء بأرصفة كبيرة تتسع لرسو ٨ ناقلات بترول فى وقت واحد كما أقامت الشركة عملا ضخما للتكرير طاقته نحو ٨,٥ مليون طن سنويا لامداد الكويت بحاجتها المحلية من المشتقات كما تمون الناقلات البحرية التى ترسو فى الميناء .

ويقوم باستغلال البترول شركة النفط الكويتية وهى شركة تساهم فيها مناصفة شركة البترول البريطانية وشركة بترول الخليج كذلك تشترك فى عملية الاستغلال الشركة الامريكية المستقلة . وقد تطور انتاج الكويت تطورا سريعا فارتفع من ١٧ مليون طن فى عام ٥٠ إلى ١٠٧،٢ مليون طن فى عام ١٩٦٥ ثم ١٥٥ مليون طن فى عام ١٩٦٧ وقد تضخم انتاج البترول فى الكويت فى الوقت الحاضر تضخما كبيرا بحيث يزيد على ٢٥٠ مليون طن سنويا .

أما عن مراكز العمران الرئيسية في دول الكويت فنلاحظ أن مدينه الكويت التى يطلق اسمها على كل الامارة تقع على جون الكويت كما أن حولها تقع قرى صغيرة بعضها أقدم نشأة من المدينة ذاتها . وقد سورت المدينة القديمه بسور من الطين له خمسة أبواب محيطا من الكويت من ثلاثة جهات ويقابلها البحرين من الجهة الرابعة وبنى هذا السور فى عام ١٩٢١ وتطوع فى بنائه أهل الكويت جميعا حتى إقامه فى شهرين لحماية أنفسهم من غازات الاخوان الوهابين وطول هذا السور نحو ٦ ك ، م وارتفاعه نحو ٢ متر وله سبعة أبراج كبيرة و٢٦ برجا صغيرة وقد امتدت المدينه خارج السور حيث نشأ مناطق سكنية جديدة وذلك وفقا للتخطيط الحديث ولمواجهة إزدياد السكان وقد تهدمت جوانب من السور تبعا لذلك . وخليج الكويت الصغير من أحسن المواني الطبيعية فى المنطقة ، ويصلح لرسو البواخر فى أكثر جهاته وقد تم تعميق جزءا منه أخيرا لكى تستطيع السفن الكبيرة الرسو على الساحل فى ميناء الشويخ الجديد .

ومن مراكز العمران الهامة فى الكويت الجهرة وتقع على بعد ٨ أميال غرب مدينة الكويت وهى قرية زراعية وتقع فى منطقة بها كثيرا من البساتين والنخل والعيون وتحتضنها من جهه الشمال جبال مضى والطلاع . وتدل آثارها على أنها كانت آهله بالسكان قبل الاسلام وإن لم يزد عدد سكانها عن ٦٠٠ شخص .

أما الحوالى فهى أقرب القرى إلى الكويت وتقع فى الجهه الجنوبية منها بعيدة عن البحر وفيها بعض المزارع . وقد بدأ تأسيس قرى حولى فى عام ١٩٠٦ حيث عثر بها على عين ماء حلو عذب فلذلك سميت حولى نسبة لحلاوة الماء ومنذ ذلك الوقت أخذ الناس فى البناء .

كذلك هناك محله عمرانية أخرى تعرف باسم الصبية تقع إلى الشمال الشرقى من الجهرة قرب البحر وتدل اطلالها على أنها كانت ذات شأن قديما ، ويقال أنها احدى المدن البابلى التى بنيت بعد تخريب بابل وهواؤها لطيف صيفا ولهذا يتخذها بعض العرب مصيفا لهم .

أما السالمية فتقع على ساحل البحر فى الجهة الشرقية من حولى وهى الآن بلده كبيرة ذات عمران وحركة وكانت فى ابداء تأسيس الكويت مكانا لصيادى السمك وأخيرا أخذ العوازم فى بناء البيوت كذلك الفنطاس على ساحل البحر فى الجهة الجنوبية من الكويت وفيها كثير من المزارع .

أما عن مدينة الأحمدى فقد انشئت فى عام ١٩٤٦ بعد أن انتاج النفط من منطقة البرقان وهى مدينة مخططة تبعد عن العاصمة بحولى ٣٦ ك . م وهى مقر شركة النفط الكويتية وشركة التنقيب الأخرى .

البحـــــرين

الموقع الجغرافى :

تقع وسط الخليج العربى وعلى مسافة ٢٠ ميل من الشاطى السعودى فى الخليج الفاصل بين ساحل الاحساء وشبه جزيرة وهى مكون من جزيرة (المحرق) وجزيرة (البحرين) وعاصمتا منامة ويبلغ عدد سكانها ربع مليون نسمة وتكثر بالجزيرة الكبرى (البحرين) العيون المائية التى تعيش عليها على زراعات لا بأس بها . وتبلغ جمل مساحة جزر البحرين حوالى ٢٤٥ ميلا مربعا .

ففى الواحات توجد احراج النخيل كما يزرع الحبوب والموالح إذ أن مناخ البحرين حار رطب قليل الأمطار . وقد كان لاكتشاف البترول أثر كبير فى حياة جزيرة البحرين . إذا غير من ماهية توزيع السكان بالجزيرة ذلك بالإضافة إلى اعطائها دخلا إقتصاديا جديدا أضيف إلى مصادر الرزق التقليدية الممثلة فى صيد اللؤلؤ والرعى والزراعة والحرفة الأخيرة لا مثل نشاطا إقتصاديا ذات أهمية فى المنطقة إذ لا تزيد المساحات المزرعة عن بضعة آلاف من الافدنة .

شكل (٦) البحــرين

وقد بدأ إستغلال البترول فى البحرين فى عام ١٩٣٠ حينما أعطيت امتيازات للتنقيب هناك لبعض الشركات الاجنبية التى نجحت فى إكتشاف البترول فى عام ١٩٣١ من منطقة جنوب غرب المنامة فى عوالى . وفى عام ١٩٥٦ كان معدل الانتاج اليومى للبترول فى البحرين حوالى ٤٠ ألف برميل أى حوالى مليون طن إلا أن هذا الانتاج قد زاد بعد ذلك ليسجل اكثر من ٤ مليون طن .

ويوجد فى البحرين معمل لتكرير البترول فى سترة يبلغ طاقته الانتاجية ما يقرب من ٨ مليون طن سنويا ويعتمد فى تكريره على البترول السعودى وكذلك على بعض كميات البترول القادمة من الشرق الاقصى . ويعتبر ميناء سلمان الكبير نافذة البحرين التجارية حيث تمارس به تجارة الترنسيت من إيران والهند والعراق والجزيرة العربية كلها .

ومما هو جدير بالذكر أن البحرين عرفت فى التاريخ الحديث منذ القرن ١٦ عندما ظهر الأتراك كقوة عاملة فى منطقة الخليج العربى وعندما أرسلوا أحد زعماء القراصنة المشهورين واسمه (بيريايج) لمناوأة البرتغاليون الذين كانوا قد احتلوا كثير من المناطق الساحلية على الخليج ولتأمين تجارتهم مع الهند .

وتم للاتراك غزو البحرين وطرد البرتغاليون عام ١٥٥٩ ولكن إستمرت الحرب بين الأتراك والفرس حتى عام ١٦٠٢ وعندئذ كان إخلاء البحرين من البرتغاليون قد تم . وفى عام ١٦١٣ وصلت طلائع الشركة (الهند الشرقية) البريطانية الى البحرين للاستطلاع والبحث عن أسواق للشركة واستمر اهتمام الشركة بها بعد أن نشطت تجارة اللؤلؤ من البحرين مقابل تصدير الأقمشة والتوابل اليها من الهند .

ومع ذلك كانت سيطرة الفرس الحقيقية قائم على جزر البحرين وفى الربع الأخير من القرن الثامن عشر وصلت طلائع قبيلة (عتب) واحتلوا منامة (عاصمة البحرين) بعد أن هزموا حاكمها الشيخ ناصر وتولى الشيخ أحمد ابن خليفة حكم البحرين عام ١٧٨٣ . وقد تعرضت البحرين لغزو سلطان مسقط لها ثلاث مراحل خلال القرن التاسع عشر عندما اراد السلطان مد امبراطوريته فى الخليج بعد أن وصل بهاإلى شرق إفريقيا فى ممباسا وزنزبار ولكن فشلت كل محاولاته الثلاث فى غزو البحرين . وكانت البحرين سوقا طيبة لتجارة الرقيق سواء الملونين القادمين من شرق افريقيا أو الرقيق الأبيض الوارد من تركيا وإيران وارمنيا وتركستان بلاد الأكراد . وقد نشطت هذ التجار بتشجيع العملاء والمعتمدين البريطانيين فى الهند وفى الخليج حتى توقف نشاط هذه التجارة فى ١٨٤٧ .

قطـــــر

تقع فى شبه الجزيرة النائية عن الساحل الغربى للخليج العربى والممتدة إلى وسط الخليج وتبلغ مساحتها حوالى ٢٢,٠٠٠ ميل مربع ولا يزيد عدد سكانها عن ١٠٠,٠٠٠ نسمة ومع ذلك فتعبر هذه الامارات ذات موقع ممتاز فى حلقة الامارات العربى بمنطقة الخليج . وترجع أهمية قطر إلى ما تنتجه من ذهب أسود إذ بدأ التنقيب عن البترول فى أراضيها فى الثلاثينات حيث اكتشف البترول فى حقل دخان عام ١٩٤٩ حيث انتجت ما يقرب من ٨٠ ألف طن ليرفع بعد لك ليسجل ما يزيد على ١٢ مليون طن . وقد أعطى امتياز التنقيب عن البترول فى قطر لشركات مختلفة أمريكية بريطانية وفرنسية هولندية . هذا وقد مد خط أنابيب بترول من حقل دخان إلى ميناء أم سعيد من أجل التصدير أما عن المناخ والموارد الطبيعية فى قطر فهى تشبه بقية الجزيرة العربية من حيث قلة الأمطار اقتصار الزراعة على المناطق التى تتوافر فيها المياه الباطنية من العديد والآبار وممارسة حرفة الرعي وصيد اللؤلؤ وذلك بالإضافة إلى بعض الصناعات المحلية كصناعة الأثاث والطوب والمأكولات . هذا وقد تعرضت قطر كيفية الامارات العربية إلى الغزو البرتغالى والتركى والبريطانى .

مسقط والساحل المهادن

تقع مسقط إلى الجنوب من قطر ويسمى هذا الجزء من الخليج العربى والتى تقع على بخليج عمان ما كان يسمى باسم المحمية المهادنة وذلك بالنسبة لسابق نشاطها فى مجريات الأمور بالمنطقة وما كان يكتنف تلك المنطقة من مشاكل بين الدول البحرية القديمة بسبب التنافس على احتلال المناطق المهمة على الخليج ولتأمين الملاحة التجارة ولترويج تجارة الرقيق وقد استقر اتفاق الدول البحرية على أن تكون مسقط أمارة محايدة تهادن كل القوى المتنافسة فى مياهها الاقليمية وفى المياه التى حولها .

وتتألف مسقط من الأقسام أو الوحدات الآتية :

مسقط ـ مطروح ـ الباطنية ـ وشبه جزيرة رؤوس الجبال ـ ورأس الجد ـ وظفار . وتمتاز بجمال الطبيعة وجوها الساحر الجميل .

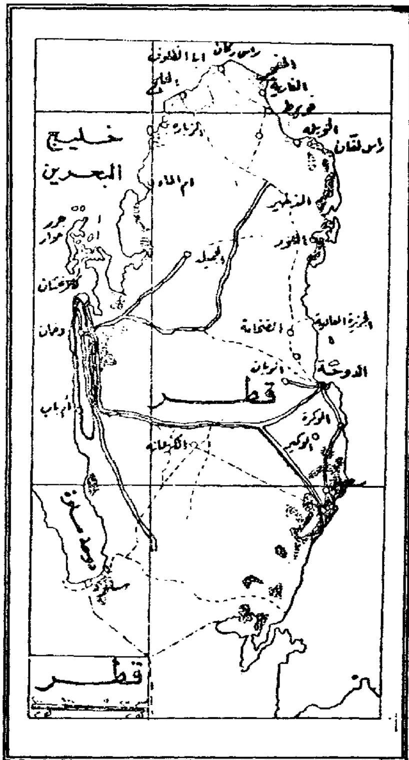
والأهمية الاستراتيجية للمنطقة تبرز فى اشرفها وسيطرتها على المدخل الجنوبى الغربى للخليج فلقد كانت هذه الخاصية سببا من أسباب اتحاد مطامع البرتغاليون والإنجليز

والهولنديين والفرنسيين والأتراك لأن بها موانى صالحة ويمكن استغلالها ،كما يمكن التوسع فى نشاطها الاقتصادى نظرا لتعدد مواردها ذلك بالإضافة إلى أن موقعها كان يوحى للقوى الاستعمارية بأمكانية تهديد جنوب شرق الجزيرة ولاسيما بعد أن تطورت قوات مسقط .

وظيفة مسقط كمنفذ بحرى عاق تقدمه عدم وجود ظهير داخلى إذ أن جذب الأرض وظروف المناخ الحار وصعوبة المواصلات كلها عوامل تكاتفت سويا لتجعل من مسقط ميناءاً محليا . فلا توجد شبكة حقيقية للمواصلات فهى تعتمد على السيارات فى الاتصالات الداخلية بإستخدام بعض الطرق الممهدة وذلك على النقيض من مواصلاتها البحرية المنتظمة منذ زمن بعيد مع الهند وشرق إفريقية وبقية دول جنوب شبه الجزيرة العربية وإيران والعراق . أما عن الموارد الطبيعية فنجد أن الساحل المهادن أو المنطقة الممتدة من شبه جزيرة قطر حتى رأس مسندم تتسم بالجدب التام الأمر الذى دفع الاهالى للاتجاه صوب البحر والعمل بنقل التجارة وصيد الأسماك وتشغل منطقة الساحل المهادن أمارات أبو ظبى ودبى والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة . هذا وتعتبرأبو ظبى من دول أمارات الساحل المهادن وذلك بسبب وجود البترول بها الذى يعود تاريخ اكتشافه إلى عام ١٩٤٨ حيث منح امتياز التنقيب عنه لشركات بريطانية وفرنسية وذلك لتنقيب فى مساحة تقدر بنحو ٣٠,٠٠٠ ك . م أى فيما يعادل $\frac{١}{٦}$ مساحة أبو ظبى وقد اكتشف البترول فى أم الشيف فى عام ١٩٥٨ حيث بدأ أول انتاج تجارى للتصدير فى عام ١٩٦٢ ، كما مد خط أنابيب بترول يربط بين جزيرة واس التى تقع على بعد ٣٢ ك . م من الشيف وبين حقول البترول . هذا وقد وصل انتاج أبو ظبى للبترول الى ما يزيد على ١٥ مليون طن سنوياً .

هذا وتعد الفجيرة أفقر الامارات السبعة فهى امارة جبلية أغلب سكانها يعيشون عيشة بداوة ، بينما تعد عجمان أصغر الامارات ونظرا لضيق قاعدتها الاقتصادية فقد هاجر كثير من سكانها إلى البلاد العربية المجاورة .

أما عن التاريخ السياسى لمنطقة مسقط فكباقى المحميات تعرضت لغزو البرتغال والإنجليز والهولنديين والاتراك وكانت منطقة نشاط للمهربين والقراصنة الاجانب وتجار الرقيق وارتبطت منذ القرن التاسع عشر عندما ارسل اليها أول معتمد بريطانى عام ١٨٠٠ وقد حكمها البرتغاليون من قبل لمدة ٣١ سنه ثم الأتراك ٣٤ سنة ثم استعادها البرتغاليون لثلاثين عاما أخرى حتى طردهم العرب فى منتصف القرن التاسع عشر ثم وصل الانجليز اليها بمساعدة الايرانيين إلا أن هذه الإمارات حصلت أخيرا على استقلالها ودخلت ضمن زمرة نطاق الدول العربية .



شكل (٧) قطر

الفصـــل الثالث

العـــراق وايـــران

العـــراق

النشـأة السياسيـة ـ

تمكنت الدولة العثمانية منذ بداية القرن السادس عشر الميلادى من أن تبسط نفوذها على العراق ومن ثم أخضعتها لسيطرتها وضمتها الى امبرطوريتها الشاسعة فى عام ١٥١٨ ومع قيام الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ وانحياز تركيا الى جانب المانيا والتى أخذت نفوذها يمتد الى منطقة الشرق الأوسط فى السنوات القليلة التى سبقت قيام الحرب العالمية ، وجدت بريطانيا أنها تواجه خطرا جديداً يهدد مصالحها فى هذه المناطق ولاسيما حقول البترول فى ايران ومن ثم فتأمين منطقة البصرة وبغداد وايران أصبح ضروريا لها وذلك لما للبترول من أهمية فى الحرب وذلك بالإضافة بان مصالح بريطانيا فى الهند اقتضت وقوفها ضد أى حركة ثورية توجهها تركيا والمانيا اتجاه الهند كل ذلك بالإضافة إلى ضرورة تأمين خطوط مواصلاتها البحرية فى المحيط الهندى دفع بريطانيا إلى توجيه حملتها على العراق .

وبعد هزيم الدول العثمانى فى الحرب العالمى الأولى عمدت بريطانيا وحلفائها على تقسيم أراضى الدول العثمانية بعد أن انهارت ، وقد كان هناك اتفاق أثناء الحرب بين ميسو هنرى مكاهون والشريف حسين يقضى بتكوين دولة عربية موحدة مستقلة على أنقاض الإمبراطورية العثمانية مع مراعاة لما لبريطانيا وفرنسا من مصالح فى هذه المنطقة كما كان هناك إتفاق سايكس بيكو الذى عقد فى ١٦ مايو سنة ١٩١٦ بين الحلفاء فى ذلك الوقت والذى يعمل على جعل الجزء الجنوبى من العراق بما فى ذلك بغداد منطقة نفوذ بريطانيا . وتبع ذلك الإتفاق الودى بين فرنسا وإنجلترا والذى مقتضاه وضع العراق تحت النفوذ البريطانى وشاركت فرنسا فى أرباح المزيت الناتج من الموصل وهكذا تم الإتفاق نهائياً على وضع العراق عقب الحرب تحت النفوذ البريطانى .

وبهزيمة تركيا وخروجها من الحرب بدأت بريطانيا تفكر بوعودها السابقة للعرب إلا أنها لم تستطيع تحقيقها وذلك فى إطار ضرورة تواجدها فى منطقة الشرق الأوسط ، تلك الضرورة التى أظهرتها الحرب العالمية الأولى وضرورة تأمينها حماية

لمصالحها المتعددة ، وذلك لم يأت عام ١٩٢٠ حتى حصلت بريطانيا على وضع الإنتداب على العراق بمقتضى معاهدة سان ريمو ومن ثم بدأت بريطانيا تعمل على توطيد نفوذها إلا أنها سرعان ما قوبلت بحركات ثورى مسلحة اضطرت ازاؤها لإستخدام قوتها العسكرية لقمعها .

وفى مارس ١٩٢١ قبل الملك فيصل بن حسين الذى طردته القوات الفرنسية من دمشق فى العام السابق عرض العراق بالعودة وذلك بعد أن اعترضت عليها بريطانيا . وفى ١٠ أغسطس سنة ١٩٢١ تم انتخابه ملكاً على الفرات بالإجماع . وفى أكتوبر ١٩٢٢ تمكنت بريطانيا من إبرام معاهدة مع العراق وثقت فيها انتدابها على العراق . وقد عقدت هذه المعاهدة ضد رغبة الشعب والعناصر الوطنية التى كانت تنادى بضرور إنهاء الإنتداب واستقلال البلاد ومن ثم أخذت بريطانيا تهيئ البلاد للحكم طبقاً لنظام الديمقراطية فلم يأت عام ١٩٢٥ حتى بدأت الحياة النيابية تأخذ طريقها البلاد ولقد أدى ذلك إستقرار الحالة فى العراق لفترة طويل نوعاً ما .

وفى عام ١٩٣٠ عقدت بريطانيا معاهدة مع العراق فى نظير مساعدتها للدخول فى عصبة الأمم المتحدة وتهدف هذه المعاهدة إلى إنهاء الإنتداب البريطانى وإعلان استقلال العراق ظاهرياً وإيجاد نوع من السيطر وتحكم فى الباطن إذ ربطت هذه الدول المعاهدة العراق بعجلة بريطانيا لمدة ١٥ سنة تبدأ من يوم دخول العراق إلى عصبة الأمم كما تسمح لبريطانيا بالتدخل فى شئونها الداخلية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وكان أهم ما تضمنته المعاهدة التشاور بين الدولتين فى الأمور السياسية التى قد تؤثر عليها والمساعدة المتبادلة بينهما فى حالة الحرب وتقتضى هذه المساعدات أن تقدم العراق من جانبها التسهيلات وطرق المواصلات وتسمح بمرور القوات البريطانية فى أراضيها علاو على تأجيرها بعض القواعد الجوية فى البصرة وعرب الفرات .

وقد استنكرت العناصر الوطنية هذه المعاهة وقابلتها بالسخط ولكن فى أكتوبر عام ١٩٤٢ برت بريطانيا بوعدها ومكنت العراق من الدخول إلى عصبة الأمم المتحدة ومنذ ذلك الوقت بدأت العراق تدخل طوراً جديداً ، وفى حايتها السياسية .

ومنذ ذلك التاريخ أخذت العراق تسير في سياسة مزدوجة ترمي إلى توطيد علاقتها مع العالم العربي من جهة والإرتباط ببريطانيا من جهة أخرى .

إلا أن التطورات التي شهدها العالم العربي بعد الحرب العالمية من استقلال سوريا ولبنان ومصر دفع العراق إلى أن تحذوا حذو الدولة الأخرى منتهزة فرصة جلاء القوات البريطانية البرية عن قواعدها ، فأقدمت على تعديل معاهدة ١٩٣٠ . وفي يناير ١٩٤٨ تم توقيع معاهدة بورتسموت بين العراق وبريطانيا وفيها تعهدت بريطانيا بالجلاء عن القواعد الجوية في العراق على أن يتم ذلك بعد توقيع معاهدات الصلح وعلى أن توضع هذه القواعد تحت تصرف القوات الجوية أثناء عبورها دون قيد أو شرط مع تكوين مجلس دفاع مشترك بين الدول لتسهيل شئون الدفاع بينهما . ولقد لاقت هذه المعاهد معارضة تام من الشعب العراقي مما أدى إلى رفضها واستمرار قيام معاهدة عام ١٩٣٠ .

ومنذ قيام الحرب العالمية الثانية بداء يتنازع العراق تيارين سياسيين متضاربين أحدهما وهو مؤيد للسياسة البريطانية وينادي بضرورة تنفيذ المعاهدة المبرمة بين العراق وبريطانيا وتقديم المساعدة لها والرأى الثاني المعادي لبريطانيا ويؤيد عدم تقديم أى مساعدة لها وعلى العراق أن توسع علاقتها السياسية مع كل من ألمانيا وإيطاليا وقد كان لتعدد وجهات النظر ولسوء موقف بريطانيا في الشرق في بداية عام ١٩٤١ أثر كبير في قيام الثورة الوطنية في العراق في ابريل من العام نفسه بقيادة رشيد على الكيلاني الذي تمكن بمساعدة القوات العسكرية الوطنية من الإستيلاء على زمام الحكم.

وقد نظرت بريطانيا إلى التحول الذي تم في العراق على أنه بداية خطير ضد نفوذها ومصالحها الاستعمارية في الشرق الأوسط ومن ثم بدأت تعمل للقضاء على الثورة في مهدها إلا سرعان ما بدأت الحركات تتدوانى بين القوات العراقية والبريطانية بالمرور في أرضيها وفقاً للمعاهدة المبرمة بين الدولتين .

وطلب ثوار العراق المساعدة من ألمانيا التي سارعت بإرسال الذخيرة إليها وبعض الطائرات ذلك بالإضافة إلى أن حكوم فيشي بسوريا أمدتها بالأسلحة اللازمة لها ووضعت الموانى السورية واللبنانية تحت تصرف ألمانيا لإمكان إمداد الثوار العراقيين بالمساعدات العسكرية اللازمة للوقوف في وجه بريطانيا . إلا أن هذه

المساعدات لم تمكن الثوار من تحقيق مأربهم بسبب تأخر وصولها ونظراً لأن كمية الأسلحة كانت قليلة نظراً لسبب عدم استطاعه ألمانيا الإستغناء عن المزيد من عتادها وفى نفس الوقت لقيامها باستعدادات لغزو روسيا .

وفى ٢١ مايو تمكنت القوات البريطانى بمساعدات القوات الأردنية من السيطرة على الموقف عقب فرار رشيد على الكيلانى . وبعد زوال الخطر على مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط وعن مواصلتها فى الهند وعن بترولها فى العراق وإيران ومسقط ساد الهدوء فى العراق حيث بدأت بريطنيا تستخدمها كقاعدة لعملياتها الحربية . وفى عام ١٩٤٢ أعلنت العراق الحرب على دول المحور .

وفى عام ١٩٤٥ دخلت العراق ضمن نمرة جامعة الدول العربية ومن ثم ارتبطت بميثاق جامعة الدول العربية ثم بميثاق الضمان الجماعى وظل فى حظيرة الدول العربية إلى أن تمكنت السياسة البريطانية من انتزاعه من وسط الشرق العربى وضمه إلى حلف بغداد الذى تكون للدفاع لحماية المصالح البريطانية فى المنطقة وذلك تحت ستار رغبة بريطانيا فى الدفاع عن منطقة الشرق الأوسط ضد الأطماع الروسية .

وهكذا دخل العراق فى عام ١٩٥٥ فى حلف بغداد عقب زيارة رئيس وزراء تركيا (مندريس) إلى بغداد لتكون مع تركيا ما سمته بريطانياحينذاك الحزام الواقى الشرق الأوسط ضد الحظر الشيوعى ولا سيما بعد أن التحق بهذا الحلف كل من إيران وباكستان . وقد رفضت الدول العربية الإنضمام لهذا الحلف أو أى أحلاف عسكرية أخرى.

وفى ١٤ يوليو ١٩٥٨ قام الجيش بثورته فى العراق أنهى بها النظام الملكى وأعلن النظام الجمهورى بالعراق وسميت الجمهورية العراقية وتحددت سياستها على أساس التعاون الكامل مع الدول العربية . وقد كان من نتائج هذه الثورة التدخل المسلح لأمريكا وبريطانيا فى لبنان والأردن بحجة حمايتها من أى تسلل شيوعى أو أجنبى ، إلا أن التدخل ما لبث أن انتهى تحت ضغط الرأى العام العالمى .

وتشغل العراق الجزء الشرقى من الهلال الخصيب الذى يحيط بشبه الجزيرة العربية من الشمال ويحدها شمالاً الجمهورية التركية وشرقاً إيران وجنوباً الخليج العربى والكويت بينما تقع الأراضى السورية والأردنية وجزءاً من الأراضى السعودية على تخومها العربية .

ولقد احتلت العراق منذ القدم موقعاً جغرافياً ذات أهمية استراتيجية فمنذ أكثر من ٢٢ قرناً من الزمان عبرت جيوش الإسكندر الأكبر أراضى العراق وهى فى طريقها للهند كما أن أهمية الموضع الاستراتيجى تتمثل اليوم فى النظر إلى أراضى العراق على كونها معبراً برياً بين الكمنولث الروسى والبحار المفتوحة جنوباً إذ عن طريقها يمكن للاتحاد السوفيتى الإتصال بالخليج العربى المحيط الهندى كذلك تعتبر العراق حلقة المواصلات الجوية بين أوروبا وآسيا إذ تلتقى فيها جميع الطرق البرية التى تصل جنوب شرق أوروبا وشرق البحر المتوسط بالخليج العربى جنوباً وإيران وباكستان والهند شرقاً وأضيف إلى ذلك فقد كانت العراق منذ القدم نقطة التقاء طرق التجارية العرب كما أنها منطق تبادل الأفكار بين الشرق والغرب إذ ينتهى عندها فيها خط السكة الحديد الذى يصل أوروبا ببغداد (خط سكة حديد - باريس بغداد) .

ولقد كانت وفرة المواد البترولية فى الأراضى العراقية عاملاً حيوياً فى تشكيل أهمية موقعها الإقتصادى كذلك فإن قربها من حقول البترول على سواحل الخليج العربى فى إيران والكويت والمملكة العربية السعودية والبحرين وإمارات الخليج العربى المحيط الهندى ، أى وقوعها بالقرب من منطقة البترول الرئيسية التى يعتمد عليها العالم فى إمداده بمصادر الطاقة الحالية والمستقبلة . ولعل أهمية العراق الجغرافية برزت إبان فترة وجود الاستعمار الإنجليزى فى منطقة الشرق العربى إذ كان ينظر إليها على أنها قاعدة يمكن السيطرة منها على الخليج العربى والمحيط الهندى ، فهى قاعدها الأمامية التى تهيئ لها تأمين خطوط مواصلاتها البحرية فى الهند والشرق الأقصى بالإضافة إلى ما تيسره من حماية لمصالحها الاقتصادية وخاصة البترولية منها .

وتتسم أرض العراق بمميزات جغرافية فريدة جعلت منها بؤرة إستقرار بشرى منذ عرفت الإنسانية بدايتها . حيث قامت على تربيتها الخصبة وموارد مياه المتجددة حضارة زراعية راقية فى غضون الالف السادسة ق . م وقبل أن تعرف فى أى بقعة أخرى من العالم الغربى . هنا تمكن نهرى دجلة والفرات من إقامة وادى خصب كبير بفضل الرواسب التى حملاها من هضبة الاناضول وارسباها على الظروف الشمالى من الخليج العربى .

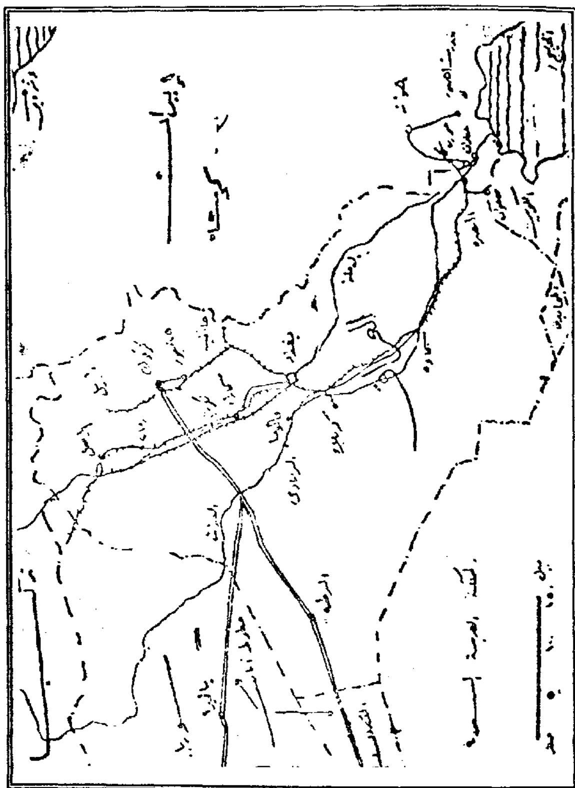
ولا يعتبر العراق مفتاح الطريق البرى المؤدية من أوروبا إلى الشرق الأقصى عبر الشرق الأوسط فحسب اذ كان هذا المركز موضوع الدراسات للعمليات الاستراتيجية للتى بدأت منذ فكر الاسكندر الأكبر فى الوصول الى الهند إلى قام القيصر غليوم الثانى آخر قياصرة المانيا فى بسط نفوذه فى الشرق لمنافسة الانجليز فيه وكان من وسائله انشاء خط حديد برلين بغداد .

تبلغ مساحة العراق ١٧٥,١٠٠ ميل مربع وتنقسم إلى ثلاثة أقاليم رئيسية هى :

١ ـ اقليم كردستان : يقع هذا الاقليم فى الجزء الشمالى الشرقى من العراق بالقرب من الحدود التركية الإيرانية . وهو اقليم جبلى وتكاد معظم أرضه جرداء لا زرع فيها ولا ماء غير أن الأجزاء الشمالية منه يوجد بها بعض الغابات الفقيرة المنعزلة . ولكن سفوحها السفلى وأودية أنهاره غنية بمراعي كما أن كثيراً من هذه المنخفضات صالح للانتاج الزراعى ويقطن هذا الاقليم من العراق ،عناصر كردية ختلف عن العب العرقى فى بحبوح حياتهم وخصائصها فهى عناصر شديدة البأس صعبة المراس .

٢ ـ اقليم العراق الأعلى : يشمل العراق الأعلى كل المناطق التى كانت تضمنها مملكة أشور القديمة كما يضم جزءا كبيراً من أراضى الجزيرة حيث تحتوى على الأراضى الواقعة بين النهرين . والمنطقة الممتدة بين نهر دجلة وأقليم كردستان عبارة عن منطقة سهلية منخفضة أهم ما يميزها استواء السطح فى معظم جهاتها وإن كان يرتفع فى بعض المناطق مكونا تلال قليلة الإرتفاع كتلال سنجار التى تقع غرب الموصل يمتاز هذا الجزء بكثرة مجارية المائية كخابور ودجلة والذاب الأعلى والذاب الاسفل ونهر ديال وروافده .

٣ ـ اقليم العراق الأسفل : يشمل هذا الأقليم السهل الزراعى الخصيب الذى كون نهر دجلة والفرات نتيجة لكميات الطمى التى يجليها أو التى جعلت منه سهلا من أخصب السهول وتنحدر أرضه تدريجيا حول الخليج العرب وتكثر فيه المجارى المائيه بعكس للفرات الأعلى مما أدت إلى إنحسار السكن على ضفاف دجلة والفرا ت الأعلى حيث شيدت القرى وأقيمت حيث ينتشر السكان الذين اعتمدت حياتهم على مواد المياه الدائمة وعلى ينشطة الاقتصادية المرتبطة بهذه الموارد .



شكل (٨) العراق

ولولا النهران العظيمان لكانت أرض الجزيرة لا تختلف فى شيء عن الصحارى المتاخمة لها وذلك لأن العراق قليل المطر فى الجزء الأكبر من أراضيه .

وينبع نهرى دجلة والفرات من هضبة الأضول وبعد أن يجرى دجلة فى الأراضى التركية والفرات فى تركيا وسوريا يدخلان العراق ويسيران فى إتجاه واحد نحو الجنوب الشرقى ثم يقتربان عن بعضهما فى منطقة بغداد إلى أن يلتقيا فى مجرى واحد يعرف باسم شطر العرب . الذى يصيب فى الخليج العربى بجوار قرية الفاو .

ويمتاز نهر دجلة بالروافد الكثيرة التى تنحدر إليه والبحيرات والمستنقعات الموجودة فى حوضة الأدنى ويعتبر الفرات أقل هذه الروافد ولعل أهم روافده وأطوالها نهر الخابور ويفيض النهران بالمياه فى أوقات مخلفه عندما تذوب الثلوج على مرتفعات كردستان ويفيض نهر دجلة فى أخر مارس وأوائل أبريل بينما يفيض نهر الفرات بعده بفتره تتراوح مابين أسبوعين أو ثلاثة ونظرا لأن مجراهما أعلى من الأراضى المجاورة لها فأنها فى فيضانهما المرتفع يسببان إغراق الكبير من الأراضى والمدن المجاورة وإتلاف محصولاتها الزراعية لذا فقد قامت العراق بتنفيذ كثير من مشروعات الاصلاح الزراعى والتخزين القرانى للمياه وكان من أبرز هذه المشروعات مشروع وادى الترثار فى الشمال .

أما عن مناخ العراق فهو مناخ قارى رى شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء ويسقط المطر بكميات فى الشتاء إلا أن كمياتة تعتبر غير كافية للإنتاج الزراعى ، هذا وتقل درجة الحرارة فى المناطق الجبلية المرتفعة ، حيث يزداد سقوط المطر هناك .

العراق بلد زراعى ويعمل نحو ٨٠٪ من سكانه فى الزراعة بطريق مباشر أو غير مباشر وإذا استثنينا موارده البترولية نجد أن معظم صادراته للخارج منتجات زراعية ويرجع ذلك إلى خصوبة الإقليم ووفرة المياه اللازمة للزراعة وتبلغ الأراضى القابلة للزراعة نحو $\frac{1}{5}$ مساحة العراق تقريباً إلا إن ما يستغل للزراعة حالياً تبلغ ٢٦ ٪ ويعزى هذا إلى النقص الخطير فى مشروعات الرى والإصلاح وأهم المحصولات التى تزرع فى العراق البلح والقمح والذرة والدخان والعنب والشعير والأرز ، . وتشتهر العراق بوفرة نخيلها وخاصة حول منطقة البصرة ولذا يحتل مركز الصدارة بين

صادراتها أسوة بالشعير . ويعترض التقدم الزراعى فى العراق عدة عوامل من أبرزها نقص الأيدى العاملة ذلك إلى جانب تفضيل العراقيين الحصول على عائد سهل من البترول الأمر الذى يدفعهم إلى توجيه جهد أقل إلى قطاع الزراعة . ذلك إلى جانب العواصف الرملية والأمراض المختلفة التى تصيب المحاصيل .

وقد حاول العراق التغلب على مشكلة الفيضانات العالية التى كانت تُغرق الأراضى الزراعية وذلك بإقامة خزانات المياه على مجرى دجله والفرات وكان من أبرزها إقامة القناطر الحاجزة على نهر الفرات عند الرمادى للتحكم فى مياه النهر، علاوة على مستودع وادى الثرثار الذى حول إليه مياه فيضان نهر دجله واستفاد من تنفيذه فى توليد طاقة كهربائية ساعدت لديها على التقدم الصناعى فى العراق . أما عن الرعى فيوجد فى منطق البادية حيث تنبة الحشائش حول سقوط الأمطار وحيث ترعى الإبل والأغنام . وتبعاً لذلك قامت صناعة الألبان واستخراج الصوف .

وتشمل غابات العراق مساحات كبيرة من الأراضى تبلغ ١٨,٠٠٠ كيلو متر مربع ولقد كانت في يوم ما من أغنى الغابات ولقد أدى عدم العناية بها إلى تدهورها وقلة منتجاتها من الأخشاب ويبذل العراق حالياً جهداً كبيراً فى سبيل تنميتها لسد حاجاتها من الأخشاب والفحم النباتى والمساعدة على قيام بعض الصناعات الثانوية .

أما عن الثروة المعدنية فى العراق ، فنلاحظ أنه لو استثنينا البترول نجد أن العراق فقير نسسبياً فى موارد ثروته المعدنية اللازمة لإنشاء الصناعات المتعددة فيما عدا بعض المعادن التى توجد بكميات لا بأس بها كالكبريت ولبوتاسيوم والملح .

وجميع الصناعات فى العراق تقوم على المنتجات الزراعية فصناعة المنسوجات القطنية والصوفية واستخراج زيت الزيتون وصناعة الصابون والبلح ومستخرجاته والسجاير والأسمنت والكبريت . إلا أن الكثير من هذه الصناعات لا يزال فى بدايته وقد أفادت العراق من المساعدات الأمريكية فى تنمية صناعاتها وإنشاء صناعات جديدة إلا أن المشكلة فى رؤوس الأموال اللازمة للصناعة بالإضافة إلى النقص فى العمال الفنيين وقلة الخامات الصناعية تتكاتف جميعها دون الوصول إلى المستوى الصناعى المنشود . كما اكتشفت موارد ضخمة من الكبريت ضاعفت من قدرة العراق الإقتصادية .

وتملك شركة البترول العراقية وشركة الموصل البصرة حقول البترول فى العراق ولقد حصلت الشركات السالفة على امتياز البحث والتنقيب فى أراضى العراق فى أعوام ١٩٦٤ - ١٩٧٢ - ١٩٧٨ على التوالى لمدة ٢٥ عاماً وبمقتضى هذا الامتياز كان للعراق الحق فى الحصول على نصيب ضئيل من أرباح الشركات إلا أنه فبراير ١٩٥٣ تم توقيع إتفاق جديد بين الحكومة العراقية وشركات البترول تحصل العراق بمقتضاه على ٥٠٪ من صافى أرباح الشركات وبلغ نصيب العراق منها حينذاك ما يساوى ٢٥ مليون جنيه إسترلينى الا انها نسبتها زادت بعد زياده كميات البترول .

وبدأت شركات البترول العراقية أعمال التنقيب فى منطقة كركوك عام ١٩٢٢ استخرجت البترول بكميات وافر ومنذ عام ١٩١٤ بدأت تصديره للخارج خلال خطين من الأنابيب قطر كل منها ١٢ بوصة وكان وطاقتها ٢ مليون طن ينتهيان فى حيفا وطرابلس على ساحل البحر المتوسط .

ونظراً لزيادة الطلب على البترول عقب الحرب العالمية الثانية وقفل خط أنابيب حيفا قامت شركة البترول العراقية بإقام خط أنابيب جديدة إلى طرابلس قطره ١٦ بوص وطاقته ٤ مليون طن وفى عام ١٩٥٢ قامت بمد خطين جديدين قطرهما ٣٠ ، ٣٢ بوصة إلى بانياس فى سوريا وطاقتهما ١٤ مليون طن .

أما شركة بترول الموصل تتضمن من استخراج البترول بكميات تجارية إلا فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فى منطقة عين زالا شمال غرب الموصل .

وفى عام ١٩٥٢ تم توصل هذه الحقول بخط أنابيب الرئيسى لإمكان تصدير للخارج .

أما شركة بترول البصرة فقد تعثرت فى أول الأمر فى الكشف عن البترول ولم يتم استخرجه إلا بعد الحرب العالمية الثانية فى منطقة الزبير على أعماق كبيرة حيث ينقل الى ميناء الفاو على الخليج العربى بخط أنابيب ويبلغ إجمالى ما تنتجه العراق من البترول الخام حسب إحصاء أكتوبر ١٩٥٦ قبل العدوان على مصر بنحو ٣ مليون برميل .

أما فى منطقة خانقين التى تعمل فيها شركة خانقين للبترول فإن المستخرج منها لا يكفى الاستهلاك المحلى تقريباً وقد قامت الحكومة العراقية بإقامة معامل التكرير هناك إلا أن الشركة لا تزال قائمة . فى إدارة حقول البترول بنفس الشروط التى تمت بين الشركات الأخرى والحكومة العراقية وقد زاد إنتاج هذه الحقول بحيث صدر منها للخارج عام ١٩٨٠ ما يقرب من ٢,٥ مليون طن .

أما عن سكان العراق فعلى النقيض من جمهورية مصر العربية تعانى العراق مشكلة نقص الأيدى العاملة . ففى العراق توجد مساحات واسعة من الأراضى الزراعية الخصبة التى تنظر الإستغلال الزراعى ولا يحول دون ذلك سوى نقصان عدد سكانه ، وفى العراق نجد أن الطبيعة السهلية أو السهل الرسوبى فى العراق الأسفل يذكرنا دائما بأرضى وادى النيل ولا عجب فى ذلك فقد كانت العراق كما كانت مصر أولى المناطق التى شهدت استقرار الإنسان بجانب موارد المياه والفضل فى ذلك يرجع إلى نهر دجله والفرات ونهر النيل والفرات .

وإلى جانب السهل الرسوبى يوجد تباين آخر فى التضاريس فهناك السهول المروحية التى تكونها روافد نهر دجله الجبلية ، والمناطق الجبلية فى الشرق والشمال الشرقى حيث تعيش الجماعات الكردية ثم البوادى التى تتاخم الأراضى الزراعى فى الشمال والجنوب والهضبة الصحراوية الغربية حيث تعيش القبائل البدوية على تخوم الأراضى الفيضية .

وتقسم العراق إلى أربع عشر لواء تبلغ مساحتها ٤٣٤,٠٠٠ كيلو متر مربع أى ما يوازى ٩٩ بالمئة من مساحة العراق كلها ، على حين تصل مساحة نصف منطقة الحياد التى تجاور الحدود العراقية ٣,٥٣٢ كيلو متر مربع أى ما يعادل ٨ بالمئه من جملة مساحة العراق بينما تمثل ٢ بالمئة الباقية أراضى تملكها العراق فى المياه الاقليمية .

أما عن مساحة هذه الأولوية فقد أوردها تعداد العراق فى عام ١٩٦٥ ويبينها جدول (٣١) والمساحات المذكورة فى هذا الجدول حسب التقسيم الإدارى .

[1] مساحة العراق موزعة حسب الألوية والنسبة المئوية لكل منها :

اللــواء	المساحــة	النسبة المئوية	اللــواء	المساحــة	النسبة المئوية
الموصـل	٥٠,٧٨١	٨١,٦	السليمانيـة	١١,٩٩٣	٢,٧
أربيـل	١٥,٣١٥	٣,٥	كركــوك	١٥,٥٤٣	٤,٥
ديـالى	١٥,٧٤٣	٣٦	الرمــادى	١٣٧,٩٦٩	٣١,٥
بغــداد	١٩,٩٢٢	٤,٥	الكويــت	١٤,٨١٤	٣,٤
الحلــة	٦٠٨٨٩	١٠٦	كربــلاء	٧٠١٧٠	١,٦
الديوانية	٨٢,٣٤٣	١٩	البحــارة	١٣٧,٩٤٥	٤,١
الناصرية	١٤,٤٥٢	٣,٣	البصـرة	١٨,٠٢٢	٤,١
مجموع مساحة الألوية	٣٣,٠٠٠	٩٩			

ويقطن فى هذه المساحة الجغرافية حسب تعداد ١٩٦٥ حوالى ٨,٣٢,٧٠٩ نسم ويضاف إليهم ٤٠,٨١٨ عراقى يعيشون فى الخارج . وبعبارة أخرى فيبلغ مجموع سكان العراق تبعا لهذا التعداد ٨,٢٦١,٥٢٧ نسمة بينما بلغ عددهم فى عام ١٩٤٩ حوالى ٤,٦٤٠,٠٠٠ نسمة أى أن هنالك زيادة اجمالى تقدر بحوالى ٣,٥٨٠,٧٠٩ مليون نسمة فى فترة ١٩ عاما وبزيادة سنوية تصل إلى حوالى ٤ بالمئة سنويا هذه الزيادة راجعة فى أساسها إلى الزياد الطبيعية هذا وقد بلغ عدد سكان العراق وفقا لارقام عام ١٩٩٠ حوالى ١٨,٤٢٨,٣٠٠ نسمة .

وعلى أى حال فإن هناك زيادة مستمرة فى سكان العراق وإن كانت هذه الزيادة عاجزة على تخرج العراق من مشكلة نقص الأيدى العاملة ويتوزع السكان على الألوية الأربعة عشر وفقاً للجدول التالى وذلك تبعاً لتعداد ١٩٦٥ .

(1) Statistical abstracts Republic of Iraq Ministry of planning, Baghdad, 1965. p 20

خلاصــة نفوس العــراق حســب التعداد العام للسكان ١٩٦٥ .

المكان	عدد السكان	المكان	عدد السكان
الموصل	٩٥٤,١٥٧	الرمادى	٣١٩,٢٨٩
السليمانية	٣٠٨٢٢٠	بغداد	٢,١٢٤,٣٢٣
أربيل	٦٣٠,٢٨٥	الكويت	٣٣٥,٤٩٥
كوكوك	٤٦٢٠٠٢٧	الحلة	٤٤٨,٠٢٣
ديالى	٤٠٠,٠٤٩	كربلاء	٣٣٩,٦٩٣
الديوانية	٥٤٨,٨٣٠	العمارة	٣٤٦,٦٦٣
الناصرة	٥٠٠,٠٢٣	البصرة	٦٣,٦٢٣
الجاليات العراقية فى الخارج ٤٠,٨٩٨		المجموع	٨,٢٦١,٥٢٧

ويلاحظ على أن العاصمة تضم ما يزيد على ٢٥ ٪ من مجموع السكان على حين تضم الموصل حوالى ١,٦٣١,٧٨١ نسمة أو ما يعادل ١٩ ٪ من مجموع سكان العراق . وبعبارة أخرى نلاحظ أن ما يقرب من ٤٤ ٪ من سكان العراق يتركزون فى ثلاثة ألوية لا يزيد مساحتها عن ٢٠ ٪ من جملة مساحة للعراق ، على حين لا تضم الرمادى التى تشغل العراق حوالى ٣١ ٪ سوى ٣١٩,٢٨٩ شخصاً أو ما يعادل ٣,٧ ٪ من جملة السكان ، كذلك كركوك التى تشغل مساحة مساوية لبغداد لا تضم سوى ٥,٦ من جملة السكان ، أما لواء السليمانية الذى يضم ٢,٧ ٪ من مساحة العراق يسكنه ٤٠٨,٢٢٠ شخصاً أو ما يعادل ٤,٨ ٪ من مجموع السكان فيتميز بارتفاع الكثافة السكانية نسبيا بسبب تجمع الاكراد هناك ، كما أن الكثافة فى لواء كربلاء متأثرة بوجود الأماكن المقدسة الشعبية هناك .

(١) المرجع السابق : ص ٢١ .

وبصفة عامة نلاحظ أنه إلى جانب العوامل البشرية التى تؤثرفى توزيع سكان العراق نجد أن للعراق طابع جغرافى خاص يؤثر فى تفرق السكان وأنتشارهم فبالقرب من نهر دجلة والفرات تزداد الكثافة السكانية وتقل كلما بعدنا عن النهر فعلى سبيل المثال تقل الكثافة فى قضاء سامراء (٩,٦ نسم فى الكيلو تر مربع) لامتداده بعيدا عن النهر ، وفى لواء كربلاء ترتفع الكثاف إلى ٣٢٠ نسمة فى الكيلو متر مربع من ناحية الكوفة لامتدادها على ضفاف شط الهندية [١] . وهكذا يتجمع الزراع سكان القرى الذين يكونون ٧٠ ٪ من سكان العراق فى النطاق الزراعى بالسهل الرسوبى حول ضفاف النهرين وروافدهما ، وكذلك فى الاودية المنعزلة فى النطاق الجبلى ، وفى نطاق الاهوار فى الجنوب .

أما البدو الرحل أو القبائل الرعوية كون من السكان سوى ٨ ٪ ويعيشون فى البادية الكالى والباديه الجنوبيه الجهة الصحراوية الغربية بينما يتجمع سكان المدن البالغ عددهم أكثر من ٢٠ ألف نسمة أو ما يوازى ٢٢ ٪ من جمل السكان فى بغداد والبصرة وغيرها من المدن العراقية التى توجد فى السهل الرسوبى الزراعى .

لقد بلغ عدد سكان العراق كما سبق أن ذكرنا فى عام ١٩٦٥ حوالى ٨,٢٦١,٥٢٧ نسمة من بينم ٤,٢٠٥٢٠١ ذكوراً و١٠٣,٦ رجلا لكل ١٠٠ أنثى إذ نسبة الذكور إلى جملة سكان العراق حوالى ٥٠,٧ فى مقابل ٤٩,٣ للاناث . غير أن هذه النسبة تختلف بالنسبة لفئات السن المختلفة وفيما يلى جدول يبين نسبة الذكور من فئات السن المختلفة وذلك تبعاً لتعداد ١٦٩٥ .

---

(١) محمد ابراهيم حسن ، دراسات فى سكان الوطن العربى ـ جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية ـ الاسكندرية ـ ١٩٦٥ ص ٤٦ .

فئات السن	المجموع	عدد الذكور	عدد الإناث	نسبة الذكور لكل ١٠٠ امرأة
صفر - ١	٢٠٨,٤٧٥	١١٢,٤٠٨	٩٢,٠٦٧	
١ - ٤	١,٠١٥,٣٣٢	١٠,٠٢٢	٥٠٥,٣٣٠	
٥ - ٩	٩٦٠,٧٨٢	٥٠٠,٩٢٦	٤٥٨,٨٥٦	١٠٣,٩
١٠ - ٩	٦٥٤,٢٣٤	٣٣٤,٦٥٠	٣١٩,٦٨٤	
١٠ - ١٤	٤٩٩,٩٢٤	٢٤١,٠٢٠	٢٥٨,٨٩٤	
د - ١٩	٣٩٥,٦٧٨	١٨٤,٤١٢	٢١١,٢٦٦	٨٧,٢
٢٠ - ٢٤	٢٩٥,٦٧٨	١٨٤,٤١٢	٢١١,٢٦٦	
٢٥ - ٢٩	٤٤٨,٤٦٩	٢١٩,٨٨٢	٢٢٨,٧٨٧	
٣٠- ٣٤	٤٠١,٤٠٤	١٨٧,٣٦٨	١١٤,٣٦	٩٠,٤
٣٥ - ٣٩	٢٩٩,٧٦٢	١٥٤,٦٩	١٥٤,٠٧٠	
٤٠ - ٤٤	٢١٦,١٩١	١٣٥,٣٨٥	١٥٠,٨٠٦	
٤٥ - ٤٩	٢٢٣,٦٩١	١٢٤,٢٩٥	٩٩,٢٩٦	١٠٧,٧
٥٠ - ٥٤	٢٢٦,٠٥٣	١١٧,٣١٨	١١٩,٢٢٥	
٥٥ - ٥٩	٢٠١,٩٩٨	٩٧,٩٠٩	١٠٤,٠٨٩	
٦٠ فأكثر	٤٦٢,٩٩٣	٢٢٥,١٠٩	٢٢٧,٧٩٤	٩٤,٧

ويبين الجدول أن نسبة الذكور قد فاقت نسبة الإناث في جميع فئات السن فيما عدا فئات تقع بين ٣,١٠ سنة وأكثر من ٦٠ عاما حيث نلاحظ فى الفئة الأولى زيادة للاناث عن الذكور بحوالى ١٧،٨٦٤ شخصا أى أن هناك ٩٣ رجلا بالنسبة لكل ٢٠٠ أنثى فى فئة ١٠ ـ ١٤ فى حين انخفضت فى فئة ٢٠ ـ ٢٤ لتصبح ٨٧,٢ لكل أنثى وربما مرجع ذلك للانخفاض الكبير فى نسب الذكور. كما هو الحال فى جمهورية مصر العربية ـ إلى نسبة التهرب من التجنيد الإجبارى للذكور فى هذه الفئة ، وربما لأن الرجل أكثر تعرضاً من المرأة بطبيعة عمله للأخطار فى فتر بين عمرى ٢٠و٣٤ سنة والتى بلغت فيها نسبة الذكور إلى ٩٠,٤ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى . أما فئات السن أكثر من ٦٠ سنة فيقل عدد الذكورة عن الاناث بحوالى ١٢,٥٩٥ شخصاً وربما مرجع ذلك إلى أن أمل حياة المرأة أكثر من الرجل .

فئات السن . يبين الجدول التالى السن الثلاث الرئيسية للسكان موزعة حسب النوع وذلك طبقاً لتعداد ١٩٦٥ .

سكان العراق حسب فئات السن والنوع

فئات السن	ذكور	إناث	المجموع
صفر - ١٩	١,٨٨٧,٤٥٨	١,٨٥,٠٦٧	٣,٧٣٧,٥٢٥
٢٠ - ٥٩	٢,١٥١,١٦١	١,١٧٢,٥٨٥	٢,٣٢٣,٧٤٦
أكثر من ٦٠	٢٢٥,١٩٩	٢٣,٧٩٤	٤٦٢,٩٩٣

ومما هو جدير بالذكر أن جملة عدد السكان الذين قسمتهم التعدادات العراقية حسب فئات السن حوالى ٦,٢٣٩,٩٦٠ شخصاً من بين جملة السكان البلغ عددهم ٨,٢٦١,٥٢٧ وهذا فى حد ذاته دليل على أن الأرقام التى تحت أيدينا ليست صادقة تماما عن تركيب الوضع السكانى فى العراق ، على أى حال فهذه الأرقام تلقى قبس من الضوء على توزيع فئات السن هناك ، وكما يبدو من الجدول أن القاعدة التى يرتكز عليها الهرم السكانى فى العراق عريضة إذ تضم فئات السن الصغرى أقل من ٢٠ سنة حوالى ٥٩ ٪ من جملة السكان بينما تشغل الفئه العامله التى عليها من الناحية النظرية عبء إعالة الفئة الصغرى والفئة المسنة حوالى ٢٦,٦ ٪ فى حين تمثل مجموعة كبار السن حوالى ٤,٤ ٪ من مجموع السكان .

وتبلغ مجموع الاناث الأقل من ١٤ سنة وهم المجموعة المعوضه للسكان حوالى ١,٦٣٨,٨٠١ أنثى وهو يمثلون حوالى ٥٢ ٪ من مجموع الاناث ومعنى ذلك أن لدى المجتمع العراقى القدر على الزيادة فى المستقبل بأعداد معوضه فى حين تبلغ مجموع الاناث فى سن الاخصاب وهو الفترة المحصورة بين فئات السن ٢٥و٤٥ سنة حوالى ١,٢٦١,٥٢٧ أنثى أو ما يعادل ٣٩ ٪ من مجموع الاناث بينما لا تزيد فئات السن الكبيرة فى الاناث عن ٨ ٪ أما مجموعة الذكور التى تقع فى سن الانتاج فنجدها تمثل ٣٦,٨ ٪ من مجموع للذكور وحوالى ٢٨،٤ ٪ من المجموع الكلى للسكان وهى نسبة تعطينا فكرة على مقدار العبء الملقى على هذه الفئه فى إعالة بقية المجتمع ولا سيما إذا أخذنا فى الاعتبار أن هناك أعداد كبيرة من الإناث لا تدخل فى نطاق النشاط الاقتصادى .

الموصـــلات :

المواصلات الحديدية :

تعتبر شبكة السكة الحديدية التى قامت القوات البريطانية بمدها أثناء حملتها على العراق سنه ١٩٤٨ النواة الأساسية للمواصلات الحديدية بالعراق وقد آلت ملكيه هذه السكة فى أبريل ١٩٤٩ إلى العراق .

وتنقسم المواصلات الحديدية بالعراق إلى نوعين : النوع الأول وعرضه (١ متر) أى ضيق والثانى بالاتساع العدى وتمتد الخطوط الضيقة من البصر إلى بغداد ثم تعبر نهر دجله إلى كركوك ويتفرع هذا الخط الى ثلاثة فروع كالآتى :

الأول : يمتد إلى شيبه .

الثانى : يمتد إلى الناصرية .

الثالث : يمتد إلى خانقين .

أما الشبكة العادية فتربط بغداد بالحدود السورية ومن ثم ترتبط بغداد بالقسطنطينية بخط سكة الحديد عبر الموصل وحلب وبذلك نجد أنه من اليسير الوصول إلى غرب أوربا إلى البصرة على الخليج العربى بالسكة الحديد .

وتوجد بالعراق شبكة كبيرة من الطرق البرية التى تربطها غرباً بسوريا وشمالاً بتركيا وشرقاً بإيران وجنوباً بموانيها على الخليج العربى إلا أن أغلب هذه الشبكة غير مرصوف وأهم هذه الشبكة ما يلى :

١ ـ الطريق من بغداد إلى الموصل عن طريق سمراء .

٢ ـ الطيق من بغداد إلى الموصل عن طريق كركوك .

٣ ـ الطريق من بغداد إلى كركوك ثم إيران .

٤ ـ الطريق من كركوك إلى المسلمانية .

أما عن المواصلات النهرية فيؤدى نهر دجلة دوراً هاماً فى المواصلات النهرية بالعراق فهو صالح للملاحة بين البصرة والعراق فيما بين شهرى فبراير وأغسطس للسفن التى يزيد غاطها عن ٤ قدم وذلك إذا استثنينا فترات الفيضان فى أبريل ومايو ., أما باقى أشهر السنة فغير صالح للملاحة تقع ميناء البصرة على شط العرب على بعد ٨٠ ميل تقريباً من الخليج العربى وبه الميناء الوحيد فى العراق بجانب ألفا والخاصة بالبترول وشط العرب وهو صالح للملاحة طول السنة وتضمن السفن الكبيرة دخوله والملاحة فيه حتى البصرة دون أن يكون خطراً عليها .

المواصلات الجوية :

يعتبر العراق حلقة المواصلات الجوية بين الشرق والغرب فتمر به عدة خطوط جوية عالمية علاوة عن الخطوط الجوية التى تربط منطقة الشرق الأوسط بعضها ببعض وتنتشر المطارات العديدة فى العراق لخدمة المواصلات العالمية والمحلية الخاصة بالشركات وخاصة شركات البترول وأهم هذه المطارات مطر بغداد والبصرة والحبانية .

إيـــــران

الموقع الجغرافي والأمية الاستراتيجية :

تبلغ مساحة إيران حوالى ٦٣٢,٠٠٠ ميل مربع يحدها شمالا بحر قزوين ودول الكمنولث الروسى وجنوبا الخليج العربى وخليج عمان وشرقاً الكمنولث الروسى وافغانستان وباكستان وغرباً العراق وتركيا وتبلغ أقصى اتساع لها من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى إذ يبلغ اتساعها فى ذلك الاتجاه نحو ١٤٠٠ ميل بينما يبلغ اتساعها من الشمال الى الجنوب نحو ٨٧٥ ميل وترجع أهميتها الاستراتيجية للعوامل الآتية :

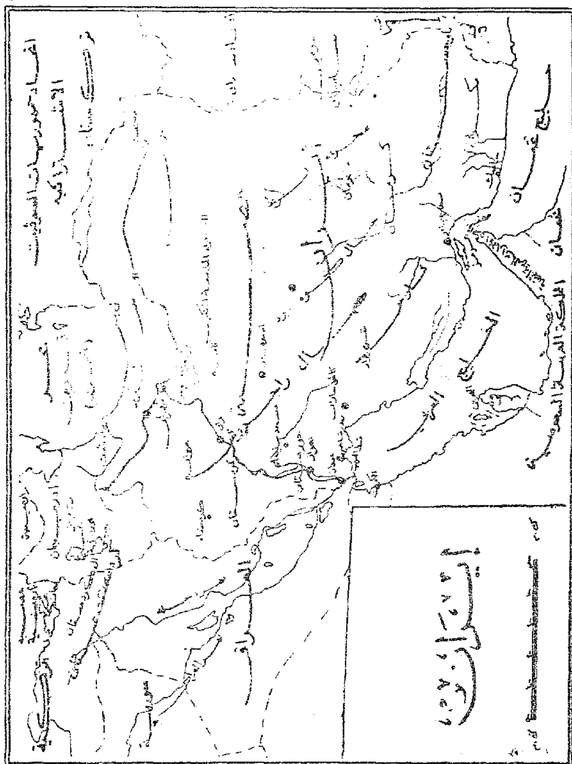
١ ـ وفرة مواردها البترولية التى تستغل حالياً بالإضافة الى احتياطى البترول الذى تختزنه أرضيها .

٢ ـ تشرف على ساحل الخليج العربى الذى تقع عليه معظم الموارد البترولية فى الشرق الأوسط تلك الموارد التى توجد فى العراق والكويت والمملكه العربية السعودية والبحرين وقطر.

٣ ـ تعتبر إيران ممراً برياً روسيا والمياه الدافئة فى الخليج العربى وبحر العرب فى الجنوب وفى ذلك يجب ألا ننسى رغبة الاتحاد السوفييتى – السابق – منذ عهد بطرس الأكبر فى الوصول الى المياه الدافئة ، علاوة على أنها تعتبر ممراً برياً بين باكستان ودول الشرق الأوسط .

٤ ـ تكون إيران حلقة من حلقات المعبر الجوى بين أوربا ودول الشرق الأقصى .

٥ـ تعتبر إيران الكتلة البرية تحول بن القو التى تمتلكها قلب الأرض (الاتحاد السوفيتى سابقاً) وبين القوة البحرية التى تمتلكها الدول الغربية أو بمعنى آخر تقع على النطاق الداخلى الذى يحيط بقلب الأرض ولذا فهى تؤدى دوراً خطيراً فى استراتيجية الغرب .



شكل (٩) إيــران

المعالم الطبيعيــة :

تنقسم إيران من ناحية المعالم الطبيعيه إلى ثلاث أقسام طبيعية متباينة :

١ ـ منطقة سهول بحر قزوين : هذه المنطقة عبارة عن شريط ضيق من الأرض ينحصر بين بحر قزوين شمال وجبال البروز جنوباً وتعتبر هذه المنطق من أخصب مناطق إيران نظراً لجودة تربتها التى يرجع الفضل فى تكوينها إلى الطمى الذى تحمله مياه الأمطار التى تسقط على جبال البروز ثم تنحدر فى اتجاه بحر قزوين .

٢ ـ منطقة السهول الجنوبية : تمتد هذ السهول على امتداد الخليج العربى وبحر العرب وهى عبارة عن سهل ساحلى ضيق يتراوح عرضه ما بين ميل وبضعة أميال .

٣ ـ الهضبة الايرانية : وتشمل معظم البلاد إذا استثنينا المناطق السهلية التى سبق ذكرها إذا أن إيران فى جملتها تعتبر من وجهة الطبيعية هضبة أسوة بهضبة الأناضول فى آسيا الصغرى ، وتقطع هذه الهضبة سلاسل الجبال التى تتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ويتراوح ارتفاع قممها ما بين ٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ قدم .

يتوسط الهضبة تقريباً بعض المناطق الصحراوية وتقع إلى الجنوب الشرقى من طهران وتشمل هذه المناطق صحراء داشتى كلفير وداشتى لوت وتمتد الأولى من كوم نحو ٤٠٠ ميل حتى كاشمار بعرض يتراوح ما بين ٨٠ إلى ١٥٠ ميل بينما يبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٦٠٠ قدم أما صحراء داشتى لوت فتمتد على هيئة مثلث جنولى الأولى رأسه فى كل ن نيت ويزد وكارمان .

الظواهر الجوية :

يتباين المناخ فى إيران تبعا لتباين طبيعة الإقليم ففى المنطقة السهلية حول بحر قزوين تتساقط الأمطار بغزارة ويصيب الجزء الغربى من السهل نصيب أكبر منها إذ يبلغ ما يتساقط عليه ما بين ٥٠ ـ ٦٠ بوصة بينما تقل كمية المطر كلما اتجهنا نحو الشرق ويندر أن تزيد الحرارة صيفاً فى هذه المنطقة عن ٩٠ درجة فهرنهيت إلا أن درجة الرطوبة ترتفع ما بين يونيو ومنتصف سيتمبر .

أما المناطق المجاورة لساحل الخليج العربي فجوها حار عالي الرطوبة وتصيب هذا الاقليم من الأمطار قليل إذ يبلغ متوسط ما يتساقط عليه ما بين ٢ـ ٤ بوصة شهر أغسطس أشد الشهور حرارة إذ ترتفع الحرارة إلى ١١٥ درجة فهرنهيت ومنذ ذلك الوقت حتى منصف سبتمبر ترتفع درجة الرطوبة .

بينما في الهضبة الفصول منتظمة والجو صحو بوجه عام ولكن هناك تفاوت في درجات الحرارة وكمية الأمطار المتساقطة على مدار السنة وتتساقط الثلوج بوفرة الشتاء على معظم أجزاءالهضبة .

وفي المناطق الصحراوية تشتد الحرارة في شهر مايو ويونيو ولكن في الشتاء يعتدل الجو ويبلغ متوسط ما يسقط على هذه المناطق من الأمطار ٢,٥ بوصة وتتسرب جميع مياه الأمطار التي تسقط على الهضبة إلى بحيرات داخلية أو مستنقعات .

النشأة السياسية :

ترجع النشأة السياسية بإيران كدولة إلى القرن السادس عشر ، وتختلف حدودها اليوم عما كانت عليه في الماضي ، فلقد فقدت إيران الكثير من أراضيها إلى الشمال الغربي والشمال الشرقي حصلت روسيا على مساحات كبيرة من إيران كما حصلت افغانستان في الشرق عليى نفس المغانم .

تعتبر ايران مهد لإحدى المدنيات القديمة في العالم فقد نشأت وترعرعت فيها الحضارة الفارسية وظلت على ذلك فترة طويلة من الزمان حتى انبلج فجر الإسلام ودانت له معظم الأقطار المجاوره للجزيرة العربية وأن أنتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين حتى انتقلت تبعاً لذلك عاصمة الخلافة الاسلامية من دمشق إلى بغداد وبدأ الإسلام في الانتشار والذيوع في ايران فدانت له الغالبية من السكان ومنذ ذلك الوقت أصبحت ايران جزاءاً من الدولة الاسلامية إلا أن تلك التبعية لم تدم طويلا فسرعان مادب الضعف والانحلال في حكم الدولة العباسية وهذا وجدت الأسر (القبائل) الفرسية الفرصة في الاستقلال بعيداً عن الخلافة الاسلامية واستمر هذا الانفصال طوال الفترة ما بين القرنين التاسع والحادى عشر .

وقد أدى هذا التفكك والانحلال إلى زيادة فرصة الراغبين في السيطرة على ايران ففي بداية القرن الحادى عشر تعرضت لغزوات من أواسط آسيا وفي بداية القرن الثاني تعرضت لغارات المغول وفي وسط هذا النزاع السياسي لم تظهر ايران كوحدة سياسية وانما ظلت وحدة جغرافية فقط .

وفي أوائل القرن السادس عشر بدأت ايران تخطو أولى خطواتها نحو الوحدة السياسية ففي الفترة ما بين عام ١٥٠٠ ـ ١٥٠٨ تقدم اسماعيل الصفادي ـ رئيس احدى الأسر الحاكمة في ذلك الوقت ـ وبسط سلطانه على المنطقة من كارمان إلى شريفان وفي عام ١٥١٠ تقدم في خوارزم حتى وصل إلى حرات ، أما في الغرب فاصطدم بالامبراطورية العثمانية وانتهى النزاع بينهما إلى تخطيط عام للحدود الايرانية الغربية فتارة من القوقاز شمالا إلى الصحراء السورية جنوبا وتارة أخرى من القوقاز شمالا حتى الخليج العربي جنوبا ولم يأتي القرن السابع عشر حتى أصبحت ايران وحدة سياسية بمعنى الكلمة تحت حكم شاه عباس ومنذ ذلك الوقت بدأ التبادل التجارى بين ايران ودول أوربا التي أرسلت مبعوثيها لايران واقامة محطاتها التجارية على ساحل الخليج الفارسي .

أخذت تتوال لأسر الحاكم على ايران بانتهاء حكم أسرة الصفادى عقب ثورة الأفغان ١٧٢١ ـ ١٧٣٠ إلى أن تمكن رضا شاه بهلوى عام ١٩٢٦ من استلام مقاليد الحكم في البلاد .

ومنذ بداية القرن الثامن عشر ابتدأت العلاقات بين الغرب وايران تتحول من أغراضها التجارية البحتة إلى أغراض أستراتيجية واستمرت هذ العلاقة طوال القرن التاسع عشر إلا أنه في بداية القرن العشرين بدأت تتحول إلى الأطماع في الثروة البترولية ولقد امتاز القرن التاسع عشر بالتطاحن بين روسيا وبريطانيا في ايران ففي خلال عهد نابليون أرسلت بريطانيا وفرنسا بعثتها لعرض خدماتها على الحكومة الفارسية في نفس الوقت الذي اشتد فيه ضغط روسيا على إيران وقد أدى هذا إلى قيام حربين متتاليين بينهما ١٨١٣ ـ ١٨٢٨ وانتهت بهزيمة ايران واستيلاء روسيا على جميع ممتلكاتها غرب نهر آراس كذا بعض ممتلكاتها في الشرق مما أدى إلى حقد بريطانيا على روسيا واعتبارها خطرا يهدد سلامة إيران والهند . وقد أدى هذا العداء

إلى وجود خلاف داخلى بين طبقات الشعب بين أولئك الذين يناصرون بريطانيا مما كان له أكبر الأثر فى الهزات السياسية التى انتابت إيران بعد ذلك .

وفى خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر سادت البلاد الفوضى وسوء الادارة مما أثرعلى اقتصادياتها واضطرها إلى الأستدانة من الخارج وقد أدى هذا بالإضافة إلى المزايا الإقتصادية التى أعطيت للأجانب والقيود التى فرضها الدائنون على الحرية السياسية فى البلاد إلى قيام الثورة الدستورية ١٩٠٥ - ١٩٢٦ تلك الثورة التى انتهت بإعلان الدستور .

وفى ٣١ أغسطس سنة ١٩٠٧ إتفقت بريطانيا وروسيا على تقسيم إيران الى ثلاثة مناطق نفوذ روسية وأخرى بريطانية بينهما منطقة محايدة على ألا يكون لأحد الطرفين أى مزايا سياسية أو اقتصادية داخل المنطقة المحدد للاخر . ويعتبر هذا الإتفاق صدمة للرأى العام الايرانى وهزيمة سياسية لبريطانيا الجأها اليه ظهور خطر الحرب العالمية الأولى فى الأفق ، ولقد أدى هذا الإتفاق الى زيادة تدخل روسيا فى ايران ورغبتها فى القضاء على الحركة الدستورية فتمكنت مرة أخرى فى عام ١٩١١ من احتلال شمال يران واستمر نفوذها يزداد الى أن قامت الحرب الأولى وأصبحت ايران مسرحاً للقتال بين القوات التركية والبريطانية والروسية .

خرجت إيران من الحرب الأولى فى حالة من الفوضى والإنهيار وفى عام ١٩١٩ عقدت بريطانيا معها معاهدة تعهدت فيها بريطانيا بإمداد ايران بالخبراء البريطانيين والضباط والعتاد اللازم لتنظيم الجيش الإيرانى علاوة على قرض مالى لتحسين أحوالها الداخلية . وفى ٢٦ فبراير سنة ١٩٢١ تم توقيع اتفاق بينهما وبين روسيا بمقتضاه ألغت روسيا كل التزامها فى معاهدتها السابقة حيال إيران مع احتفاظها بإرسال قواتها إلى إيران فى حالة ما اذا استدعت الظروف ذلك وطلبتها إيران بنفسها .

وفى عام ١٩٣٩ قامت الحرب العالمية الثانية وأعلنت إيران حيادها وفى صيف ١٩٤١ ازاء خطر العناصر الألمانية التى كانت تعمل فى ايران طلب الحلفاء طرد هذه العناصر عدا ما ضرورى للناحية الاقتصادية وازاء رفض إيران لطلباتهم قامت القوات البريطانية والروسية فى ٢٦ أغسطس ١٩٤١ بدول إيران . وفى ١٦ سبتمبر تخلى رضا

شاه بهلوى عن العرش لولدة وقطعت إيران علاقاتها بألمانيا وإيطاليا . وفى ٢٩ يناير عقدت معاهدة صداق بين إيران وبريطانيا والاتحاد السوفيتى وفى ٩ سبتمبر ١٩٤٣ أعلنت إيران الحرب على ألمانيا ولقد نصت معاهدة الصداقة على تعهد الدولتين (روسيا وبريطانيا) ، على احترام سيادة ايران واستقلالها وحيادها وضمان حدودها والدفاع عنها بكل الوسائل المتيسرة لديهم ضد أى اعتداء يقع عليا ، ولقد أدت ايران دورا كبيرا فى الحرب فلقد إستخدمها الحلفاء كقاعدة لم تم عن طريقها تموين روسيا بما تحتاجه من عتاد وتحقيقاً لذلك حشدت ايران الكثير من أبنائها للعمل أو كقواعد عسكرية لحفظ المواصلات . وفى ١ ديسمبر ١٩٤٣ كفل مؤتمر ظهر أن نفس مانصت عليه معاهدت الصداقة السابقة علاوة على مديد المساعدة الإقتصادية للبلاد التى أخذ اقتصادها ينهار فجأة .

موارد الثروة الطبيعية :

الموارد الزراعية والحيوانية :

تعتبر الزراعة من أهم موارد الثروة فى البلاد ورغم الفقر الذى يعانيه معظم السكان فلا تزال توجد المساحات الواسعة من الأراضى القابلة للزراعة التى لم تستغل بعد ويرجع السبب فى عدم استغلالها إما الى النقص الملحوظ فى كميات المياه اللازمة للرى أو الى قلة الوسائل الحديثة اللازمة للتقدم الزراعى ولا يزال يهيمن على الملكية الزراعية فى إيران نظام الاقطاع فمعظم الأراضى القابلة للزراعة يملكا حفنة لأفراد أو تملكها الحكومة (الأوقاف) ويعتبر القمح والشعير والذرة والأرز والقطن والدخان والخضروات والفواكة من المحصولات الرئيسية التى تنتجها البلاد وتبعا لذلك قامت صناعة المنسوجات القطنية والدخان بالاضافة الى كثير من الصناعات الزراعية .

أما موارد الثروة الحيوانية فمتوفره فى البلاد نظراً لكثرة المراعى وتؤدى هذه الثروة دوراً فعالا فى الاقتصاد القومى للبلاد فعلى المراعى تربى الأبقار والأغنام والماعز وعليها تقوم صناعة مستخراجات الألبان والصوف والجلود وتشتهر إيران بتربيتها لدودة الحرير حتى أن متوسط إنتاجها السنوى من الحرير يبلغ ١,١٧٠٠,٠٠٠ كيلو جرام وأصبحت تحتل المركز الثامن لتصدير الحرير .

تنتشر الغابات فى ايران فى مساحات واسعة الا أن قيمتها الإقتصادية محدودة نظراً لعدم العناية بها لقد أخذت ايران فى العناية بتلك الثروة الاقتصادية فعملت على تشجيع غرس الأشجار والمحافظة عليها حتى تتمكن فى المستقبل من سد احتياجاتها وزيادة دخلها القومى .

موارد الثروة المعدنية :

اذا تركنا الثروة البترولية جانبا نجد أن ايران تحتوى على الكثير من المعادن الا أن هذه المعادن موجودة بكميات قليلة الآن أو موجودة فى مناطق من الصعب الوصول اليها وأهم هذه المعادن الحديد والفحم والكبريت والرصاص والبوتاس والأنتيمون والنيكل والرصاص .

أما موارد الثروة البترولية : أهم ثروة طبيعية فى إيران ففى عام ١٩٠١ حصلت شرك البترول البريطانية الايرانية على حق البحث والتنقيب عن البترول فى ايران عدا الأقاليم الخمس الشمالية وذلك لمدة ٦٥ يوما على أن تدفع الشركة ١٦ ٪ من صافى إرباحها لإيران وفى عام ١٩٠٨ عثرت الشركة على البترول فى مسجد السليمانى وفى عام ١٩١٢ بدأ إنتاجه بشكل إقتصادى وقد حددت منطقة الإستغلال للشركة بمساحة قدرها ١٠,٠٠٠ ميل مربع فى الجنوب والجنوب الغربى من إيران وتبعا لزيادة الانتاج قامت الشركة بإنشاء معامل التكرير فى عبدان تلك المعامل التى تعد من أكبر معامل التكرير فى العالم وتبلغ طاقتها ٢٤ مليون طن سنويا علاوة على قدرتها على إنتاج جميع أنواع الوقود المختلفة ولا يقتصر وجود البترول فى إيران على المنطقة الجنوبية الغربية وإنما يوجد فى منطق كرمنشاه وقد بلغ إنتاج البترول فى إيران فى عام ١٩٧٥ نحو ٢٦٨ مليون طن مترى . ولقد قامت إيران فى عام ١٩٥١ بتأميم البترول والاستيلاء على كل ممتلكات الشركة حتى تتمكن من وراء الأرباح الطائلة التى تحصل عليها من تنفيذ مشروعاتها الاقتصادية المختلفة ولكن الأمور استقرت فى اكتوبر عام ١٩٥٤ عندما تدخلت الولايت المتحدة بمساعيها ومصالحها للاتفاق مع بريطانيا وإيران وتم ذلك على الوضع الآتى :

- أصبح للشركة البريطانية حصة ٤٠ ٪ .
- أصبح للشركات الأمريكية (وعددها ٥) بالإضافة إلى ٩ شركات أخرى مستقلة حصة ٤٠ ٪ .

- شركة شل (فرع هولندا) حصتها ١٤ ٪ .
- الشركات الفرنسية حصتها ٦ ٪ .

وتكونت هيئة مشتركه تمثل هذه الشركات كلها مع الحكومة الايرانية للاشراف على عمليات استخراج وتكرير البترول ووقعت لذلك اتفاقية مدتها ٢٥ عاما يمكن أن تمتد ثلاث مرات كل منها خمس سنوات أي يمكن أن تمتد إلى ٥٠ عاما بالاتفاق المتبادل . وتقدر انتاج ايران من البترول بحوالي ١٠٧ مليون طن سنويا تبعا لأرقام عام ١٩٨٨ .

ويقدر أحتياطي ايران من البترول بنحو ٨٢١٩ مليون طن أو ما يعادل ٩,٢ ٪ من مجموع أحتياطي البترول في العالم .

القوة البشرية :

يبلغ تعداد القوة البشرية في ايران حسب تعداد عام ١٩٨٨ نحو ٥٣,٩ مليون نسمه يقطن منها ما يقرب من ٢٠ مليون ويشتغل بالانتاج الزراعي ما يقرب من ٢٣ ٪ من جملة عدد السكان .

والظاهرة الواضحة في ايران هو انتشار الأمراض وخاصة الوبائية منها وهبوط المستوى الصحي وارتفاع نسب الوفيات في الأطفال مع ضعف المستوى العلمي والاجتماعي إلا أن الايرانيين يمتازون بالجد الشجاعة وتبلغ نسبة الأمية في ايران ٣٥ ٪ ويتراوح عدد البدو بايران بين ٤,٣ ملايين نسمة .

المواصلات :

يوجد في ايران عدد كبير من الطرق البرية يبلغ في جملتها نحو ١٧,٠٠٠ ميل من مختلف الأنواع وقد كان للحرب العالمية الثانية فضل كبير في مد وتوسيع شبكة الطرق البرية كي تفي باحتياجات الحرب ـ اذا عن طريق هذه الطرق قامت بريطانيا وأمريكا بمد روسيا باحتياجاتها من الأدوات والمعدات الحربية ومواد الإعاشة الأخذى التي كانت في حاجة اليها أثناء زحف القوات الألمانية في روسيا .

وأهــم هــذه الــطرق :

١ ـ طريق خانقين برجند الى قلب التركستان وقد انشىء هذا الطريق الرئيسى خلال الحرب العالمية الثانية من ساحل الخليج العربي عند الهضبة الايرانية ليصل الى تركستان لنقل العتاد الحربي الذى كان يرسل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق .

٢ ـ طريق يبدأ من ميناء خورا مشهر (على شط العرب) الى الأهواز الى ديزفول إلى طهران .

٣ ـ طريق تبدأ من بوسير على الخليج الفارسي الى شيراز الى اصفهان الى طهران .

٤ ـ طريق بندر عباس يزد الى قاشان الى طهران ومنها تتفرع عدة طرق عبر ممرات الجبال الى موانى بحر القزوين وأهم هذه الموانى بهلوى وبندر شاه .

أما الطرق الحديدية فتعتبر قليلة اذا قيست بسعة الأقاليم ويرجع السبب فى ذلك الى وعورة الأرض وعدم توفر الموارد الكافية لما ويمتد الخط الحديدى الرئيسى من بندر شاه على بحر قزوين الى بندر شاهبور على الخليج العربى ماراً بطهران وكوم والاهواز ويتفرع من طهران شبكة حديدية تربطها بالمدن المجاورة فهناك خط حديدى من طهران إلى تبريز ومن طهران إلى مشد ويمتد الخط من تبريز إلى جولفا على الحدود الايرانية الروسية وهناك الخط السوفيتي ويمتد من تفليس إلى بريقان إلى تبريز شمال غرب ايران .

أما النقل الجوى فتقوم الشركات المحلية الحكومية والأهلية بربط المدن الهامة بعضها ببعض ترتبط البلاد بأوروبا وآسيا بعدة خطوط جوية تعمل عليها الشركات الجوية العالمية وأمّ المحطات الجوية فى ايران طهران .

الفصـــل الــرابــع

منطقة الهلال الخصيب

تركيا

منطقــة الهـــلال الخصيـــب

يضم الهلال الخصيب كل الوحدات السياسية الواقعة شمال الجزيرة العربية وهى : فلسطين والأردن ـ لبنان ـ سوريا ـ العراق .

وقد اطلق هذا الأسم على تلك المنطقة باعتبارها هى المناطق الخصبة التى تكون فى شكلها هلال يضم بين طرفيه كل موارد المياة من دجلة والفرات شرقا إلى بردى والأردن والليطانى والكلب غربا .

ويوجد جنوب هذه المنطقة صحراء الشام والصحراء العربية وهذه المنطقة الخصبة هى محور المشروع الذى أطلق على فى وقت من الاوقات اسم الهلال الخصيب .

وقد إستهدفت السياسة البريطانية أبان تواجدهما فى منطقة الشرق الأوسط من قيام وحدة بين زعماء الاقطار لكى تضمن سيطرتها على كل هده الدول العربية وخصوصا وإنها كانت وقت قيام هذه الفكرة تسيطر فعلا على كل فلسطين والأردن والعراق وكانت تتطلع إلى إبعاد فرنسا عن سوريا ولبنان حتى تضمن لنفسها احتكار السيطرة فى تلك على الشرق الأوسط : وخصوصاً وإنها كانت تسيطر فى ذلك الوقت أيضا على كل من مصر والسودان والمحيات وعلى الخليج العربى وجنوب اليمن وقد كان يعنى قيام وحدة دول الهلال الخصيب ضمان إستكمال السيطرة البريطانية على كل البلاد العربية عدا المملكه العربية مما يساعد على الضغط فى المستقبل على النفوذ السعودى .

ولهذا عارضت مصر المملكة العربية واليمن والجامعة ولبنان قيام هذا المشروع وكان لكل منها وجهة نظر خاصة به وإن كانت الفكرة الجماعية هى التى منعت بريطانيا من السيطرة على المنطقة تحت هذ الستار الذى نادى إلى قيامه أعوان الاستعمار أنذاك فى العراق والأردن .

ومن المعلوم أن الملك عبد الله عاهل الأردن السابق كان أول من دعا إلى مشروع سوريا الكبرى ليضم سوريا وفلسطين إلى الأردن ثم يضم لبنان بعد ذلك بالقوة وكان مشروع سوريا الكبرى يعتبر الخطوة الأولى فى مشروع الهلال الخصيب .

وبعد أن يتم هذا المشروع يمكن أن تضم إليه العراق على أى صورة فيتحقق بذلك مشروع الهلال الخصيب .

وكان مفهوما أن نجاح أى مشروع منهما سيكون وسيلة أو أداء لخدم مصالح بريطانيا مباشرة على حساب الأمة العربية الامر الذى رفضته وحاربته باقى الدول العربية ومعها الجامعة العربية .

ســـــــوريـــا

أطلق إسم سوريا أو بلاد الشام فى الماضى على كل المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى ساعدت الظروف الطبيعية بها على أن تجعل منها وحدة جغرافية واحدة والتى تم تقسيمها بعد الحرب العالمية الأولى إلى أربع وحدات سياسى هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الاردن .

فمنذ أن تمكنت الدولة العثمانية من بسط سيادتها على هذه المنطقة فى عام ١٥١٧ أخذ ولاتها يعملون على تسخير مواردها لصالح السلطان ، إلا أن سلطة الدولة العثمانية وسيطرتها لم تلبث أن ضعف على مر السنين ، والتى أدى هذا الضعف إلى إهتمام كل من فرنسا وبريطانيا بهذ المنطقة . ففرنسا كانت دائمة الرغبة فى تثبيت أقدامها فى هذه المنطقة ، أما بريطانيا فما زالت تتذكر منذ حملة نابليون على مصر أن وجود أى دولة قوية غيره فى شرق البحر المتوسط يثير تهديداً مباشراً لسيادتها البحرية فيه وتهديد غير مباشر لمصالحها فى الهند .

وفى سبيل البقاء على نفوذ الدولة العثمانية فى هذه المنطقة لجأت لسياسة التفرقة بين عناصر السكان فى سوريا ومن ثم أدت هذه السياسة فى منتصف القرن التاسع عشر إلى قيام نزاع كبير بين الطوائف المتعددة وخاصة طائفتى الدروز والمارونيين مما أدى إلى قيام حرب أهلية بينها ، ونظراً لاطماع كل من فرنسا وبريطانيا فى هذه المنطقة فسرعان ما تدخلت لدى السلطان فى عام ١٨٦١ للحصول على تصريح بإقامة سنجق لبنان بحيث تشمل المنطقة التى تقطعها سلسلة جبال لبنان بما فى ذلك مدن بيروت وطرابلس وصيدا التى تقطنها غالبية إسلامية ، ووضعها جميعا تحت سلطة حاكم مسيحى .

وقد قامت الحرب العالمى الأولى وانحازت تركيا إلى جانب المانيا ، وهنا وجدت بريطانيا فى الشعور العربى المعادى لتركيا جذوة يمكن إستغلالها فى تكتيل الشعب العربى لمساعدتها فى طرد تركيا من الأقاليم العربية التى تخضع لها والقضاء عليها واخراجها من الحرب . وفى ١٤ مايو ١٩١٥ أرسل الشريف حسين إلى السيد هنرى مكماهون المعتمد البريطانى فى مصر رغبته فى تكوين دولة عربية موحدة من شبة الجزيرة العربية عدا عدن وسوريا والعراق إلى أن المعتمد البريطانى أوضح رده فى أن منطقة مرسين والاسكندرونة وبعض أجزاء سوريا التى تقع غرب دمشق

وحمص وحماه وحلب لا يمكن القول بأنها عربية ولابد من اغفالها من الحساب عند النظر إلى تكوين الدولة الجديدة .

وفى الحقيقة لم تكن بريطانيا راغبة في إستقلال شعوب هذه المنطقة بقدرما كان تسعى لبسط نفوذها على هذه المنطقة وإقامت سيادتها على أنقاض السياسة التركية المنتظر انهيارها .

وقبل أن تبدأ المحادثات العربية السابقة بدأت مباحثات أخرى على جانب كبير من الأهمية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا للوصول إلى حل فيما يختص بأملاك الدولة العثمانية ففى مايو ١٩١٦ تم عقد إتفاق سايكس بيكو وبموجبه تقرر كالآتى :

١ - تستولى روسيا علاوة على القسطنطينية والشريط الضيق من الأراضى الواقعة على جانبى مضيق البسفور على الجزء الأكبر من الولايات التركية الأربع المتأخمة للحدود الروسية وبذلك تحقق روسيا أطماعها التى طالما سعت إليها فى المضايق .

٢ - منطقة انتداب فرنسية تشمل سوريا وسنجق لبنان وسياسيا .

٣ - منطقة إنتداب بريطانية تشمل سهول بغداد والبصرة .

٤ - تكوين دولة عرابية موحدة أو اتحادية بين منطقتى النفوذ البريطانى والفرنسية تخضع للنفوذ بين البريطانى والفرنسى وذلك من المناطق الداخلية من سوريا وفليقيا وسول الموصل ويحكمها عربى على تصبح المنطقة المعروفة بشرق الأردن والشريط الضيق من الأراضى الممتدة جنوبى مل الموصل منطقة نفوذ بريطانيه تعيين حكامها .

٥ - نظراً لموقف فلسطين من الناحية الدينية تصبح هذه المنطقة ذات طابع خاص يوضع لها (الجزء الأكبر من فلسطين حلياً كان يدخل ضمن سوريا) ويقرر لها نظام خاص لادارتها يوضع بمعرفة الدول الثلاث الموقعة على الميثاق .

ومع قيام الثورة العربية فى يونيو ١٩١٦ دخلت القوات العربية بقيادة الأمير فيصل دمشق وفوضت الجنرال النبى السلطان على كل الأراضى الواقعه شرق نهر الأردن حتى العقبة إلا أن ذلك لم يرضيه فعين حاكما من قبله على لبنان مماأزعج فرنسا التى أخذت تعمل على تقدير مركزها العسكرى فى لبنان عقب اعلان الهدنة فى أكتوبر عام ١٩١٨ . وفى مؤتمر باريس لم يتمكن العرب من الحصول على حقوقهم ، وأخيرا تم الإتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة على تقسيم البلاد العربية إلى مناطق نفوذ بمقتضى اتفاق سان ريمو فى أبريل عام ١٩٢٠ فأختصت بريطانيا

بلإنتداب على العراق وفرنسا على سوريا ولبنان ، كما عهد إلى بريطانيا بلإنتداب على فلسطين على أن تحقق من جانبها وعد بالفوز الذى أعلنته من قبل وفى العام نفسه وافقت بريطاني على إطلاق يد فرنسا في سوريا ولبنان نهائيا نظير تنازل فرنسا عن حقوقها فى منطقة الموصل ومشاركتها لبريطانيا فى أرباح زيت العراق علاوة على نفض يدها من فلسطين وترك الأمر لبريطانيا تعالجها بطريقتها الخاصة .

ولم يرضى هذا الاتفاق الشعور القومى فى سوريا ولذا سرعان ما أعلن فى مارس ١٩٣٠ تعين الأمير فيصل ملكا على سوريا مما جعل فرنسا تنفرد بتحقيق أطماعها فأرسلت قواتها إلى سوريا ، وتمكنت من هزيمة القوات العربية فى ميسلون فى يوليو ١٩٢٠ ، منذ ذلك اليوم وقعت سوريا تحت الإنتداب الفرنسى .

ولم يقبل الشعب السورى الحكم الفرنسى لذا أخذ يقاومه فهبت الثورات فى حلب ودير الزور إلا أن القوات الفرنسى سرعان ما أخذتها ، وهى إلا فترة قصيرة حتى نشبت ثورة كبرى فى جبل الدروز عام ١٩٥٢ وامتدت لهيبها إلى وحماه ومن ثم فعقد فرنسا فى عام ١٩٣٩ معاهدة مع سوريا لمدة ٢٥ عاما اعترفت فيها فرنسا بقيام جمهورية سوريا ولبنان ، ومنذ تلك اللحظة إنتهى الإنتداب الفرنسى وحل محله تحالف عسكرى نص على حق إستخدام القوات الفرنسية للمواصلات الحديدية والطرق والموانى فى حلة الحرب .

وفى عام ١٩٣٩ تنازلت فرنسا لتركيا عن منطقة الأسكندرونة وميناءها فى سبيل تحالفها معها مما أدى إلى التهاب الشعور القومى فى سوريا ثانى ضد فرنسا ، وباندلاع الحرب الثانية وانهزام فرنسا عام ١٩٤٠ بقيت سوريا ولبنان خاضعتين لحكومتى فيشى وتبعا لذلك بدأت القوات البريطانية فى يونيو عام ١٩٤١ تقدمها نحو سوريا ولبنان ولم يأت شهر يوليو من نفس العام حتى أوقعت الهزيمة بالقوات الفرنسية وسيطرت على البلاد وتبع ذلك أن لجأت سوريا ولبنان إلى الهيئات الدولية التى قررت جلاء القوات الفرنسية عنها ، وفي أغسطس ١٩٤٦ رحل آخر جندى فرنسى عن البلاد .

وتعتبر سوريا مركزا متوسطا للموصلات الجوية بين جنوب وجنوب شرق أوربا والشرق الأقصى إذ تسيطر على معظم طرق المواصلات البرية والجوية التى تتجه من جنوب شرق أوربا وروسيا نحو الباكستان والهند كذلك نحو الخليج العربى . وتحتل سوريا جزءا من الساحل الشرقى للبحر المتوسط ويحدها شمالا جبل طوروس وشرقا العراق وجنوبا الأردن وفلسطين وغربا لبنان والبحر المتوسط ، وترجع أهميتها الاستراتيجية إلى كونها منطقة تمر بأراضيها أنابيب البترول القادمة من العراق ذلك

بالإضافة إلى أنها هي ولبنان تعتبر بمثابة المتنفس [illegible] كل من العراق والأردن إلى البحر المتوسط .

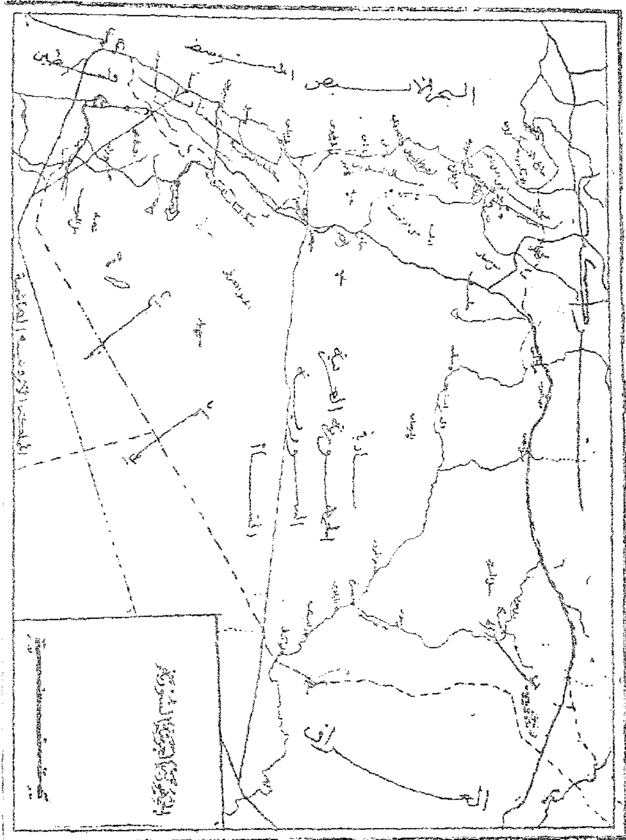
وتتكون سوريا ولبنان القسم الشمالي الغربي من تلك المنطقة التي كانت تعرف باسم الهلال الخصيب : وهذا القسم هو إلا إمتداد للقطاعات الجنوبية التي تقع في فلسطين والإردن ويشمل هذا القسم القطاعات الطبيعية التلية .

١ ـ منطقة السهول الساحلية وهي عبارة عن سهل خصب يسير بحذاء الساحل الشرقي للبحر المتوسط من الشمال إلى الجنوب ويختلف اتساعه من مكان لآخر فبينما يبلغ اتساعه ما يقرب من ٢٠ كيلو مترا بالقرب من اللاذقية في الشمال نجد أنه يضيق في بعض الجهات حيث تشرف الجبال على الساحل كما هو الحال بالقرب من طرابلس من الشمال ورأس الناقورة في الجنوب . وتكثر التنوعات الطبيعية والصخور الضارية في البحر في هذا السهل مما يسر منذ القدم على نشأت عديد من الموانى كميناء صيدا وصور وطرابلس وبيروت ، وتنحدر من أعالي مسلسلة جبال لبنان بعض المجاري المائية التي تمدة بالمياه اللازمة الري والزراعة .

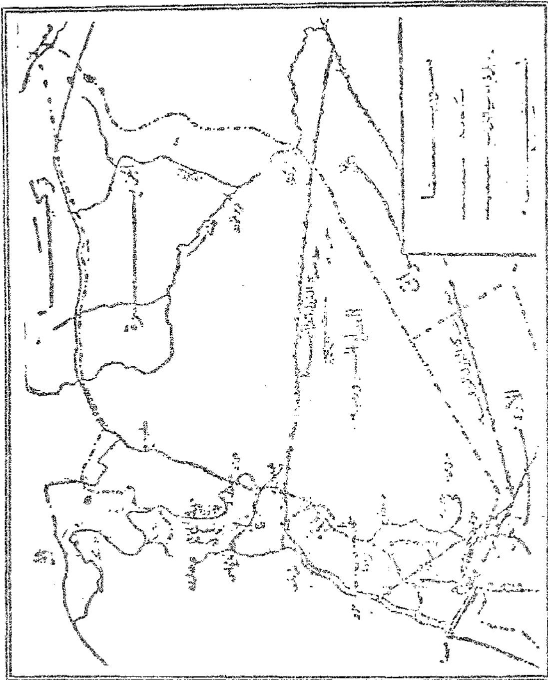
٢ ـ المرتفعات الغربية تقع هذه السلاسل الجبلية إلى الشرق من السهل الساحلي وهي إمتداد طبيعي لسلسة جبال يهوذا في فلسطين ، وتتكون هذه السلاسل من مجموعة متتالية ن المرتفعات تنقطع إلى ثلاث كتل بواسطة نهر العاصي ، ثم بواسطة الممر الذي يصل طرابلس بحمص . وتعرف الكتلة الشمالية باسم جبال أمانوس والوسطى باسم جبال الانصارية أو العلويين . أما الكتلة الجنوبية فهي جبال لبنان التي قمتها إلى نحو ١٠ ألف قدم .

تستقبل هذه السلاسل كمية كبيرة من الأمطار تسمح بتغذية معظم الأنهار الكبرى في سوريا ولبنان بالمياه . وتنحدر منها عديد من المجاري المائية في إتجاه البحر المتوسط ونظراً لخصوبة الأرض هنا وإعتدال المناخ فهذه المنطقة أكثر عمرانا من غيرا من المناطق الداخلية .

٣ ـ المنخفض الأوسط وهي عبارة عن منطقة ضيقة من الأراضي المنخفضة التي تقع شرق سلسلة المرتفعات الغربية وهي امتداد طبيعي للشق الذي يجري به نهر الأردن وتشمل سهل العمق ووادي نهر العاصي ومستنقعات الغاب في الشمال يليها في الجنوب سهل البقاع ثم الهضبة التي ينبع منها نهر الأردن ويجري في هذه المنطقة عدة أنهار هامة مثل نهر العاصي الذي ينحدر شمالا ثم غربيا ونهر الليطاني الذي ينحدر جنوبا ثم غربيا .



شكل (١٠) ســوريا



شكل (١١) سوريا

(خطوط مواصلات)

٤ ـ سلسلة المرتفعات الشرقية : تقع هذه المرتفعات إلى الشرق من المنخفض الأوسط وهى تختلف فى طبيعة أراضيها فى الشمال عنها فى الجنوب فبينما الجزء الشمالى عبارة عن هضبة تأخذ فى الإنحدار صوب الشرق حتى وادى الفرات مكونة منطقة تعرف باسم منطقة الجزيرة نجد أن جزئيها الجنوبى عبارة عن سلسلة جبلية تعرف بجبل لبنان الصغير الذى يبلغ ارتفاع قمته نحو ٩٠٠٠ قدم . وينحصر سهل البقاع بين جبل لبنان لبنان الصغيرة الذى يأخذ فى الإمتداد جنوبا مكونا جبال هرمون . وتأخذ الأرض فى الانحدار من جبل لبنان الصغير صوب الشرق إلى الصحراء السورية حيث نجد هنا اختلافا واضحاً ، ففى بعض المناطق تتصل الصحراء بسفوح الجبال بينما فى البعض الأخرى تبعد عنها تاركة مناطق زراعية خصبة كما هو الحال فى منطقة الغوطة التى تقع حول دمشق وهضبة حوران التى تمتد ما بين دمشق وحدود الأردن ويبلغ متوسط إرتفاع هذه الهضبة حوالى ٣٠٠ قدم وتأخذ هضبة حورن فى الارتفاع نحو الشرق مكونة منطقة جبل الدروز الخصبة .

٥ ـ الصحراء السورية تلى سلسلة المرتفعات الشرقية ويحدها طرفى الهلال الخصيب وتكون أكثر من $\frac{١}{٢}$ مساحة سوريا وسطحها حصوى وتكثر بها التلال الرملية التى ترتفع إلى ما يقرب من ٣٠٠٠ قدم وخصة إلى الشمال والجنوب من تدمر .

أما من ناحية المناخ فيمتز الشتاء فى سوريا ولبنان بصفة عامة بغزارة الأمطار التى تسقط ما بين شهرى نوفمبر وفبراير والتى يبلغ أقصاها على سلاسل لجبال المختلفة بينما تنعدم الأمطار تقريبا فى الصحراءالسورية ، ولذا فالشتاء شديد البرودة وتغطى الثلوج قمم الجبال معظم فصول السنة . أما فى الصيف فنجد تبايناً فى المناخ فبينما السهل الساحلى حار رطب نجد أن المناط الجبلية تمتاز بمناخ معتدل وتأخذ الحرارة فى الشدة وتقل الرطوبة كلما اتجهنا شرقا حتى يصبح المناخ صحراويا فى الصحراء السورية .

وقد خطت سوريا خطوات واسعة فى تنمية مواردها الزراعية وذلك بفضل استخدم الميكنة الزراعية وحيث بلغت مساحة الأراضى المزروعة حاليا ما يزيد على نصف الأراضى الصالحة للزراعة ، ونظراً لوفره المياه وخصوبة تربة الأقاليم فإن الأراضى تغل الكثير من المحصولات الزراعية ، التى أهمها القمح والشعير

والخضروات والدخان والأرز والزيتون والفاكهة . وتعتبر سوريا اليوم من الدول المصدرة للقمح . وقد نجحت زراعة القطن فى سوريا ، كما أن سياسة التنميه الزراعية فى سوريا مستمرة فى إستغلال المناطق الشمالية الخصبة المعروفة بإسم أرض الجزيرة حيث تتوفر المياه وتجود الأرض الخصبة .

والثروة الحيوانية فى سوريا ذات أهمية حيث توجد مراعي صالحة لرعى الماشية والأغنام ولذا فمستخرجات الألبان من المورد الأساسية فى سوريا ، كما أن أغلب الصناعات هناك تعتمد على المحصولات الزراعية إذ توجد صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية والسكر والسجاير والفواكه المحفوظة .

أما عن موارد الثروة المعدنية فتجنى سوريا من موارد البترول العراقى والسعودى فائدة كبيرة نظراً لمرور خطوط الأنابيب التى تحمل البترول الخام إلى ساحل البحر المتوسط بأراضيها فمن الموصل يمتد خط من الأنابيب قطر ١٢ ، ١٦ بوصة إلى تدمر فحمص فطرابلس فى لبنان . تبلغ طاقتها نحو ١٦٠ ألف برميل يومياً ، كما يمتد خط أنابيب ثلث من كركوك بالعراق إلى حمص وبانياس على البحر المتوسط وهذا الخط قطره ٢٦ ، ٣٢٣٠ بوصة وتبلغ طاقته ١٦ مليون طن سنوياً . أما خط الأنابيب السعودى ذات قطر ٣٠ و ٢١ بوصة والمسمى التابلين فإنه يمتد من حقول البترول السعودية نحو صيدا لمسافة ١٠٠ ميلا مراً لأردن وسوريا ولبنان وتبلغ طاقة هذا الخط ١٥ مليون طن فى السنة أى نحو ٣٠٠ ألف بريل يوميا .

ويبلغ عدد سكان سوريا ما يقرب من ١٢,٥ مليون نسمة وفقا لأرقام عام ١٩٨٧ ، يشتغل أكثر من نصفهم بالزراعة بينما يمتهن الرعى ما يزيد على نصف مليون شخص ، ويمتزج الشعب السورى ببعض الأقليات التى أهمها الأقلية الكرية التى تتكلم اللغة الكردية وتقطن شمال سوريا كما توجد أقلية أرمينية هاجرت من تركيا إلى سوريا أعقاب الحرب العالمية الأولى إلا أنه بمضيى الزمن انصهرت هذه الأقليات مع بعضها وامتزجت بالشعب السورى .

وأهم مرتكز تجميع السكان فى سوريا دمشق وحمص وحماه وحلب واللاذقية غير أن طبيعة الأرض فى سوريا تساعد على قيام شبكة من السك الحديد الواسعة رغم وجود خطوط حديدية تربط حلب بالموصل وحلب بحمص وحمص وطرابلس ذلك بالإضافة إلى بعض الخطوط الضيقة التى تربط بعض مراكز تجمع السكان الهامة .

وتمتاز سوريا بشبكة من الطرق البريه أغلبها مرصوف وأهم هذه الطرق الطريق الدولى الذى يربط بين دمشق وبيروت ودمشق والأردن والعراق ، كذلك الطريق من صيدا إلى القنطرة الأردن ، وطريق طرابلس حمص ، وطريق الاسكندرونة حلب دير الزور ثم القامشلى وأبو كمال ، وطريق اللاذقية حمص ، واللاذقية طرابلس ، ثم الطريق من عمان إلى درعا فدمشق فحمص فحماة فحلب فالحدود التركية .

هذا وتعتبر دمشق محطة جوية دولية تمر بها خطوط الملاحة الجوية المتجهة من دمشق إلى أوروبا إلى منطقة الشرق الأوسط والأقصى .

لـــبنـــان

تسيطر لبنان بموقعها الجغرافى على الشاطىء الشرقى للبحر المتوسط على طرق الاقتراب البرية من البحر المتوسط إلى الخليج العربى شرقاً ومن هضبة الأناضول شمالا إلى فلسطين جنوبا ويساعد على ذلك تمتع مواقعه بوجود عدد من الموانى الطبيعية كبيروت وصيدا وطرابلس .

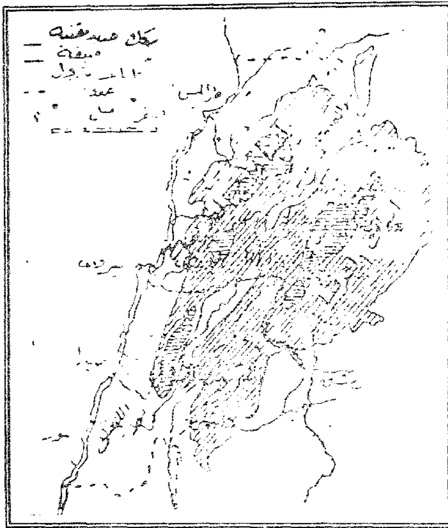
وتنقسم لبنان إلى أقسام ثلاثة طبيعية هى :

١ ـ السهل الساحلى .

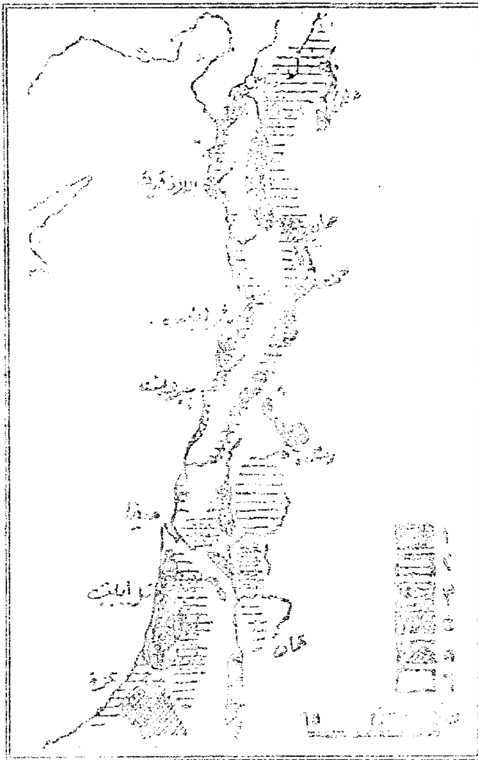
٢ ـ سلسلة جبال لبنان الغربية .

٣ ـ سهلى البقاع .

وتبلغ مساحة لبنان ما يقرب من ٤٢٠٠ ميل ٢ إلا أن الأراضى المزروعة لا تتجاوز خمس هذه المساحة تقريبا إذ يقع معظمها فى المناطق الجبلية حيث تزدهر الزراعة على سفوح لبنان نظراً لخصوبتها بالإضافة إلى مناطق السهول كالسهل السحلى وسهل البقاع . وتحتل الزراعة مكانة هامة فى حياة السكان وأهم المحصولات التى تنتجها لبنن القمح وإن كان لا يفى بحاج السكان ذلك إلى جانب زراعة الكروم والتفاح والتين والموز . هذا وتوجد مساحات صغيرة من الغابات التى ينبت فيها شجر السنديان والصنوبر وتمتاز لبنان بمراعيها الخضراء التى تربى عليها قطعان الضأن



شكل (١٢) لبنان



شكل (١٣) استغلال الأرض فى الساحل الفينيقى

١ ـ أراضى مدوية

٢ـ انتاج الحبوب من نوع ردىء

٣ ـ حبوب واشجار محصولية

٤ ـ أراضى مستصلحه

٥ ـ مناطق انتاج رئيسية للحبوب الجيده

٦ ـ مراعى فقيره

والماشية . وتساهم الثروة الحيوانى فى الإقتصاد اللبنانى مساهمة فعالة إذ تدر دخلا مساوياً لما يدره الدخل الزراعى وإن كانت السياحة تدر دخلا أكثر من ذلك .

ويفتقر لبنان إلى كثير من المعادن التى تعتبر أساساً للتقدم الصناعى ولذا فإمكانياته الزراعية محددة جداً وأغلبها قائم على الموارد الزراعية والحيوانية .

أما عن البترول فترجع أهميته فى كل من سوريا ولبنان كمصدر من مصادر الثروة الاقتصادية إلى مرور خطوط أنابيب البترول العراقى والسورى داخل أراضى الدولتين لإيجاد منفذ لها على الساحل الشرقى للبحر المتوسط وذلك نظير إعطائها نصيب من الأرباح ونظيير مرور هذه الأنابيب .

وتشبه لبنان سوريا فى أنها فقيرة فى المواصلات الحديدية وذلك راجع إلى السطح وصعوبة شق للطرق الحديدية بها . أما من ناحية الطرق البرية فتوجد شبكة جديدة تربط بين السهل الساحلى بالمنطقة الجبلية كما تربط مدن الساحل بعضها بطريق رئيسى ذلك بالإضافة إلى طريق بيروت دمشق الدولى .

وتعتبر لبنان أو كما يحلو لسكانها أن يطلقوا عليها إسم « سويسرا الشرق » من الأقاليم القليلة فى الوطن العربى المزدحمة بالسكان ، وهى بلد جبلى تمتد بحذاء البحر المتوسط بجهة بحرية طولها ما يقرب من ١٣٥ ميلا وبعرض يتراوح ما بين ٢٥,٢٠ ميلا ومساح تقدر بحولى ٣٤٠٠ ميل .

وقد تضافرت عوامل جغرافية متعددة لتجعل من لبنان قطراً مزدهراً كثيفاً بالسكان . فجبال لبنان ولا سيما الجبال الغربية من الأقاليم الغزيرة الأمطار الوفيرة المياه إذ تزيد كمية الأمطار الساقطة هنا عن ٤٠ بوصة ، كم أن صخورها الجيرية قادرة على الاحتفاظ بالمياه التى تنفجر من كثير من العيون والآبار ذلك بالإضافة إلى أن لبنان قد قطعت شوطاً كبيراً فى تنمية مواردها الاقتصادية ولا سيما السياحة ومن ثم فقد فاقت فى هذا المضمار معظم البلاد العربية والازدحام السكان - كما نعلم - مرتبط إلى حد كبير بالاستثمار موارد البيئة الحلية على خير وجه .

ولكن رغم ذلك فتتميز لبنان بظاهرة سكانية هامة وهى إقبال اللبنانيين على الاغتراب والهجرة خارج وطنهم لدرجة أن حكومة لبنان تعين وزيراً لهم . وإذا كانت ظاهرة الهجرة تجرى اليوم فى دماء الكثير من الشباب فإن تاريخها يعود إلى العهد التركى حينما ضربت الفوضى أطنابها فى لبنان واضطر الشباب اللبنانى إلى الهجرة إلى مصر وذلك خلال القرن ١٩ ، ثم غير وجهته صوب العالم الجديد فتدفق إلى أمريكا الشمالية أولا ثم فنزويلا والأرجنتين ثانياً وأخيراً اتجه مع الفترات الحديثة إلى استراليا . وهنا نقطة جديرة بالتذكير وهى أن كل الهجرات اللبنانية التى اتجهت خارج حدودها لم تكن هجرات ثابتة انقطع فيها المهاجر عن وطنه ، إنما هى هجرات مؤقته يغترب فيها المواطن لبضعة أعوام يجمع فى خلالها بقدر المستطاع مبلغاً من المال يعود به إلى وطن ليبدأ مشروعاً تجارياً ، ومعنى ذلك ان المهجر يعتبر إحدى مصادر الدخل فى لبنان وهذا السبب تحاول الحكوم الربط بين المغتربين ووطنهم .

ولكى نأخذ صورة واضحة عن الوضع السكانى فى لبنان يحسن بنا أن نلم طيران الطائر بالأقاليم التضاريسية فى لبنان إذ أن هناك إرتباطاً قوياً بين هذه الاقاليم ومواردها الإقتصادية وبين توزيع وكثافة سكان لبنان . وتتمثل هذه الأقاليم فى السهل الساحلى الضيق المطل على البحر المتوسط وجبل لبنان الغربية ثم وادى البقاع ثم مرتفعات لبنان الشرقية . والمنطقة الأخيرة أقل أقاليم لبنان كثافة إذ تصل الكثافة هناك أقل من ٤٠ شخصاً فى الكيلومتر مربع . ومرجع ذلك هو أن جبال لبنان الشرقية تستقبل قدراً أقل بكثير من كمية الأمطار التى تسقط على المرتفعات الغربية ، ورغم ذلك فقد حولت الجبال فى بعض الأجزاء إلى مدرجات استغلت فى زراع بعض الحبوب والفاكهة ورعى الأغنام والماعز ومن ثم فقد قامت بعض المحلات العمرانية المتناثرة على المنحدرات .

أما وادى البقاع الذى تحتضنه فيما بينها جبال لبنان الغربية والشرقية فيمثل مورداً زراعياً للبنان إذ يجرى به نهرى العاصى والليطانى . وينبع النهر الأول من عدة ينابيع قرب مدينة بعلبك ثم يتجه صوب الشمال ليصب فى خليج اسكندرونة فى نفس الوقت الذى يتجه فيه نهر الليطانى بعد أن ينبع من هضبة بعلبك صوب الجنوب ليخترق سهل البقاع ثم ينعطف صوب الغرب قرب الحدود الجنوبية للبنان ليصب إلى الشمال فى صور .

وتختلف كثافة السكان في وادى البقاع من منطقة لأخرى تبعاً لطبيعة الأرض من حيث التربة ودرجة الإستغلال الإقتصادى ونوعه . فتزرع في هذه المنطقة الحبوب ، كما تنتشر بساتين الكروم والكرز والتفاح والزيتون .

وإقليم البقاع منطقة تتجه إليها الأنظار اللبنانية لتطويرها من وجهة النظر الزراعية والرعوية إذ يوجد بها مجالاً للتوسع الزراعى والرعوى عن طريق إقامة مشروعات الرى وزراعة أنواع من الأعلاف تلائم مناخ وتربة المنطقة ولذلك فمن المنتظر أن تزداد أهمية هذا الإقليم في المستقبل وترتفع كثافته السكانية .

ووادى البقاع أقل غنى الآن في ثروته الإقتصادية عن السهل الساحلى ومرتفعات لبنان الغربية والسبب في ذلك هو أن التربة المتوسطة الخصوبة كما أن الأمطار أقل من المنطقة الأخرى ولذا فقد تصل الكثافة السكانية في هذه المنطقة إلى ٣٨ شخصاً في الكيلو متر المربع . غير أن هذا المتوسط ليس بقاعدة عامة تنطبق على كل وادى البقاع إذ أن لكل منطقة ظروفها حيث ترتفع كثافة السكان إلى ١٠٠ نسمة في سهل زحلة الشهير حيث توجد مدينة زحلة بكرومها في أخصب وادى البقاع .

أما السهل الساحلى وجبال لبنان الغربية فتمثل قلب لبنان النابض فهناك مربط الفرس حيث تظهر الكثافات السكانية العالمية ، حيث تكمن ثروة لبنان الاقتصادية ، وحيث تجتذب المناطق السياحية محبى السياحة من كل صوب وحدب .

وعلى الرغم من ضيق السهل الساحلى بسبب اقتراب سلاسل جبال لبنان الغربية من البحر إلا أن هناك عدداً من العوامل الطبيعية والاقتصادية قد تضافرت على أن تجعل من السهل الساحلى منطقة هامة لزراعة الفاكهة والتفاح . ولعل من أهم هذه العوامل هو خصوبة التربة وجودة صرفها وسهولة حرثها وسرعة نضج الفاكهة لدفء المناخ واعتداله ، ولوجود رواج في سوق الفاكهة والصناعات المرتبطة بها .

وإذا كانت بساتين الفاكهة تتناثر على طول السهل الساحلى بصورة واضحة في القسم الجنوبى من صور وصيدا وحول المدن الرئيسية كبيروت وطرابلس فإن جبال لبنان الغربية ، بفضل تربتها الغنية ، بالعناصر الأزوتية ، ووفرة المياه تمتاز بمدرجاتها الزراعية حيث توجد حقول الزيتون وبساتين الكروم والفاكهة التى تبدو كجنان عدن

حول مصايف لبنان الشهيرة كالفالوجه وبحمدون وبكفيا وجزين وعين الرمانة وغيرها من الأماكن الجميلة فى لبنان .

ولهذه الأسباب مجتمعة ترتفع الكثافة السكانية فى هذا الإقليم ارتفاعاً كبيراً بالنسبة للأقاليم الأخرى لتصل إلى ما يقرب من ٢١٤ شخصاً فى الكيلو متر المربع ، بل قد تصل إلى ٢٥٢ شخصاً فى الكيلومتر المربع ، كما هو الحال فى إقليم المتن ، وإلى ٢٧٢ فى صور .

وبطبيعة الحال قد تتذبذب هذه الكثافة على مدار السنة إذ قد ترتفع لدرجة كبيرة فى فصل الصيف عنه فى فصل الشتاء فى منطقة الجبل وذلك على النقيض من السهل الساحلى . ولذلك فمن أبرز مظاهر التحركات السكانية فى لبنان ورحلة الصيف والشتاء ، بين السهل والجبل إذ يحاول اللبنانيون بشتى طبقاتهم الاجتماعية - الإلتجاء إلى الجبل فى فصل الصيف وهجر المنطقة الساحلية لإرتفاع نسبة الرطوبة بها وشدة حرارتها والعودة إلى بيروت والمناطق الساحلية مع أواخر شهر سبتمبر أو بداية شهر أكتوبر . ومثل هذه التحركات لا بد وأن تؤدى إلى تذبذب الكثافة على مدار السنة .

ولا يعرف عدد سكان لبنان على وجه الدقة نظراً لتجنب عمل تعداد سكانى فى هذا البلد لأسباب سياسية وطائفية ، ونظراً لأن الأرقام الصادرة عن الهيئات المسئولة فى لبنان كلها قائمة على التخمين وعلى دراسة العينة ، ولا تعدو أن تكون سوى إحصاءات إدارية ، وعلى أى حال فقد أجريت فى لبنان فى عام ١٩٦٤ دراسة عن طريق العينة وسجلت إجمالى لعدد السكان ٢,١٧١,٠٠ نسمة من بينهم ١,٠٦٥,٠٠ أنثى و ١,١١٤,٦٠٠ ذكراً ومعنى ذلك أن سكان لبنان قد ارتفع عددهم بمقدار ٤٦٣,١٣٩ نسمة عن عام ١٩٥٣ ، وهى السنة التى أجرى فيها إحصاء إدارى للسكان وبلغ عددهم فيها حوالى ١,٦١٦,٥٧٠ نسمة ومعنى ذلك أن الزيادة السنوية فى الفترة بين عامى ١٩٥٢ و ١٩٦٤ حوالى ٢,٦ ٪ وهى نسبة مرتفعة بالنظر إلى حجم لبنان وإمكانياتها الاقتصادية . وربما ساعد على هذه الزيادة هو ارتفاع نسبة المواليد فى لبنان إذ أن متوسط نسبة المواليد فى الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٣ قد بلغت حوالى ٢٠,٦٨ ٪ وهى نسبة مرتفعة ، كما أن نسبة الوفيات منخفضة بسبب العناية الصحية إذ

بلغ عدد الوفيات فى عام ١٩٦٣ حوالى ٩٠٧٧٤ نسمة فقط ولذلك فقد كانت هناك زيادة مئوية فى هذا العام تقدر ٦٦,٩٣٨ نسمة لأن عدد المواليد يستبعد منها مواليد الأجانب غير المقيمين وكذلك الاجئين الفلسطينيين الذين يقطنون لبنان كما هو مبين فى الجدول التالى الذى يلقى الضوء على تطور نسبة المواليد فى لبنان فى الفترة ما بين ١٩٥٥ و ١٩٦٤ .

السنة (١)	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
نسبة المواليد بالألف	٣٤,١	٣١,٤	٣٧,٠	٩,٦	٢٠,٣	٣٠,٩	٣٢,٥	٣١,٤	٣١,٤	٣٢,٩

ويتوزع سكان لبنان طبقاً لأرقام عام ١٩٦٤ على خمس وحدات إدارية وهى بيروت الكبرى ، وجبل لبنان [٢] ، ولبنان الشمالى والبقاع ، ولبنان الجنوبى ، ويشتمل جبل لبنان أقضية بعبدا وعالية والشوف وجبيل وكسروان والمتن ، بينما يضم لبنان الشمالى كل من طرابلس وعكار وزغرتا والسكورة وبشرى البترون ، على حين يشمل البقاع أقضية زحلة وبعلبك والهرامل وجب ، جنين ، وراشيا . أما لبنان فتدخل تحته أقضية صيداً والنبطية وجزين وصور ومرجعيون وبنت جبل وحاصبيا . وفيما يلى جدول يبين نوع السكان حسب النوع ونسبتهم المئوية لجملة السكان وذلك فى الأقسام الإدارية المختلفة فى لبنان طبقاً لأرقام عام ١٩٦٤ :

---

(1) Demographic Yearbook, 1966 - 1967.

(٢) نظراً لعدم اكتمال عمليات المساحة فى كافة الأراضى اللبنانية اعتمد مساحة التقسيمات الإدارية المعدة فى وزارة الزراعة بطريقة المساحة وأضيف لمساحة بيروت ٢٠ك م٢ مساحات الضواحى الداخلية ضمن بيروت الكبرى والتى سجلت مع أقضية عالية وبعبدا والمتن التابعة لها إدارياً ، وقد أخذت أرقام مساحات هذه الضواحى دائرة المساحة فى جبل لبنان - السكان فى لبنان دراسة بالعينة - بيروت ١٩٦٤ - ص١٠ .

التقسيمات الإدارية	عدد الإناث	عدد الذكور	المجموع	النسبة المئوية
بيروت الكبرى	٤٢٦,٤٠٠	٤٢٦,٦٠٠	٧٩٣,٠٩٠	٤٠,٩٧
جبل لبنان	١٤١,٦٠٠	١٥٢,٨٠٠	٢٩٥,٠٠٠	١٣,٥٥
بعبدا	١١,٢٨٠	١٢,٨٧٠	٢٤,٠٥٠	١,١١
عالية	٢٦١٨٠	٢٩,١٩٠	٥٥,٢٧٠	١,١١
الشوف	٤٢,٢١٠	٤٢,٣٢٠	٥٨,٦٣٠	٣,٩٣
جبيل	٧٢,٢٢٠	١٤,٧١٠	٢٧٩٣٠	١,٢٨
كسروان	٢٩,٩٥٠	٢٥,٠١٠	٦٤,٩٦٠	٢,٩٨
المتن	١٧,٦٦٠	١٩,٧٠٠	٣٧,٣٦٠	١.٧١
لبنان الشمالي	٦١,٩٠٠	٢٢٩,٤٠٠	٤٥١,٣٠٠	٢٠٧١
طرابلس	١٢١,٢٧٠	١٢٣,٠٨٠	٢٤٤,٢٥٠	١١,٣١
عكار	٤١,٢٩٠	٤٣,٣٣٠	٨٣,٧٢٠	٣,٨٤
زغرتا	١٢,٦٦٠	١٢,٥٣٠	٦٦,١٩٠	١,٢
الكورة	١٥.٨٧٠	١٧,٠٧٠	٢٣,٩٤٠	١,٥١
بشرى	١١,٦١٠	١٣,١١٠	٢٤,٧٢٩	١,١٤
البترون	١٩,١٠٠	٢٠,٢٨٠	٣٩,٣٨٠	١,٨١
البقاع	١٢١,٠٠٠	١٣٠,٤٠٠	٢٥١,٤٠٠	١١,٥٣
زحلة	٣٩,٠٤٠	٤٤,٨٠٠	٨٣,٨٤٠	٣,٨٥
بعلبك	٤٩,٣١٠	٥١,٠٩٠	١٠٠,٣٥٠	٤,٦
الهرمل	٧,٤٠٠	٧,٦٠	١٥,٠٢٠	,٦٨

جب . جنين	١٧,٣٤٠	١٨,٥٤٠	٣٥,٩٩٠	١,١٥
راشيا	٧,٩١٠	٨,٤٠٠	١٦,٤١١	,٧٥
لبنان الجنوبى	١٤٤,٢٠٠	١٤٤,٤٠٠	٢٨٨,٦٠٠	١٣,٣٤
صيدا	٤٠,٦٨٠	٤٢,١٥٠	٦٢,٣٠	٣,٨
النبطية	١٩,٣٠	١٩,٠٤٠	٣٨,٢٦٠	١,٧٦
جزين	٩,١٠٠	٩,٣٠٠	١٨,٣٩٠	,٨٤
صور	٢٥,٤٧٠	٣,٤٦٠	٢١,٩٣٠	٢,٢٨
مرجعيون	٢٠,٤٩٠	١٩,٥٣٠	٤٠,٠٢٠	١,٨٤
بنت جبيل	٢١,١٩٠	١٩,٨٤٠	٤٠,٠٣٠	١,٨٤
حاصبيا	٧,٩٥٠	٨,٠٨٠	١٦,٩٢٠	,٧٤
المجموع العام	١,٠٦٤,١٠٠	١,١١٤,٦٠٠	٢,١٧٩,٧٠٠	١٠٠

ويبدو من الجدول السابق أن إقليم البقاع لا يضم إلا حوالى ١١,٥ ٪ من مجموع سكان لبنان على حين يتجمع في بيروت الكبرى حوالى ٥/٢ السكان أو ما تزيد على جملة السكان الذين يقطنون جبال لبنان والبقاع ولبنان الجنوبى مهماً إذا يتركز فى المناطق الثلاثة الأخير حوالى ٣٨ ٪ من مجموع سكان لبنان .

أما لبنان الشمالى فيضم ٤٥١,٢٠٠ نسمة أو يعادل تقريبا ٢١ ٪ من جملة السكان . ويستقر ما يزيد على نصف هذا العدد فى طرابلس التى تحتوى على ٢٣٠٠,٣٥٠ نسمة أو يعادل ١١,٢ ٪ من جملة سكان لبنان ، أو ما يزيد على جملة السكان الموجودين فى صور وصيدا وبعلبك .

وبصفة عامة يرجع تركز السكان أو إنتشارهم ، وقلة عددهم أو كثرتهم فى مكان إلى العوامل الطبيعية والبشرية التى تتحكم فى هذا التوزيع والتى ذكرناها فيما سبق . فانخفاض كثافة السكان مثلا فى محافظة البقاع وقضائى مرجعيون وجزين

من لبنان الجنوبي يرجع إلى إنخفاض كمية الامطار (٦٥٠ ـ ٢٩٠ سم) وتذبذبها من سنة لأخرى وقلة الماء الباطني الامر الذى جعل المساحة المستغلة في سهل البقاع لا تزيد على ٢٠ ٪ من المساحة الكلية [١] والعكس صحيح بالنسبة للسهل الساحلي واقضية جبل لبنان .

ويبين الجدول التالى فئات السن لسكان لبنان حسب النوع وذلك تبعاً لإحصاء عام ١٩٦٤ .

الجنس وفئات السن فى لبنان عام ١٩٦٤

فئات السن	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
٠ – ٤	١٧٦.٧٤٥	١٧٠.١٧٥	٣٥٦,٢٠
٥ – ٩	١٧٨٩٠١٥	١٦١,٨٧٥	٣٣٩,٨٩٠
١٠ – ١٤	١٤٥,٩١٠	١٢٣,٠٦٥	٢٠١,٢١٥
١٥ – ١٩	١٠٣,١٢٥	٩٨,١٩٠	٢٠١,٢١٥
٢٠ – ٢٤	٦٧,٠٠٥	٧٦,٧٠٠	١٤٨,٧٠٥
٢٥ – ٢٩	٦٧,٥٠٠	٧٤,٧٧٠	١٤٢,٢٧٠
٣٠ – ٣٤	٦٠,٧٦٠	٦٢,٣٩٠	١٢٣,١٥٠
٤٠ – ٤٤	٤٧,٥١٥	٤٥,٥٧٥	٨٩,٥٤٠
٤٥ – ٤٩	٢٩,٥١٥	٣,٣٠٥	٦٠,٨٢٠
٥٠ – ٥٤	٣٦,٢٣٠	٣٨,٤١٥	٧٤,٦٤٥
٥٤ – ٥٩	٣٢.٨٤٥	٦٩,٥٢٠	٦٢,١١٥
٦٠ – ٦٤	٢٣,٩٠٥	١,٤٥٥	٦٥,٣٦٠
٦٥ – ٧٤	٦٩.١٨٥	٥٩,٥٠٥	١٢٨,٦٩٠
المجموع	١,١١٤,٦٠٠	١,٠٦٥,١٠٠	١٢,١٧٩,٧٠٠

(١) عبد الفتاح وهبة ـ مدخل إلى جغرافية لبنان ، منشورات جامعة بيروت العربية ـ ١٩٦٦ ـ ص ٢٩ .

ويوضح الجدول بعض الحقائق التى من أهمها أن أكثر من نصف سكان لبنان من صغار السن ، أقل من عشرين سنة ، إذ تضم هذه الفئة حوالى ٥٣ ٪ من جملة السكان بينما تمثل فئات السن الوسطى ٢٠ ـ ٦٠ سنة حوالى ٢٨ ٪ من مجموع السكان على حين يمتاز قمة الهرم السكان اللبنانى بأن به حوالى ٨,٩ ٪ من مجموع السكان . ومعنى ذلك أن هرم السكان اللبنانى يشبه الهرم السكانى فى كثير من البلاد العربية التى تتصف من وجهة النظر السكانية بأنها مازالت فى مرحلة الشباب وأن عبء إعالة أغلبية المجتمع تقع على شطر محدود من السكان ذوى فئات السن الوسطى .

ويبين الجدول أيضا أن حوالى ٣٦,٥ ٪ من مجموع الذكور متوسط أعمارهم ٢٠ ـ ٦٠ فى مقابل ٥٤,١٧ ٪ لفئات السن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) و٩,٢٥ ٪ لأكثر من ٦٠ سنة ويلاحظ أيضا بالنسبة لمجتمع الذكور أن أعدادهم تقل جدا فى فئات السن المحصورة بين ٤٠ ـ ٦٠ سنة فلا يزيد عدد الذكور من فئة السن ٤٠ ـ ٤٤ سنة وعن ٤,٢ ٪ من مجموع الذكور وأنها تنخفض فى فئة السن ٤٥ ـ ٤٩ لتصل إلى ٢,٦ ٪ من مجموع السكان ، وإلى ٢,٣ بالنسب للفئة ٥٠ ـ ٥٤ ثم إلى ٢,٩٣ ٪ من فئة السن ٥٥ ـ ٥٩ سنة . على أى حال فيوضح الجدول أن عمر الرجل أطول من عمر المرأة بدليل أن نسبة الذكور الذين تزيد أعمارهم عن ٦٠ سن تفوق نسبة الإناث اللاتى فى نفس السن أن تصل نسبة الذكور إلى ٩,٢٤ ٪ من مجموعهم فى مقابل ٨,٥٤ ٪ للإناث .

ويوضح الجدول أيضا أن حوالى ٤٩,٤٢ ٪ من مجموع الإناث فى سن الإخصاب أى الذين تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ و٤٥ سنة بينما تكون المجموعة المعرضة للإناث (الأقل من ١٤ سنة) حوالى ٤٢,٧٣ ٪ من مجموع الإناث على حين تكون باقى النساء غير المخصبات أو القادرات على التوالد حوالى ١٨,٨٥ ٪ من مجموع الإناث . وهى نسبة صغيرة إذا ما قورنت بنسبة الإناث فى سن الإخصاب أو الإناث المعرضات .

أما على نسبة الذكور فيلاحظ أن للذكور سيادة على الإناث فى فئات السن الصغرى (أقل من ٢٠ سنة) ، بينما تفوق أعداد الإناث الذكور فى فئات من ٢٠ - ٤٠ سنة ، لتقل فى فئة السن ٤٠ - ٤٤ ثم للتفوق ثانياً فى سن ٤٥ - ٥٤ سنة ، أما بعد ذلك فالسيادة لنسبة الذكور .

وتعليل خط سير نسبة الذكورة فى هذه الإتجاه أمر بسيط إذ على الرغم من أن عدد المواليد الذكور أكثر من الإناث إلا أن قدرة تحمل المرأة وتعرض الرجل لكثير من الأخطار بحكم طبيعة عمله وارتحاله تؤثر فى فئات السن المتوسطة ومن ثم تكون السيادة للإناث . على أن ارتفاع نسبتهن فى فئات السن العليا وبما مرجعه إلى أحد أمرين أما أن للهجرة أثراً فى هذا الإرتفاع بمعنى أن الرجال الذين هاجروا فى ربيع عمرهم يفضلون العودة لبلادهم عند الكبر للعيش هناك أو عمر الرجل أطول من المرأة، وفى الواقع من الصعب أن تفضل أى العاملين فى شرح هذه الظاهرة إذ أن مثل هذا الفصل لا بد وأن يعتمد على دراسة أعمق الموضوع .

وبصفة عامة نجد أن نسبة الذكور فى لبنان تصل إلى ١٠٣ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى بينما تصل إلى ١٠٩,١ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى بالنسبة لفئات السن الصغرى (أقل من سنة) إلى ٩٩ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى فى فئات السن المتوسطة (٤٠- ٦٠ سنة) ثم إلى ١١٣,٣ ذكراً لكل ١٠٠ أنثى فى مرحلة الشيخوخة كثراً من ٦٠ سنة .

وتعتبر الطائفية من أهم المشاكل التى تصادف سكان لبنان فى حياتهم العامة والخاصة إذ تتحكم هذه الطائفية فى شغل الوظائف العامة وفى التمثيل النيابى وأيضاً فى مناطق تجمع السكان . كما أنها العامل الأساسى وراء عدم إجراء تعدادات سكانية فى لبنان وذلك لإبقاء نسب الطائفية الموجودة حالياً والتى تعطى للمسيحيين التفوق فى نسبتهم على المسلمين إذ تبلغ نسبتهم تبعاً للتعداد الرسمى الذى أجرى فى عام ١٩٣٠ حوالى ٥٣,٧ ٪ من مجموع سكان لبنان .

ولا تقتصر هذه الطائفية على مسلم ومسيحي بل يظهر تعدد المذاهب الإسلامية فـتـجـد الشـيـعي والدرزي ، والسني والموارنة والروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والأرمن وفئات مسيحية أخرى .

وقد اقتضى الإتفاق بين الطوائف اللبنانية المختلفة أن يتولى رئاسة الجمهورية مسيحياً مارونياً ، ورئيس الوزراء مسلماً سنياً ، ورئيس مجلس النواب شيعياً أما الوزراء . كذلك أعضاء مجلس البرلمان والوظائف الهامة فتتوزع بنسب الطوائف المختلفة . ويكون الموارنة حوالي ٢٩ ٪ من جملة السكان وأهم مواطنهم في زغرتا وكسروان ، وجبيل وذلك إلى جانب المتن والشوف وبيروت ، وهم يعيشون في المناطق الأخيرة على هيئة جماعات كبيرة من الدروز .

أما الروم الأرثوذكس والكاثوليك وكذلك الأرمن الذين يمثلون حوالي ٢٢,٥ ٪ من مجموع السكان فيعيش أغلبهم في بيروت وفي الكورة بلبنان الشمالي على حين يتركز أغلب المسلمين في صور وصيدا وطرابلس وقرى سهل عكاز وفي بيروت وأغلب هؤلاء من أهل السنة لأن معظم الشيعة يقطنون في النبطية بإقليم صور وكذلك في البقاع الشمالي وفي كسروان أما الدروز فيتكدسون في الشوف والمتن بوسط لبنان .

فلســـطين

تبلغ مساحة فلسطين حوالى ٢٧ ألف ك . م٢ حيث تقع فى الجزء الجنوبى الغربى فى المنطقة الواقعة شرق البحر المتوسط والتى تمتد من جبال طوروس شمالاً إلى شبه جزيرة سيناء جنوباً . ويحد فلسطين من الشمال لبنان حيث تمتد الحدود بينهما من رأس الناقورة على شاطئ البحر المتوسط حتى وادى نهر الأردن العلوى قرب بانياس ، ويحدها شرقاً سوريا والأردن . وتمتد الحدود بينها وبين سوريا بحذاء الشاطئ الشرقى لبحيرة طبرية حتى بلدة سمخ ومنها إلى بلدة الحمة حتى تسير موازية لنهر اليرموك . ويفصلها عن الأردن خط يمتد من الشمال إلى الجنوب ماراً بمنتصف وادى الأردن والبحر الميت حتى خليج العقبة [1] . أما جنوباً فتحدها مصر حيث يمتد خط الحدود بينها من رفح فى الشمال إلى طابا فى الجنوب .

ولقد اكتسبت فلسطين أهميتها من كونها الأرض المقدسة للأديان السماوية كما أنها تقع على طريق الإتصال الرئيسى بين الشرق والغرب ذلك بالإضافة إلى قربها من قناة السويس ووقعها فى جسد العالم العربى علاوة على أن خط بترول العراق التى توقف العمل به منذ عام ١٩٤٨ ينتهى فى حيفا .

أما من ناحية المعالم الطبيعية فنلاحظ أن شبه الجزيرة العربية تأخذ فى الضيق كلما اتجهنا صوب الشمال حيث تكون الصحراء السورية والتى يحيط أطرافها منطقة زراعية خصبة تبدو على شكل نصف دائرة يحدها من الشمال سلسلة جبال طوروس ومن الشرق سهول إيران ومن الغرب البحر المتوسط أما الجزء الغربى من هذه المنطقة الزراعية التى عرفت فيما مضى باسم الهلال الخصيب فهى منطقة المرتفعات

---

(١) بعد حرب عام ١٩٦٧ أحتلت اسرائيل هضبة الجولان والضفة الغربية من نهر الأردن إلا أن سياسة العرب تنادى بالعودة إلى الحدود الدولية التى كانت سابقة

والوديان والسهول . وهذا القسم هو ما كان يطلق عليه جغرافيا اسم بلاد الشام والذى تم تقسيمه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى أربع وحدات سياسية هى سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن .

وتعتبر تضاريس الجزء الغربى من بلاد الشام بسيطة إذ تتكون من نطاقات متوازنة تأخذ فى الإمتداد من الشمال إلى الجنوب بصفة عامة ويمتد جزئها الجنوبى فى فلسطين والأردن ويقع جزؤها الشمالى فى لبنان وسوريا ويشمل الجزء الجنوبى النطاقات التالية :

١ - السهل الساحلى : ويمتد هذا السهل الساحلى على طول ساحل البحر المتوسط ونظراً لسهولة أرضه وانبساطها فقد كان الطريق الطبيعى لتبادل التجارة والحضارة بين القارات الثلاث كما كان هو الطريق الذى سارت عليه الجيوش المختلفة بين مصر وسوريا . ويختلف اتساع هذا السهل فى الجنوب عنه فى الشمال فبينما يبلغ اتساعه قرب غزة نحو ٢٠ ميل نجد أنه يأخذ فى الضيق كلما اتجهنا نحو الشمال حتى أن جبل الكرمل يكاد يشرف على البحر مباشرة ثم يأخذ ثانية فى الإتساع حيث يبلغ عرضه ٤ أميال قرب عكا . وتنتشر الكثبان الرملية على هذا الساحل حيث تتاخم هذه الكثبان شاطئ البحر ويتراوح عرضها بين بضعة مئات من الياردات ونصف وميل ويبلغ ارتفاعها نحو ١٥٠ قدم يليها أرض صلبة يقطعها عديد من الوديان الصغيرة ويعرف جزؤه الجنوبى بسهل تليستيا والشمالى بالشعرون . ولا يوجد فى هذا السهل من المواقع الطبيعية ما يعوق التحركات العسكرية سوى لسان التل الذى يخرج من سلسلة تلال يهوذا وينتهى عند حيفا غرب البحر والذى يعرف بجبل الكرمل .

ويفصل اللسان السابق الذكر بين سهل الشعرون فى الجنوب وأزدرالنليون فى الشمال ويأخذ الأخير فى الإمتداد من البحر شمال حيفا تجاه الجنوب الشرقى حتى بحيرة طبرية . ويعتبر هذا السهل وسهل الحولة من أخصب المناطق الزراعية فى

فلسطين . ويتصل سهل أزرائليون والشعرون بمجريين يقطعان جبل الكرمل يدخل غربيها سهل أزدرائليون عند أبو شوشة المقابلة لبلدة الناصرية : ويدخب شرقيها عند المجيد (مجدو) المقابلة لعفولة وكلا الممرين صالحين لتقدم القوات .

٢ – الهضبة الغربية : تعرف هذه الهضبة باسم أراضى الأردن حيث تكون نطاقاً من المرتفعات التى تقع بين السهل الساحلى فى الغرب وحدود الأردن فى الشرق ، ويتراوح عرضها ما بين ٤٠ – ٦٥ ك . م ويبلغ متوسط ارتفاعها نحو ٢٤٠٠ قدم . وتعتبر هذه الهضبة العمود الفقرى لفلسطين إذ تتفرع منه ستة تلال شرقاً وغرباً حاصرة بينما كثيراً من الأودية العميقة ويقطع هذه الهضبة إلى الشرق من خليج عكا كسراً كان من أثره تكوين سهل ازدرائليون الذى يشطر الهضبة إلى كتلتين تعرف الشمالية منها باسم هضبة الجليل أما الجنوبية فتعرف جهاتها الشمالية باسم هضبة السامرة والجنوبية باسم هضبة يهوذا أو اليهودية .

٣ – وادى الأردن : عبارة عن وادى طويل يتراوح عرضه ما بين ١٥ – ٢٥ك.م ينتهى بالبحر الميت فى الطرف الجنوبى منه ، ويعتبر هذا الوادى مانعاً طبيعياً إلى حد ما بين الهضبة الغربية والهضبة الشرقية نظراً لشدة إنحدار كل من الهضبتين تجامه .

ويخترق نهر الأردن هذا الوادى ، ويتبع هذا النهر من سفوح جبال لبنان ثم يتحدد اتجاه الجنوب ماراً ببحيرة الحولة وطبرية إلى أن يصب فى البحر الميت : ونهر الأردن فى حد ذاته ليس مانعاً طبيعياً إذ يتراوح عرضه ما بين ٧٠ – ٨٠ قدماً ويكتنف شواطئه فى كثير من الأماكن المستنقعات إلا أن إنحداره شديد للغاية فبينما يبلغ مستوى المياه عند بحيرة الحولة ٨ أقدام تحت سطح البحر نجد أنه يصل إلى ٦٨٠ قدماً تحت سطح البحر عند بحيرة طبرية . بينما المسافة يبلغ طولها نحو عشرة أميال ، كما يصل مستواه إلى ١٣٠٠ قدم تحت سطح البحر عن البحر الميت بين المسافة بين بحيرة طبرية والبحر الميت تبلغ نحو ٦٥ ميلاً .

ويأخذ وادى الأردن فى الإمتداد اتجاه الجنوب مكوناً وادى عراية المعروف الذى ينتهى قرب العقبة التى يعتبر المنفذ الوحيد للأردن على شاطئ البحر الأحمر .

٤ - الهضبة الشرقية : وتعرف هذه الهضبة باسم هضبة عمان أو معاف وتقع شرق أخدود الأردن ويبلغ ارتفاعها حوالى ٣٠٠٠ - ٢٥٠٠ قدم وانحدارها شديد تجاه نهر الأردن بينما تنحدر تدريجياً نحو الشرق حتى ينتهى فى صحراء الشام ، وتخترق هذه السلسلة كثيرة من الوديان التى تقطعها عمودية على نهر الأردن ولذا أصبحت هذه الوديان هى الممر الطبيعى الذى يمكن عن طريقه اجتياز الهضبة من الغرب إلى الشرق .

ويجرى فى فلسطين نهران هما نهر العوجه الذى يبلغ طوله ٢٦ ك . م وينبع هذا النهر من هضبة يهوذا ويصب فى البحر المتوسط شمال تل أبيب والثانى نهر كيشون الذى يبلغ طوله ١٣ ك . م ويصب فى البحر المتوسط شمال حيفا وكلا النهرين يفيض بالمياه طول العام ، وتمتد الزراعة عليها فى مناطق كثيرة فى السهل الساحلى .

أما من ناحية مناخ فلسطين فيتنوع نظراً لإختلاف طبيعة التضاريس فبينما يسود مناخ البحر المتوسط فى السهول الداخلية نجد أن مناخ الهضبة الغربية يتصف باعتدال الحرارة فى الصيف وشدة البرودة فى الشتاء كما تنهمر عليه الأمطار وتكسو الثلوج قمم كثير من المناطق . ويستمر فصل الأمطار فى فلسطين من نوفمبر إلى مايو ويتميز بشدة أمطارها وغزراتها وخاصة فى الشمال حول جبل الكرمل عنها فى الجنوب وتسقط أمطار قليلة فى نهاية أكتوبر ومارس وأبريل أما المدة من ابريل إلى أكتوبر فتعتبر فصل جفاف تام .

وبالنظر إلى الموارد الطبيعية فى فلسطين المحتلة نجد أن الثروة الزراعية والحيوانية تمثل أساساً للاقتصاد فنظام المستعمرات أو المستوطنات وهو النظام الذى أوجدته الصهيونية العالمية منذ أن وطئت أقدامها أرض فلسطين كان يرمى إلى توطين المهاجرين وأمجاد مصدر رزق لهم لترغيب غيرهم فى الهجرة إليها واستخدامه كوسيلة للاستيلاء على الأراضى الزراعية لطرد العرب تدريجياً من ملكيتها .

وتهدف سياسة اسرائيل الزراعية إلى توفير الإمكانيات الغذائية اللازمة لسكان فلسطين المحتلة وليسهل المهاجرين الذين يفيدون إليها من أنحاء العالم ، وتحاول اسرائيل بذل جهدها على أن توفر لنفسها الكفاية من الناحية الغذائية . وأهم المحصولات الزراعية الموالح والخضروات والفواكه والحبوب :

سكان فلسطين

عندما قامت اسرائيل فى شهر مايو عام ١٩٤٨م لم يكن عدد السكان اليهود فى فلسطين فى ذلك الوقت يزيد عن ٦٥٠ ألف نسمة ، غير أن عددهم ارتفع فى العام الثانى لاحتلالهم الأرض العربية إلى ما يقرب من ١,٠٦٦٠٠٠ نسمة وذلك تبعاً لتقدير هيئة الأمم المتحدة ، ثم إلى أكثر من مليونين فى عام ١٩٦٢ ثم إلى ٢٧٦,٠٠٠ نسمة فى عام ١٩٦٤ .

وتطور السكان فى اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ يعتبر من الحالات الفريدة التى لم تمر بها أى دولة فى العالم فى العصر الحديث إذ تضاعف عدد سكانها فى غضون أربعة عشر عاماً أكثر من أربع مرات حيث بلغ معدل النمو السنوى حوالى ٧٪ والسبب فى ذلك لا يرجع بطبيعة الحال إلى الزيادة الطبيعية الناتجة عن زيادة المواليد على الوفيات إنما يرجع على وجه التحديد إلى الهجرة التى ازدادت بوجه خاص فى السنوات التى تلت قيام اسرائيل حيث كان عدد المهاجرين يقارب مائة ألف سنوياً كما يظهر من الجدول :

جـــدول نمو السكان في اسرائيـل في الفتـرة بيـن ١٩٤٨ و ١٩٦٥

السـنة *	عدد السكان بالألف		الزيادة الكلية بالألف ٪		الزيادة الطبيعية بالألف ٪	صافي الهجرة بالألف ٪		نصيب الهجرة ٪
١٩٤٨	٩١٤,٧	–	–	–	–	١,٠٠٧	–	–
١٩٤٩	١١٧٣,٩	٤٥٥,٢	٢٢	٢٠,٣	٢,٧	٢٣,٩	٣١,٢	٩٢
١٩٥٠	١٣٧٠,١	١٨٩,١	١٨,٧	١٩,٢	٢,٩	١٥٩,٩	١٥,٨	٨٤,٦
١٩٥١	١٥٧٧,٨	٢٠١,٤	١٦,٧	٢٤,٨	٢,٩	١٦٦,٦	١٤,٨	٨٢,٧
١٩٥٢	١٦٢٩,٤	٤٥,٨	٣,٣	٣٥,٣	٢,٤	١٠,٥	,٨	٢٢,٩
١٩٥٣	١٦٦٩,٤	٢٣,٤	٣,٣	٣٥,١	٢,٤	١,٧	,٦	,١
١٩٥٤	١٧١٧,٨	٤٢,٤	٢,٩	٣١,٤	–	١١٢,١	٨	٢٥,٩
١٩٥٥	١٧٨٩,١	٦٤,٥	٤,٢	٣٣,٤	٢,٢	٢٢,١	٢	٤٨,٢
١٩٥٦	٢٨٧٢,٤	٧٧	٤,٨	٣٣,١	٢,١	٤٣,٢	١,٧	٥٧
١٩٥٧	١٩٧٦	٩٥,٢	٥,٧	٢٤,٢	٢,١	٦١	٢,٦	٦٤,١
١٩٥٨	٢٠٢١,٧	٤٧	٢,٨	٢٢,٩	١,٩	١٤,٥	,٨	٣٠,٦
١٩٥٩	٢٠٨٨,٧	٤٨,٧	٢,٧	٣٤	١,٩	١٤,٥	,٨	٣٠,٦
١٩٦٠	٢١٥٠,٤	٥٢,٤	٢,٨	٣٤,٦	,٩	١٧,٨	,٩	٣٤
١٩٦١	٢٢٣٤,٢	٧٠,٥	٣,٧	٢٣	١,٧	٢٧,٥	٢	٥,٣٢
١٩٦٢	٢٢٣١,٨	٧٨,٢	٤,٤	٣٢,٣	١,٦	٥٤,٩	٢,٨	٥,٤
١٩٦٣	٢٤٣٦	٢٦,٧	–	٣٣,٧	–	٥٣	–	–
١٩٦٤	٥٥٣١	٨١,٦	–	٣٥,٤	–	٤٨,٢	–	–
١٩٦٥	٢٦٠٦,٢	٥٩,٩	–	٣٦,٨	–	٣٢,١	–	–

* أحمد حجاج – سكان اسرائيل تحليل وتنبؤات – دراسات فلسطينية (٢٧) .
منظمة التحرير الفلسطينية – فبراير ١٩٤٨ .
من ١٥ مايو ١٩٤٧ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ .

ويلاحظ من هذا الجدول أن أعلى مستوى بلغته الهجرة كان فى الفترة من عام ١٩٤٨ إلى ١٩٥١ وخاصة فى عام ٢٩٤٩ حينما بلغ عدد المهاجرين ٢٣٤,٩٠٠ مهاجر وشكلوا ٩٢ ٪ من الزيادة التى طرأت على السكان بحيث لم تشكل الزيادة الطبيعية إلا ٢,٧ ٪ فقط أو ألف نسمة .

وبعد هذه الفترة حدث هبوط شديد فى معدل الهجرة إذ لم يصل عدد المهاجرين فى عام ١٩٥٢ إلا إلى أكثر قليلاً من عشرة آلاف ، بل أن عام ١٩٥٣ سجل هجرة من اسرائيل إلى الخارج أكثر من المهاجرين الذين وصلوا إليها . ويرجع هذا الهبوط المفاجئ إلى عدة أسباب أهمها استيعاب جميع اليهود الذين كانوا فى معسكرات اللاجئين فى غرب أوروبا بعد الحرب ، وعدم وجود مصادر أخرى مفتوحة للهجرة ، وإلى الحالة الاقتصادية السيئة التى كانت تعانى منها اسرائيل فى ذلك الوقت وهو الأمر الذى أثنى عدداً كبيراً من اليهود على الهجرة لإسرائيل .

ومع بداية التعويضات الألمانية لإسرائيل (رسمية وشخصية) فى عام ١٩٥٣ بدأت الهجرة فى الإرتفاع مرة ثانية لتصل إلى ١١ ألفاً فى عام ١٩٥٤ و٤٣ ألفاً فى عام ١٩٥٦ .

أما عن نسب المواليد والوفيات فى إسرائيل فيبين جدول هذه النسب فى الفترة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٥٦ تبعاً لتقارير هيئة الأمم المتحدة .

السنة	١٩٥٥	١٩٥٦	١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥
المواليد بالألف	٢٩,٢	٢٨,٨	٢٨,٢	٢٦,٧	٢٦,٨	٢٦,٨	٢٥,٠	٢٤,٩	٢٥	٢٥,٧	٢٥,٤
الوفيات بالألف	٣,٦١	١٣,٦	١٤,١	١٦	١٤,٥	١٣,٥	١٢,٩	١٣,٧	١٧,٤	١٤,٤	١٣,٨

ويبدو من هذا الجدول أن متوسط نسبة المواليد قد بلغت فى خلال العشرة أعوام الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٥ بحوالى ٤٧٢٦ فى الألف بينما سجلت الوفيات متوسط ١٤,٣٥ فى الألف والزيادة الطبيعية متوسط ٢٧,٩١ فى الألف ولكى نأخذ صورة واضحة دقيقة عن سكان اسرائيل فيمكن أن يقسموا إلى أربع فئات تشمل :

(أ) اليهود الذين ولدوا فى فلسطين قبل قيام اسرائيل أو بعدها .

(ب) اليهود القادمون من العالم الجديد وأوروبا .

(جـ) اليهود الوافدون من الدول الأسيوية والإفريقية .

(د) السكان غير اليهود ويشملون المسلمين والمسيحيين والدروز .

وبالنسبة لكل فئة على حده يبين الجدول التالى تطور هذه الفئات منذ عام ٤٨ :

نصيب فئات السكان إلى العدد الكلي للسكان

وإلى الهجرة اليهودية من ١٩٤٨ إلى ١٩٦٥ (نسب مئوية)

عدد السكان في نهاية السنة

السنة	ولدوا فى اسرائيل	قادمون من العالم الجديد وأوروبا	قادمون من آسيا وافريقيا	غير اليهود
١٩٤٨	٢٠,٤	٤٠,١	٨,٤	١٤
١٩٤٩	٢٤,٧	٤٥,٨	١٥,٩	١٣,٦
١٩٥٠	٢٤	٤,٤٤	١٩,٤	١٢,٢
١٩٥١	٢٢,٤	٤٢	٢٤	١١,٦
١٩٥٢	٢٦	٣٨,٨	٣٤,١	١١,١
١٩٥٣	٢٤,٢	٤٠,٦	٣٤,٥	١١
١٩٥٤	٢٧,٤	٣٧,٣	٢٤,١	١١,٢
١٩٥٥	٢٨,٦	٢٥,٤	٢٤,٩	١١,١
١٩٥٦	٢٩,٣	١٢,٦	٣٦,١	١١
١٩٥٧	٢,٩٨	٣,٣	٢٦,١	١٠,٨
١٩٥٨	٣١	٣٢,٤	٢٥,٧	١١
١٩٥٩	٣٢,٢	٣٠,٦	٢٥,٢	١١
١٩٦٠	٣٢,٦	٢٠,٢	٢٤,٨	١,١١
١٩٦١	٢٣,٨	٣٠,١	٢٥	١١,١
١٩٦٢	٢٤,١	٢٩,٨	٢٤,٨	١١,٣
١٩٦٣	٣٤,٢	٢٩	٢٥	١٣
١٩٦٤	٢٤,٢	٢٩,١	٢٥,٧	١١
١٩٦٥	٣٤,٣	٢٨,٩	٢٥,٩	١٠,٩

يلاحظ على الجدول انخفاض نسبة ما يطلق عليهم اسم « السابر » أى الذين ولدوا فى فلسطين فى الفترة السابقة لعام ١٩٥٢ وذلك كنتيجة لإرتفاع معدل الهجرة الكبيرة إلى فلسطين فى هذه الفترة . كذلك أدى الإنخفاض المستمر فى نسبة اليهود الذين هاجروا إلى اسرائيل – من أمريكا وأوربا إلى العدد الكلى للمهاجرين – بالإضافة إلى ارتفاع معدل الوفاة بين هذه الفئة إلى أن تكون نسبتهم إلى العدد الكلى للسكان فى إنكماش مستمر .

ومنذ عام ١٩٥١ ظلت نسبة يهود آسيا وأفريقيا – وعلى وجه الخصوص شمال أفريقيا . ثابتة إلى حد كبير ونلاحظ أيضاً هبوط نسبة عدد السكان غير اليهود نتيجة للهجرة اليهودية الواسعة النطاق ، ولو أن هذه النسبة ظلت ثابتة تقريباً على ما هى عليه منذ عام ١٩٥١ مع ملاحظة أن ارتفاع نسبة المواليد بين العرب فى اسرائيل لم تؤدى إلى زيادة عددهم أو نسبتهم زيادة كبيرة إذ قابلتها فى الوقت نفسه تهجير وطرد لجزء من العرب خارج ديارهم فى فلسطين [١] .

أما فيما يختص بمتوسط الأعمار فنلاحظ أنه إلى جانب الإختلاف فى مصدر وأصل يهود إسرائيل فهناك تغير كبير فى متوسط الأعمار فى كل فئة من فئات السكان كما يبدو من الجدول التالى :

ويلاحظ على الجدول أن هناك ارتفاعاً فى نسبة صغار السن وهم الفئة الأولى بينما انخفضت نسبة السكان فى الفئة بين ١٥ و ٦٤ عاماً وهى الفئة القادرة على العمل ، أما نسبة من يزيد أعمارهم عن ٦٥ فقد طرأ عليها زيادة طفيفة وقد تغيرت نسبة عدد السكان القادرين على العمل إلى عدد السكان غير القادرين على العمل (أكثر من ٦٠ سنة) من ١٠٢ فى عام ١٩٤٨ إلى ٣ : ٢ فى عام ١٩٦٢ وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن المجموعة العاملة فى ازدياد وفى نفس الوقت أمد الحياة طويل .

---

(١) المرجع السابق ص١٨ .

سكان اسرائيل حساب فئات العمر
١٩٤٨ - ١٩٦٢

فئات العمر(١)	المجموع الكلى	من ولدوا فى اسرائيل	من العالم الجديد وأوربا	من آسيا وافريقيا	مجموع اليهود	غير اليهود
١٩٤٧/١١/٨			نسبة مئوية			
من - إلى ١٤	٦٧,٩	٥,١	١٣,٧	٢٧,٥	–	–
من ١٥ إلى ٦٤	٣٠,٢	٨٩,١٤	٧٨,٦	٦٧,٥	–	–
أكثر من ٦٥	٠,٨	٥,٥	٧,٧	٤	–	–
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	–	–
١٩٦٤/١٢/٣١						
من - إلى ٦٤	٧٢,١	٨,١	٢٥,٧	٢٢,٦	٥٦,٧	٤٤,٣
من ١٥ إلى ٦٤	٢٧,٢	٨٤,٧	٦٩,٩	٦٣,٠	٥٨,١	٧١,٨
أكثر من ٦٥	٠,٦	٧,٢	٤,٣	٤,٤	٥,٢	٤,٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
١٩٦٤/١٢/٣١						
من - إلى ١٤	٧,٢	٥,٤	١٦,٦	٣٣,٩	٤٧,٨	٣٥,٥
من ١٥ إلى ٦٤	٢٨,١	٨٣,٧	٧٧,٧	٦٠,٦	٤٨,٤	٥٩,٢
أكثر من ٦٥	٠,٦	١٠,٩	٥,٧	٥,٥	٣,٨	٥,٢
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

وإذا كان دراسة فئات السن والهجرة تلقيان ضوءاً على التغيرات الجذرية التى انتابت التركيب السكانى فى اسرائيل خلال العشرين عاماً الماضية فإن دراسة توزيع السكان قد تعطينا فكرة عن الكثافات السكانية الموجودة فى فلسطين المحتلة .

---

(١) المرجع السابق ص٧٥ .

ولسهولة البحث سنتحدث كأساس للدراسة المناطق الإدارية فى اسرائيل والتى تشمل ست مناطق وهى الشمال وحيفا ، والوسطى ، وتل أبيب ، والقدس ، والجنوب هذا مع ملاحظة أن كل هذه التقسيمات صناعية إذ أن منطقة تل أبيب مثلاً تدمج فى المنطقة الوسطى حيث أنهما يكونان منطقة واحدة .

هذا ويبين جدول تطور السكان فى هذه الأقسام فى الفترة ما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٦٢ .والأرقام عبارة عن نسب فى الألف على اعتبار أن جملة سكان اسرائيل يمثلوا .... !

السنة / المنطقة	١٩٤٨	١٩٥٣	١٩٦١	١٩٦٢
الشمالية	١٦٨	١٧٠	١٥٥	١٥٥
حيفا	٢٠٥	١٦٢	١٧٠	١٦٨
الوسطى	١٤٣	٢٠٥	١٨٧	١٨٣
تل أبيب	٢٥٧	٢١٨	٢٢٠	٣١٦
الجنوب	٢٥	٤٣	٨٠	٩١
القدس	١٠٢	٩٦	٨٨	٨٧
اسرائيل	١٠٠	١٠٠٠	١٠٠	١٠٠٠

ومن الجدول يتضح أن جميع المناطق فى اسرائيل قد شهدت زيادة كبيرة فى السكان منذ عام ١٩٤٨ ، وكانت أغلب الزيادة تتجه إلى الشريط الساحلى الضيق الممتد من نهاريا وعسقلان وخاصة فى تل أبيب التى تزيد الكثافة فيها عن ٢٠٠ شخصاً فى الكيلو متر المربع .

ففى الفترة ما بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٦١ كانت منطقة تل أبيب بالرغم من أنها أقل المناطق مساحة هى أكثر المناطق إزدحاماً بالسكان (٤٠٥,٧ ألف بينما كانت منطقة الجنوب – وهى أكبر المناطق مساحة – فكان أقل المناطق ازدحاماً بالسكان (٣,٤ ألفاً فقط) . أما المناطق الأخرى فكان عدد سكانها كما يلى : (الشمال ١٤٤ ألفاً ، حيفا ١١٥,١ ألفاً ، الوسطى ١٢٢,٣ ألفاً ، القدس ٨٧,١ ألفاً .

وقد استمر هذا الإتجاه في الظهور بعد ذلك بحيث تضاعف سكان منطقة تل أبيب طبقاً لإحصاء أخرى فى ١٩٦٨/١٢/٣١ فوصل إلى ٧٣٥,٨ ألف نسمة أما الجنوب فقد طرأت عليه زيادة كبيرة فوصل عدد سكانه فى هذا التاريخ إلى ٣٠٣,٣ ألف نسمة . أما المناطق الأخرى فكان تعدادها كما يلى (الشمال ٣٦٣,١ ألفاً) ، (٢٩١,٤ ألفاً) ، والوسطى (٤٢٦,٥ ألفاً) ، القدس (٢٠١,٧ ألفاً)

وطبقاً للإحصاءات التى أُجريت بعد منتصف عام ١٩٦٦ اتضح أن عدد السكان فى اسرائيل بلغ ٢,٦٢١ مليون نسمة منهم ٢,٦٣١,٠٠٠ يهودى ٣٠٨,٠٠٠ عربى وأن حوالى ٨٠ ٪ من السكان يقطنون المدن . ويوضح الجدول الآتى توزيع السكان وكثافتهم بالمناطق الرئيسية طبقاً لهذه الإحصائيات .

هذا وتبلغ الكثافة العامة للسكان فى اسرائيل حوالى ١٢٠ نسمة فى الكيلومتر المربع على أنه يجب أن نأخذ فى الحسبان أن أكثر من نصف مساحة اسرائيل مسكونة ؛ أى صحراء النقب ، وذلك بالرغم من صيحات زعماء الصهاينة لحث الشباب الاسرائيلى على التوطن فى النقب ، وتحاول اسرائيل فى الوقت الحاضر من تخفيف الضغط السكانى على النطاق الساحلى وتشجيع الإقامة فى منطقة النقب وذلك لعدة أسباب منها العسكرية والاقتصادية ولكنها لم تنجح حتى الأن فى حل هذ المشكلات بالرغم من مشروعات تعمير النقب الجديدة [1] .

سكان إسرائيل عام ١٩٦٦

المنطقة	عدد السكان	المساحة	الكثافة فى ك م٢
الشمالية	٤٠٧ - ٦٠٤	٣,٠٢٢	١٣٢
حيفا	٤٢٧,٩٣١	٨٥٤	٥٠١
الوسطى	٤٧٣,٩١٨	١,٢٤١	٣٨١
تل أبيب	٧٩٤,٨٧٦	١٧٥	٤,٦٧٥
القدس	٢٢١,٢٤٠	٥٥٧	٣١٧
الجنوبية	٧٤٥	١٤,١٠٧	١٩

(١) المرجع السابق ص٤٥ .

الأردن

عرفت المملكة الأردنية فيما مضى باسم شرق الأردن حيث كانت حدودها تمتد من خليج العقبة على شكل خط مستقيم عبر وادى العرابة وفى منتصف البحر الميت ثم على جانب نهر الأردن ونهر اليرموك . أما الضفة الغربية فقد ضمت إليها بعد نكبة فلسطين ومن ثم أصبحت جملة مساحة المملكة ما يقرب من ١٠٠ ألف كيلو متر مربع ، ومعنى ذلك أن الأردن دولة لا سواحل لها فهى دولة داخلية ليس لها موانى على البحر المتوسط ومنفذها الوحيد ميناء العقبة .

ونظراً لوقوع الأردن فى الطرف الشمالى الغربى من الكتلة العربية القديمة والتى أصابها حركة الرفع لذا يظهر المنخفض الأردنى بين غورين الأول هو الغور الأردنى والثانى غور سرحان شرقاً ، ومن ثم يشكل الجزء الأكبر من شرق الأردن هضبة منبسطة فى الوسط وتأخذ فى الإنحدار التدريجى شرقاً والإنحدار السريع غرباً .

وتنقسم شرق الأردن طبوغرافياً إلى أربع وحدات ممثلة فى الهضبة الشرقية وشبكة التصريف المائى المتجدد النشاط وبطن الغور الأردنى والصحراء الجنوبية أما عن الهضبة الشرقية فتقع إلى الشرق من خط تقسيم المياه الذى يفصل بين التصريف المائى نحو الغور الأردنى غرباً والتصريف المائى نحو منخفض الأزرق شرقاً . أما منطقة شبكة التصريف المائى فتشغل المساحة الممتدة غرب خط تقسيم المياه السابق الذكر والتى تشق مجاريها هضبة وسط الأردن . وبالنسبة لغور الأردن فيمكن تحديده بالمنطقة التى تقع أدنى من خط كنتور - ٢٠٠ متر .

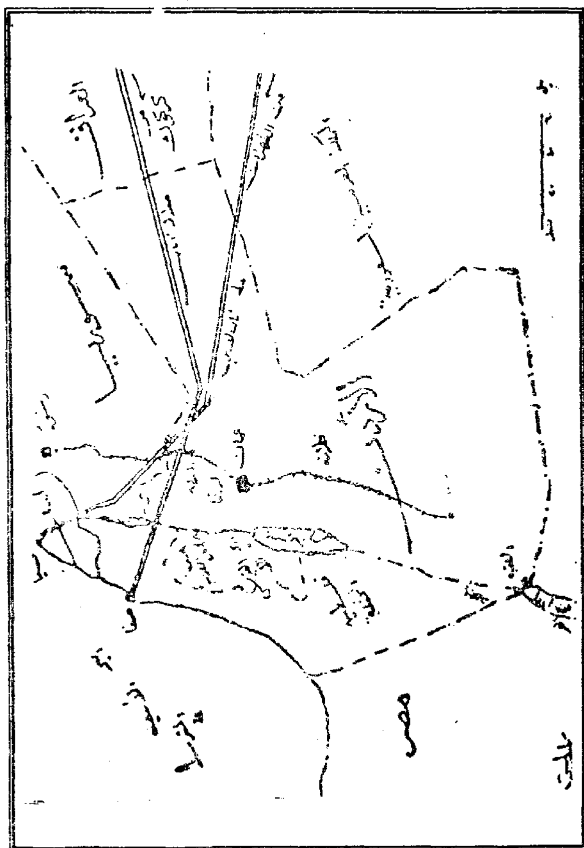
والأردن دولة قارية المناخ لا تصل إليها مؤثرات البحر المجاور ومن ثم فارتفاع درجة الحرارة قد مكنها من زراعة المحاصيل الشتوية وبعض المحاصيل المدارية . وتبلغ كمية الأمطار الساقطة فى الهضبة وفى مرتفعات عجلون بالأردن حوالى ٦٠ سم

غير أنها تصل عمان إلى أقل من ٢٠ سم ، بمعنى أن الأمطار تقل كلما اتجهنا شرقاً وغرباً . ويتسم مطر الأردن بالذبذبة الأمر الذى قد يعرض الحياة الزراعية لأضرار بالغة إذا ما قلت كمية الأمطار عن الحد الأدنى لقيام الزراعة المطرية .

ويتركز سكان الأردن فى الضفة الشرقية فى الأجزاء الوفيرة الأمطار أى المناطق المرتفعة وفى مراكز التجمع السكانى الرئيسية ، غير أن نسبة كبيرة منها بور. ويعتمد السكان على الزراعة اعتماداً كبيراً إذ يمتهن تسعة أفراد بين كل عشرة الزراعة ، كما أنها تساهم بحوالى نصف الدخل القومى ، ويتركز معظم الأراضى الزراعية فى الضفة الشرقية وإن كانت مساحة هذه الأراضى فى الضفة الغربية تصل إلى نصف مساحة الأراضى الموجودة فى الضفة الشرقية ، وتبلغ جملة المساحة ما يقرب من ١,٥ مليون فدان .

ويأتى القمح فى مقدمة الحبوب الغذائية التى تزرع بالأردن ويليه الشعير والذرة. ثم الفواكه والخضروات ذلك بالإضافة إلى الأشجار المثمرة والتى يتصدرها أشجار الزيتون والمشمش والتين والتفاح . ويوجد بالأردن ما يقرب من ٥ مليون شجرة زيتون .

أما الثروة المعدنية فيوجد الفوسفات فى الأردن فى منطقتين الأولى فى شمال شرق عمان وهى المنطقة الرئيسية والثانية فى جنوب عمان وتعرف باسم منطقة قلعة الحساب . ويصدر الفوسفات عن طريق ميناء العقبة ، ويصل إنتاج الأردن منه ما يقرب من مليون طن كما يوجد به كمية كبيرة من الإحتياطى الخام الفوسفات . وتأتى فى الأهمية بعد الفوسفات أملاح البحر الميت والتى تمثل مصدراً هاماً فى القاعدة الاقتصادية للأردن .



شكل (١٤) الأردن

تركيــــا

في القرن الحادي عشر هبطت جموع من القبائل النازحة من أواسط آسيا إلى شبه جزيرة آسيا الصغرى بعد اعتناق الدين الإسلامي واستوطنت بها وفي القرن الثالث عشر ظهرت إلى الوجود الولاية العثمانية في شبه الجزيرة وسرعان ما نمت وتمكنت من مد نفوذها شرقاً وغرباً . ولم يأت القرن السادس عشر إلا وكونت إمبراطورية كبيرة امتدت أملاكها من الخليج شرقاً إلى الجزائر غرباً ومن السودان جنوباً إلى البحر الأسود شمالاً مما جعل امبراطوريات أوروبا توجس منها خيفة وتقف منها موقفاً حذراً في بادئ الأمر إلا أن هذا الموقف سرعان ما تغير عندما شعرت الدول الأوروبية بقوتها فأخذت تحتك بها ولم يأت القرن التاسع عشر حتى كانت هذه الإمبراطورية عاجزة عن مقاومة أي ضغط أوروبي .

وفي الثلاثين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني حكم الإمبراطورية ١٨٧٦ - ١٩٠٩ حيث قاوم التيار الفكري العربي الذي بدأ يدخل تركيا ومن ثم لم يأت عام ١٩٠٨ حتى هبت الثورة في البلاد مطالبة بالدستور وتمكنت من الحصول عليه إلا أن انشغال الدولة العثمانية بحربها ضد إيطاليا في ليبيا عام ١٩١١ والحرب البلقانية الأولى والثانية ١٩١١ - ١٩١٤ ثم الحرب العالمية عام ١٩١٤ علق اتمام الإصلاحات المطلوبة إلا أنه أوقف تيار الثورة العربية الذي كان يجرف البلاد في ذلك الوقت .

دخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا وانهزمت قواتها في فلسطين والعراق وتمخضت الحرب عن انهيار الإمبراطورية العثمانية انهياراً تاماً وخرجت تركيا من الحرب في عام ١٩١٨ إلا أن شروط الصلح معها أخذت وقتاً طويلاً للإتفاق عليها فبعد انتهاء الحرب احتلت القوات البريطانية والإيطالية القسطنطينية ، وفي سبتمبر هبطت إلى أزمير القوات اليونانية تحت ستار مدفعية الأساطيل الفرنسية والبريطانية والأمريكية . ولقد أدى هذا التصرف الأخير ورغبة اليونان في ضم الجزء الغربي من اقليم الأناضول إلى ممتلكاتها مع وجود العداء بين الدولتين منذ القدم إلى الهاب الشعور

القومي بالبلاد فقامت جمعية تركيا الفتاة بقيادة مصطفى أتاتورك بالثورة ضد الحكم العثماني وضد أي محاولة لتقسيم آسيا الصغرى أو تراقية . ولما شعر السلطان بضعفه لجأ إلى الحلفاء ليعونه على البقاء في الحكم فوقع مندوبه مع دول الغرب معاهدة سيفر في مايو ١٩٢٠ والتي بمقتضاها تم فصل الدول العربية إلا أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل قضت هذه المعاهدة على وضع تراقية الشرقية وغاليبولي تحت السيطرة اليونانية كما حصلت فرنسا وإيطاليا بعد اتفاقها مع بريطانيا على بعض مناطق النفوذ في آسيا الصغرى وقد كان هذا إيذاناً بتكتل الشعب حول العناصر التقدمية التي تقوده لمحاولة الخلاص من هذه القيود .

ولم يأتي عام ١٩٢٢ حتى تمكنت هذه العناصر من هزيمة القوات اليونانية وإلغاء السلطنة العثمانية وبذلك اضطر الحلفاء إلى الإعتراف بسيادتها كاملة في معاهدة لوزان ١٩٢٥ . ومن ذلك الوقت أعلنت الجمهورية التركية وانتهت خلافتها التقليدية للعالم الإسلامي واحتفظت لنفسها بالسيادة على المناطق الحالية .

البنية والتضاريس :

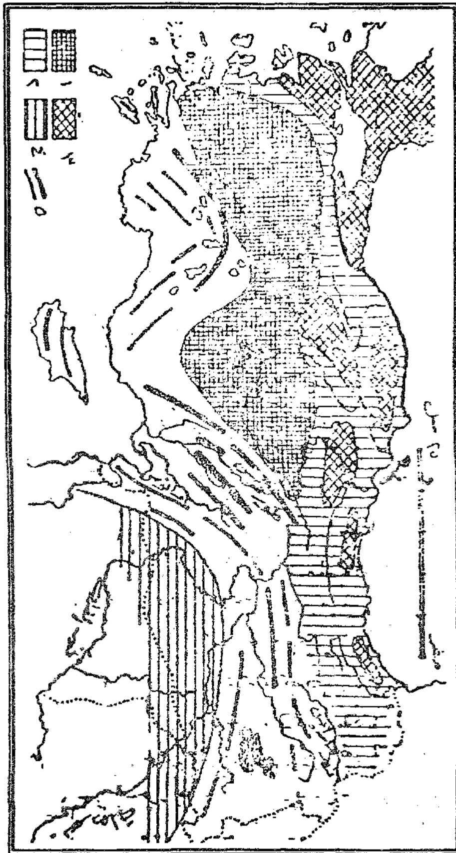
يكون ساحل البحر الأسود والنطاق الجبلي المتسع الذي يقع في ظهيرها جزءاً من نطاق بنيوي معقد تأثر تكوينه بحركات التوائية عنيفة واضطرابات أرضية كان لها أثراً كبيراً على الإنكسارات التي تسود في تركيا . فابتداء من الحدود البلغارية وحتى سنوب نجد أن الحركات التكتونية التي صاحبت تكوين البحر الأسود في عصر البلايوسين ترتب عليها ظهور ساحل صخري عميق غير صالح لاحتواء عديد من الموانى الطبيعية كما أنه لا يضم في نفس الوقت إلا قليل جداً من السهول الساحلية المحدودة . فإلى الشرق من سنوب نجد أن عدم انتظام خط الساحل يعود إلى الإنكسارات المتتابعة التي تمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي والتي تحصر بينها الهضاب . وعلى الرغم من أن نهري قزيل ويسيل قد بنيا سهولاً فيضية كبيرة إلا أن هذه الأنهار كما هو الحال أيضاً بالنسبة لخط الساحل لم يساعد على قيام الموانى كما أن مرتفعات البينتك التي يصل ارتفاعها إلى ما يزيد على ٣٦٠٠ متراً في شرق داج كاكار Dag Kackar وأيضاً يصل ارتفاعها في الغرب إلى ما يزيد على ٢٠٠٠ متراً تدين بكثير من مظاهرها للبنيوية إلى الإنكسارات ، وتكون الأحواض التكتونية الطولية

التى تسير موازية للساحل والتى تتسع وتنخفض بصفة عامة صوب البحر الإيجى منطقة عبور طولها تجد الاتصال بين الشرق والغرب أسهل من على طول الساحل ذاته . وتشغل هذه الإنكسارات مجارى طولية لبعض الأنهار مثل يتلى وقيزيل وكلكيت Kel-kit . والمواصلات عبر الحواف الجبلية إلى الساحل أكثر صعوبة وذلك لأن مجارى الأنهار التى تأتى من الداخل وتصب فى البحر تجرى فى خوانق جبلية ، وفى الحقيقة نجد أن الطرق القليلة الموجودة لا تستغل الفتحات والممرات الجبلية الأكثر صلاحية .

ويبدو أثر الإضطرابات التكتونية أكثر وضوحاً فى نطاق بحر مرمرة حيث يشغل خليج ساروس إلى الشمال من شبه جزيرة الدردنيل وبالمثل التركيب العام للمنطقة الواقعة فى غرب مرتفعات البوتيك حيث تمثل كتلة من سهول التعرية أو هضبة أكثرها من كونها سلسلة جبلية على الرغم من أنه فى الشرق – حيث تكون الجبال أكثر ارتفاعاً – فقد تركت ثلاجات الزمن الرابع بصماتها بوضوح على طبيعة ومرفولوجية الجبال .

ويوجد وجه اختلاف واضح فى مرتفعات طوروس ويتمثل فى الندرة النسبية لصخور الحجر الجيرى وسيادة الصخور الصماء ، أما الحجر الرملى فعلى الرغم من أنه يشغل مساحات كبيرة إلا أن هناك مسطحات كبيرة من الصخور المتبلورة والتى تشمل صخور اللافا المتمثلة بوضوح فى مظهر الهضبة . شكل (١٥) .

ويظهر مرة أخرى تأثير الإنكسارات على تركيب البنية وشكل التضاريس فى المنطقة الإيجيه فمعظم الخلجان الداخلية التى تذكرنا بتلك الموجودة فى وسط اليونان عبارة عن أخاديد جبلية وهضاب غارقة تتكون أساساً من صخور بلورية قديمة وصخور متحولة . وتمتد الإنكسارات من الشمال إلى الجنوب كما تمتد أيضاً من الشرق إلى الغرب ومن ثم تأخذ الأودية الأخدودية الشكل المستطيل الذى يظهر فى وسطها الهضاب . ويشغل نهرى مندر Menderes وجديز Gediz أودية تتغلغل فى هضبة الأناضول بدون عقبات كبيرة ومن ثم تستغل كطرق للسكك الحديدية أما فى نهر سيماف Simav الذى يجرب فى إنكسار يسير من الشمال إلى الجنوب فهو أقل أهمية فى هذا الصدد وتغطى الرواسب الفيضية قيعان الأودية الأخدودية . كما أن الأنهار التى تلتوى داخلها تكون دلتاوات كبيرة وما زال يوجد بها مناطق واسعة تنتظر الإصلاح .



شكل (١٥) تركيـــا

ومن السهول الفيضية ومقدمات الهضاب يوجد فى العادة نطاق من التلال المعراة والتى تتكون من طفل الزمن الثالث والرابع والحجر الجيرى والصخور المتجمعة . أما بحر مرمرة والتى يصل عمقه إلى أكثر من ١٠٠٠ متر فتدين نشأته إلى كتلة انكسارية معقدة يرجع حدوثها للزمن الثالث فى وقت كان اتصاله بالبحر الأسود ربما متأثراً بفيضانات أخدودية والتى على طولها يوجد الآن خليج أزميت ونهر ساكاريا الأديبى ، أما المخارج الحالية لبحر مرمرة (البسفور والدردنيل) فهما ذات نشأة فيضية ففى حالة البسفور فالهضبة الضيقة التى تقع بين بحر مرمرة والبحر الأسود كانت قد نحت بشدة نتيجة لمجرى نهرقوى قصير كان يأتى من الشمال فى أثناء الزمن الرابع حيث شغل البحر وادية بصفة دائمة بعد إنتهاء العصر الجليدى وارتفع مستوى سطح البحر . فمضيق بحرى البسفور (أقل من نصف ميل فى بعض الأجزاء) وتعريج مجراه يشير إلى أصله النهرى أكثر من قناة بحرية حيث تمثل منطقة جولدن هورن golden horns الجزء الفارق من النهر الذى كان يغزى نهر البسفور .

أما رصيف تراكين Teracian الذى يستمر صوب الجنوب الغربى فيما وراء البسفور فيتكون من صخور متبلورة قديمة ظهرت فى بعض المناطق فى الشمال والجنوب ولكن فى المناطق الأخرى ظلت رواسب الزمن الثانى والثالث تغطيها ولا سيما الحجر الرملى . وتنصرف مياه معظم السطح عن طريق نهر أدرين وروافده رتترك شقة ضيقة جداً لتصرف بواسطة مجارى قصيرة تصب فى السواحل الإنكسارية فى البحر الأسود وبحر مرمرة .

ويظهر فى جبال طوروس تأثير الحركات الالتوائية على المظهر التضاريسى بصورة أوضح من ظهورها فى مرتفعات بنطس ، كذلك يختلف النطاقان من حيث التركيب فبينما تسود الصخور الصماء فى مرتفعات بنطس نجد أن مرتفعات طوروس التى تعتبر فى العادة جزءاً من النظام الديناري تتسم بوجود مساحات كبيرة من الحجر الجيرى . ويرجع الامتداد الشاذ لجبال طوروس إلى الكتلة القارية الصخرية الموجودة تحت هضبة الأناضول . فتظهر جبال طوروس الغربية على شكل حرف V قمته أفيون Afyon وضلعاه على جانبى خليج أناضوليا Andolya وهذه الجبال لا تكون سلسلة واحدة غير منتظمة بل تكون عدة سلاسل معقدة التركيب يصل ارتفاعها إلى ما

يزيد على ٢٤٠٠ متراً فى منطقة سلطان داجلارى Sultan Daglari وإلى أكثر من ٣٠٠ متراً فى خليج داجلارى . ويوجد بين هذه السلاسل عديد من الأحواض الداخلية يشغل معظمها بحيرات ملحة إذ أن الطبيعة الطباشيرية للمنطقة ساعدت على أن تفقد بعض البحيرات مياهها عن طريق التسرب ، وقد ساعدت صعوبة التضاريس على عزل السهل الفيضى لخليج أناضوليا عن الداخل ومن ثم لا يزال لا يوجد أى اتصال حديدى وكل ما هناك طريق برى واحد ، كما أن الاقتراب من ناحية البحر صعب حيث يحول دون ذلك المستنقعات الفيضية وعدم وجود مواقع ساحلية يمكن أن تقام عليها موانى وفيما وراء المنطقة المعروفة باسم demphylia تنحرف سلاسل طوروس صوب الشرق ثم صوب الشمال الشرقى مكونة قوساً كبيراً صوب أرمينيا . ويمكن أن نميز عدداً من السلاسل الجبلية الموازية التى تمتد من الشمال إلى الشرق ابتداء من خليج اسكندرونة حيث تحصر بينها أودية طولية . فبالقرب من هضبة الأناضول تقع السلاسل التى تعرف فى مجموعها باسم جبال طوروس والتى تشمل جبال Bulgar Daglari وطوروس داجى Ala Daglari & Hinzigyr Dr ، ويزيد ارتفاع كل الجبال السابقة فيما عدا الأخيرة عن ٣٣٥٠ متراً كما يصل الارتفاع فى علاداجارى وفى مناطق الزمن الرابع البركانية فى Ereias Dagi عن ٦٠٠ متراً .

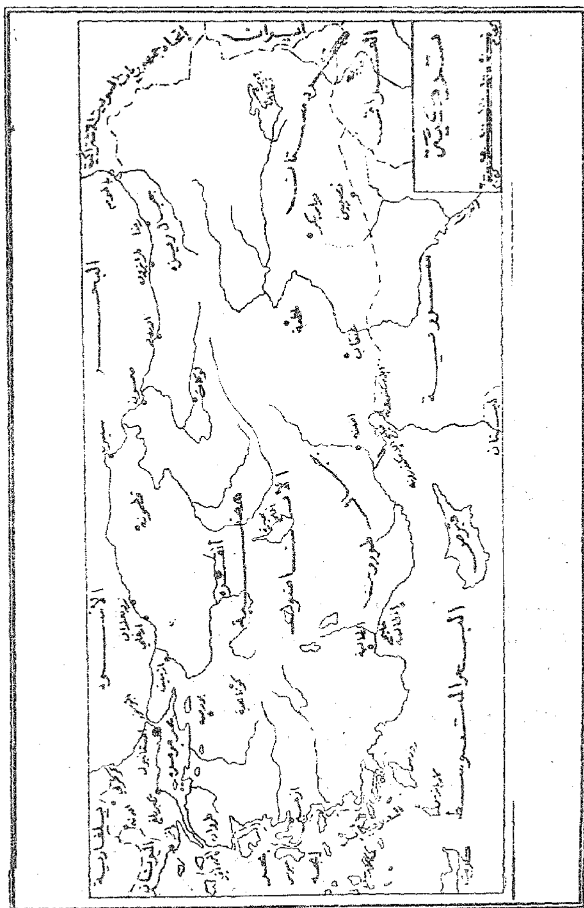
ويقع بين نهر زامانتى Zamanti ، ونهر Caygan عدد من السلاسل الجبلية التى يتراوح ارتفاعها ما بين ٢٥٠٠ – ٣٠٠٠ متراً ، وتعرف هذه الجبال فى العادة باسم Anti-Taurus أو طوروس العكسية إذ تمتد من الجنوب صوب الغرب وتطمر تحت سهول أطنة الفيضية فيما عدا السلسلة التى تواجه جبال أمانوس عبر خليج اسكندرونة . وبعض الأودية الطويلة المنخفضة يسهل الوصول إليها ومن ثم فهى أكثر استيطاناً ولكن فى معظم الحالات تسير هذه الأودية عبر جبال وعرة من الصعب الوصول إليها . وتعتبر سلسلة جبال أمانوس وسلسلة كورد داج Kord Dagi اللتان تستمران حتى قبرص آخر سلاسل جبال طوروس .

وإلى الغرب من ارزوم تسير جبال بنطس وطوروس متوازيان غير أنهما يتفرعا فى الشرق حيث يتجه أحدهما صوب مرتفعات القوقاز والأخرى صوب جبال

كردستان . والمرتفعات التى يزيد ارتفاعها عن ٣٠٠٠ متر تكون فى العادة مغطاه بالثلوج كما أنها تأثرت بثلاجات الزمن الرابع . ومهما هو جدير بالذكر أن كل المنطقة غير مستقرة إذ تتعرض حتى الوقت الحاضر إلى ثورات بركانية فقمم الجبال البركانية ظاهرة واضحة كما أن مساحات كبيرة مغطاة بتكوينات اللافا التى يرجع تاريخ بعضها إلى الزمن الرابع أو إلى فترة أحدث من ذلك . وتشغل بحيرة فان Lake Van موضع بركانى .

ومن أبرز مظاهر النظام النهرى فى المنطقة ظهور الأنهار الطولية غير العادية التى تشق طريقها عبر الخوانق لتبحث لها عن بحرى يقودها إلى البحر .

أما عن هضبة الأناضول فتشغل الجزء الأكبر من شبه جزيرة أسيا الصغرى وهى عبارة عن هضبة مرتفعة تتدرج فى الإرتفاع من الغرب اتجاه الشرق ولكن ارتفاعها فى الغرب أكثر من ٣٠٠٠ قدم على حين يصل ارتفاعها فى الشرق إلى ٦٠٠٠ قدم حيث تتصل الهضبة بسلسلة المرتفعات الشرقية الممتدة فى أرمينيا وكردستان ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممها جبال أرارات (١٦٩١٥ قدم) ويقع بالقرب من الحدود الروسية التركية ، ويحد هذه الهضبة شمالاً سلسلة من المرتفعات تسير موازية لساحل البحر الأسود الجنوبى تاركة سهلاً ضيقاً بينها وبين الساحل يزرع فيه الدخان الشاى والحبوب وبعض الفاكهة ولذا يندر وجود الموانى الجيدة على هذا الساحل إذ استثنينا سامسون وطابزون وسينوب القاعدة البحرية التركية فى البحر الأسود . أما فى الجنوب فتحدها جبال طوروس ويخترق هذه الهضبة عدة أنهار تمتد أما جنوباً البحر المتوسط أو غرباً إلى بحر إيجه مثل نهر مغنسية فى الشمال ونهر منديروس فى الجنوب أو شمالاً إلى البحر الأسود مثل نهر سقاريا وتيزل أرمق . وينبع النهر الأخير من وسط هضبة الأناضول شرق مدينة سيفاس ويصب فى البحر الأسود قرب سميسون ، وتقع مدينة أنقرة وهى العاصمة بين النهرين السابقين فى منطقة جبلية وعرة مما يجعلها محصنة تحصيناً طبيعياً وينبع نهر دجلة والفرات من قسمها الشرقى وتعتبر عموماً مانعاً طبيعياً يصعب اختراقه لوعورة مسالكها وقلة الطرق الجيدة بها .



تركيا شكل (١٦)

أما منطقة السهول فيشمل السهل الغربى الواقع على بحر إيجه والذى ترويه الأنهار التى تنحدر إليه من هضبة الأناضول وأهمها مغنيسة ومندر ويعتبر هذا السهل الساحلى من أخصب المناطق فى تركيا إذ يزرع به القطن والدخان والحبوب والفاكهة وتقع فى هذا الجزء موانى تركيا الأساسية وأهمها أزمير وهى ذات مركز تجارى هام ، ويعتبر السهل طريق الاقتراب الأساسى لهضبة الأناضول ولقد اتبعته القوات اليونانية عند محاولتها غزو تركيا عقب الحرب العالمية الأولى أما السهل الجنوبى الواقع حول أطنه وأناضوليا فهو سهل زراعى خصب يشبه السهل الساحلى الغربى ويعتمد فى زراعته على مياه الأنهار التى تنحدر من هضبة الأناضول مخترقة جبال طوروس ، ولا يمكن اعتبار هذا السهل صالحاً للإقتراب إلى أواسط هضبة الأناضول نظراً لوعورة جبال طوروس وقلة الإنفاق التى تخترقه .

ويختلف المناخ فى تركيا إختلافاً كبيراً فبينما تتبع المناطق الساحلية الغربية والجنوبية مناخ البحر المتوسط نجد أن الساحل الشمالى لهضبة الأناضول يتميز بجو قارس البرودة وتهطل الأمطار بغزارة نتيجة تعرضه للرياح الشمالية الشرقية الباردة بينما تتمتع هضبة الأناضول بشتاء ممطر مصحوب بالثلوج المتساقطة وصيف شديد الحرارة .

الثـروة الزراعيــة :

يعتمد أكثر من ١٠ ٪ من مجموع سكان تركيا فى حياتهم على الزراعة والرعى إذ يمد الانتاج الزراعى والحيوانى معظم الصادرات التركية ومن ثم فيعتمد التصنيع الذى هو بحاجة إلى رأس المال الأجنبى على المنتجات الزراعية وبصفة عامة هناك بعض الإعتبارات العامة التى يجب أن تبرز قبل تحليل الثروه الزراعية والحيوانية بالجمهورية التركية وهذه الإعتبارات هى :

١ ـ التناقض الواضح بين الأجزاء الساحلية والداخلية وهذا التناقض هو انعكاس لإختلاف الظروف الطبيعية فى المنطقتين ومن ثم نجد أن الأراضى الساحلية قادرة أكثر من المناطق الداخلية على إعطاء زراعة كثيفة متنوعة كما لديها القدر على تشجيع الزراع المنخفضة . وملاءمة المنطقة الساحلية للزراع أكثر من الرعى أمراً تأكد منذ العصر اليونانى حتى الوقت الحاضر . بينما شجعت الظروف الجغرافية الأجزاء الداخلية على الرعى ولاسيما فى فترات الاضطربات السياسية وعدم الاستقرار الاجتماعى .

ففي العصر البيزنطي استقر في اناضوليا جماعات زراعية ولكن ابتداء من القرن السابع الميلادى مع انحلال الإمبراطورية وقدوم الجماعات الرعوية الذين من بينهم الاتراك أصبحت المنطقة منطقة للرعاة وللزراعة الواسعة للحبوب . وعلى الرغم من أنه فى بعض الأماكن الجيدة استطاع الأتراك وغيرهم من الجماعات الجديدة القادمة أن تستقر وتكون طبقات عديد من الفلاحين إلا أن الوضع فى أناضوليا قد ظل على ما هو عليه دون تغيير وذلك حتى بداى القرن الحالى ، ومن ثم فقد حاولت الحكومة التركية فى العشرينات من هذا القرن على تشجيع الاستيطان فى المناطق الجافة الداخلية والتى ينظر إليها على أنها القلب الحيوى للامة . ولا يشجع الرعى بصف عام ولذا حلت الزراعة المستقرة بدلا منه غير أن ما خلفه الرعى من إتلاف للتربة والموارد على مر السنين ليس من الممكن اصلاحه بسهولة .

٢ ـ عدم الاستقرار بالمقارنة بدول غرب أوربا وبقية دول الشرق الأوسط تعرضت تركيا لفترات من الاضطرابات كان لها أثرها فى حياة تركيا حتى الوقت الحاضر .

٣ ـ حجم السكان والموارد يزداد عدد سكان تركيا زيادة كبيرة ، غير أن مقارنة مواردها بموارد دول البلقان ودول الشرق الأوسط الاخرى نجد أن لديها إمكانيات زراعية أكثر وهى قادرة على استيعاب الزيادة السكانية . وتصل الكثافة العامة للسكان فى الوقت الحاضر إلى حوالى ٣٢ شخصا فى ك . م ٢ حيث تصل جملة المساحة إلى ٧٦٧ ألف ك . م٢ وجملة المساحة المنزرعة إلى ١٧ ٪ من جملة المساحة بالإضافه إلى أن حوالى ½ المساحة الاخيرة بور ، و ٢,٢ ٪ محاصيل شجرية وحدائق بينما تشغل الغابات ١٣,٥ ٪ والرعى ٥٠,١ ٪ وغير الصالحة للانتاج ٢٦,٢ ٪ وعلى الرغم من أن هناك مساحات كبيرة لا تصلح للانتاج الزراعى بسبب الإرتفاع أو الملوحة أو نقص كمية الأمطار أو فقر التربة إلا أنه يبدو أن هناك امكانيات كبيرة للتطور . فالسهول الفيضية على سواحل البحر المتوسط والبحر الأسود والأحواض المستنقعية فى جنوب بحر مرمر والمجارى العليا لنهرى دجلة والفرات وأودية أرمينيا كلها تقدم إمكانيات التوسع الزراعى غير أن تحقيق ذلك يتطلب رؤوس أموال كبيرة . وتحت الظروف الحالية نجد أن الأراضى الزراعية تتوزع فى ملكيات صغيرة فحوالى ٧٥ ٪ من فلاحى تركيا يزرعوا كل منهم أقل من ٢٥ فدانا .

٤ ـ بعض الاعتبارات الإقتصادية الأخرى . يعتمد التقدم الزراعي لدرجة كبيرة على رأس المال . فبدون رأس المال لا يمكن زيادة المساحة الزراعية رأسيا أو أفقيا ولاسيما إذا تضمنت المشاريع الكبيرة تحكمها في المياه وبالمثل اذا كان الرعى سائدا وعلى المزراع أن يبدأ أو يتقدم للزراعة من هذه المرحلة فلابد أن يتوفر رأس المال اللازم لتشيد السكة الحديدية ونشأة الطرق حتى تساعد على تقدم هذه المساحات الواسعة التى تفتقرالي الخدمات . ومصدر رأس المال فى هذه الحالة الحكومة أو السلف التى تمون من البنوك الأجنبية . وعلى مستوى أقل الفلاح فى حاجة الى تسهيلات مالية للحصول على البذور والأدوات والحيوانات ويقع عبء هذه التسهيلات على الحكومة . كذلك عملية تسويق الأنتاج المتنوع لعدد كبير من صغار الفلاحين مشكلة أخرى لا تحل الا بنظام زراعى تعاونى عن التخصص المحصولى . ومشكلة التسويق على الصعيد القومى تظهر فى تبعثر المنتجات التى تدخل فى صادرات تركيا والتى تتمثل فى التبغ والفاكهة المجففة والقطن والقمح ؟ هذه السلع عليها أن تواجه فى الخارج المنافسة القوية وفى نفس الوقت لابد أن تأمين لتركيا دخلا سنويا ثابتا من التبادل التجارى ، وهو أمر صعب في ظروف تذبذب الأسعار العالمية من ناحية وتذبذب الإنتاج من ناحية أخرى بسبب عوامل الطقس . ولهذا فيفضل عدم الاعتماد على محصول زراعى واحد فى التجارة الخارجية .

٥ ـ طرق الزراعة ما زالت طرق الزراعة الأولية تسود فى أجزاء كثيرة من تركيا على الرغم من أن الميكنة الزراعية قد بدأت تشق طريقها هناك ذلك إلى جانب الترعية لوجود دورة زراعية وحفظ التربة وغير ذلك من الوسائل التى تساعد على تقدم الإنتاج الزراعى . وتعتبر السهول الغربية والجنوبية فى تركيا من أخصب البقاع إذ تزرع فيها القمح والشعير الذرة والقطن والأرز والبنجر والخضر والفاكهة . وقد كان للعناية التى تبذلها تركيا فى رفع الإنتاج أثر كبيرفى توفير الكفاية الذاتية من الناحية الغذائية بدرجة أن تركيا أصبحت حاليا إحدى الدول العالمية المصدرة للقمح . واحتل القطن والذرة الذى يزرع فى السهول الجنوبية حول أطنة وأناضوليا مكانة ممتازة بين ثروتها الزراعية وتجود سهولها وهضابها بجميع أنواع الفواكه المجففة التى تحتل جانبا كبيرا من صدراتها بحوار القمح والدخان .

أما عن الإقاليم الزراعية المرجودة فى تركيا فهى :

١ ـ هضبة الأناضول .
٢ ـ منطقة أرمنيا وكردستان .
٣ ـ سواحل بلطس .
٤ ـ سواحل تراقية ومرمرة .
٥ ـ منطقة بحر ايجه .
٦ ـ الواجهة الجنوبية .

هذا وتشتهر تركيا بمراعيها العظيمة التى تشغل معظم مناطقها الجبلية والتى هى عماد ثروتها الحيوانية فعليها تربى الملايين من الأغنام والماشية وتبعا لذلك نجد أن تركيا غنية بمستحضرات الألبان والجلود والصوف واللحوم بالإضافة إلى ما تغله الغابات العديدة التى تنمو على سفوح هضبة الأناضول من أخشاب للبناء والوقود .

الثروة المعدنية :

تعتبر تركيا فقيرة نسبياً فى مواردها المعدنية إلا أنها إلى حد ما تعتبر غنية إذا ما قيست بالدول المجاورة لها فهى ثالث دولة فى إنتاج الكروم بعد اتحاد جنوب أفريقية وروسيا . ولقد أدى وجود الفحم والحديد بها إلى قيام بعض الصناعات المعدنية بجوار بعض الصناعات الأخرى التى قامت لسد الاحتياجات المحلية كصناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية والورق والأسمنت ومواد البناء والصناعات الكيمائية .

أما الصناعات الأخرى كالنحاس والمنجنيز والرصاص والزنك فتعتبر قليلة القيمة من الناحية الاقتصادية نظراً لضآله ما يستخرج منها .

المواصلات :

يعزى عدم التقدم الزراعى والصناعى فى تركيا إلى سوء المواصلات بها ، وقد نجم هذا من جزاء وعورة المناطق الجبلية وشدة ارتفاعها مما يجعل شق الطرق وإقامة الخطوط الحديدية أمر شاق باهظ التكاليف .

وتعتبر شبكة المواصلات الحديديه بصفة عامة فى تركيا والتى يبلغ طولها ٧٦٠٠ ك م ضعيفه نظراً لكون معظمها خطوط فردية .

الفصل الخامس
دول وسط وجنوب آسيا
الإسلامية

- افغانستان
- باكستان
- كشمير
- جمهورية المالديف

جمهوريـة أفغانسـتـان

اشتقت أفغانستان اسمها من اسم القبائل الأفغانية التى كانت تعيش فيما مضى فى جزء منها ، وهذا الاسم يرتبط بأفغانستان منذ قرنين من الزمان فحسب إذ أن الاسم الذى عرفت به أفغانستان فى العصور القديمة هو ، أريانا ، فى حين أطلق عليها فى العصور الوسطى بلاد خرسان وذلك انتسابا لإقليم خرسان فى الجزء الشمالى منها .

وتبلغ مساحة أفغانستان ما يقرب من ٦٤٧,٥ الف ك م٢ ، وتقع فى وسط آسيا محتلة بذلك موقعا بعيدا عن المنفذ المائية التى جعلت منها دولة حبيسة وتقع على الحدود الشمالية من أفغانستان الإتحاد السوفيتى بينما تشترك ترك فى حدودها الشمالية الشرقية مع الصين وكشمير فى حين تتاخم حدودها الغربية الأراضى الإيرانية .

ويبلغ عدد سكان أفغانستان نحو ٢٠ مليون نسمة بكثافة عامة تصل إلى ما يقرب من ٣٠ نسمة فى ك . م٢ . وأهم العناصر الجنسية التى تدخل فى تركيب السكان هم الأفغان الحقيقيون الذين يكونوا خليطا بين العناصر الإيرانية والتركية والذين يطلق عليها محليا البوختان أو البرذان كما يعرفوا فى باكستان . ويكون البوختان مايقرب من نصف عدد السكان فى أفغانستان ومن ثم فليس لهم مناطق تركز معينة ولاسيما وأن نسبة منهم تحترف الرعى إلى جانب الزراعة ، ولكن يتواجدون بصفة عامة فى منطقة جبال هندوكوش . وإلى جانب البوختان يكون الاوزبك والهازارا والطاجك وهم عناصر رئيسية للسكان فالجماعة الاولى تكون ما يقرب من ١/٢٠ من مجموع السكان بينما تكون الجماعة الثانية حولى ٣٪ من مجموع السكان . أما الطاجك فيشكلون ربع مجموع السكان . وهناك فروق مذهبية بين العناصر الثلاثة فبينما تدين المجموعات الطاجكية والاوزبكى بالمذهب التى يعتنق الهازارا المذهب الشيعى . كذلك هناك فروق أخرى بين العناصر فعلى حين يعمل الطاجك بالحرفة المدنية إلى جانب الزراعة إذ أن قليل منهم يقطن الأجزاء الجبلية نجد أن جماعات الهازارا التى تتركز فى المناطق الجبلية فى وسط وجنوب أفغانستان تحترف الرعى إلى جانب الزراعة .

سمة اختلاف آخر بين البوختان والطاجك إذ يتحدث الجماعات الأخيرة اللغة الفارسية بينما تتحدث الجماعات الأولى لغة البشتو .

وبصفة عامة نجد أن العناصر التركية والمغولية التركية تسود في المناطق الشمالية ، وإن كانت جماعات الهازارا تنتمي إلى أصول مغولية . أما عنصر الكافير الذين عرفوا منذ نهاية القرن ١٩ بعد اعتناقهم الإسلام باسم النوريين فيوجد في إقليم كافرستان علي حين يوجد في بلوخستان عناصر البلوخين .

وتعتبر لغة البشتو التي تنتمي إلى مجموعة اللغات الإيرانية هي اللغة الرسمية للبلاد على الرغم من أن جماعات الطاجك تتحدث لغتها الخاصة إلى جانب اللهجات الأخرى التي تنطق بها العناصر المحلية في البلاد مثل اللغة التركية التي يتحدث بها جماعات الأوزبك والقرغيز واللغة العربية التي بدأت تجد طريقها إلى أفغانستان في خلال القرن العشرين .

أما عن المسرح الجغرافي لأفغانستان فكما سبق أن ذكرنا أن هذا البلد يقع في وسط آسيا ومن ثم فتشغل أفغانستان منطقة جبلية معقدة تضاريسها إذ أنها تحتل القسم الشمالي الشرقي من هضبة إيران أي في منطقة عقدة البامير حيث تلتقي السلاسل الجبلية بجبال هيمالايا وحيث تعرف هذه السلاسل باسم جبال هندوكوش التي يصل ارتفاع قممها إلى ما يزيد على ٧٠٠٠ متر .

غير أن ارتفاع السلاسل الجبلية في أفغانستان يختلف بالنسبة للأجزاء الغربية حيث يتراوح الإرتفاع بين ٤٥٠٠ و ٦٠٠٠ متر في الجبال التي يطلق عليها اسم جبال باروبامسوس وهي التي تشغل مساحة أكبر من تلك التي تشغلها السلاسل الجبلية الشرقية وإلى جانب السلاسل الجبلية الرئيسية التي توجد في الأجزاء الشمالية الشرقية والأجزاء الغربية هناك سلاسل جبلية فرعية أخرى تمتد عبر البلاد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ومن الشرق إلى الغرب . ونظراً لأن مجموعة الجبال الأفغانستانية كلها تنتمي إلى الجبال الإلتوائية الحديثة التكوين لذا فجملة الأراضي الأفغانية بعيدة عن الإستقرار الجغرافي إذ أنها تتعرض للهزات الأرضية كما أنها عرضة لثورات البراكين التي يرتبط بوجودها أيضاً بمناطق الضعف الأرضي من صدوع وانكسارات .

أما عن النظام النهري في أفغانستان فتبعاً لإنحدار السطح تتجه الأودية في الجنوب في إنحدار تدريجي نحو منخفض سجستان بينما التصريف النهري المتجه نحو وادي جيحون ينحدر بشدة وذلك وفقاً لمظاهر السطح في شمال هندوكوش . ونظام الصرف في أفغانستان يضم ثلاثة أنظمة نهرية وهي مجموعة جيحون والسند وهالمند

ويمثل نهر جبجون وروافده المجموعة الجنوبية من النظام النهرى وذلك بالإضافة إلى نهرى مرغاب وهرى ذود . أما مجموعة نهر السند فتضم نهر كابل وروافده فى حين تشمل مجموعة تشمل مجموعة هالمند النهر المعروف بهذا الاسم وروافده والذى يصب فى منخفض سجستان .

وتعتبر الأودية النهرية فى أفغانستان منافذ طبيعية داخل البلاد وأهم طرق اختراقها .

وجمهورية أفغانستان كغيرها من المناطق التى يتسم مناخها بالقارية يصل المدى الحرارى الفصلى بها إلى ما يقرب من ٣٥° م . بمعنى أن هناك فرقاً كبيراً بين درجة الحرارة فى فصلى الصيف والشتاء ذلك بالإضافة إلى تعرض المناطق المرتفعة لهبوب العواصف الثلجية فى حين تتعرض المناطق الغربية لرياح قوية يومية تعرف باسم رياح المائة وعشرين يوماً .

أما عن النباتات الطبيعية فتجد فى المناطق المرتفعة عديد من أشجار البلوط والصنوبر فى حين تظهر فى المناطق أقل ارتفاعاً حياة نباتية أقل غنى وأكثر جفافاً كأشجار الفسدق البرى والزيتون البرى ذلك إلى جانب نباتات المناطق الجافة التى تتحمل الظروف الصحراوية .

وقد لعب المسرح الجغرافى فى أفغانستان دوراً هاماً فى توزيع السكان وتوجيههم الإقتصادى فجعلهم يتناثرون فى قرى بعيدة بين السفوح والأودية الجبلية وعلى حواف الصحراء حيث يمارسون حرفة الزراعة إلى جانب الرعى فأغلبية سكان أفغانستان سوى ما يقرب من ٢٠ ٪ من مجموع السكان . ويعنى ذلك أن الزراعة والرعى يمثلان دعامة اقتصاد أفغانستان فالزراعة وحدها تساهم بنحو $\frac{٤}{٥}$ صادرات أفغانستان وفى نفس الوقت تكون نصف مجموع الدخل القومى . وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية فى أفغانستان حوالى ٨ مليون هكتار بينما مجموع الأراضى القابلة الزراعية تصل إلى ١٤ مليون هيكتار ، وتعتمد الزراعة فى أفغانستان على الرى والأمطار ومن ثم تتأثر المحاصيل الزراعية بكمية الأمطار الساقطة .

شكل (١٧) أفغانستان

وأهم المحاصيل الزراعية المنتجة فى أفغانستان القمح والقطن إلى جانب المحاصيل الغذائية الأخرى والممثلة فى الفاكهة وبنجر السكر والشعير والذرة والأرز .

أما عن الثروة الحيوانية فتمتلك أفغانستان حوالى ٢٥ مليون رأس من الأغنام والماعز فى مقابل نحو ٤ مليون رأس من الماشية غير أن حجم الثروة الحيوانية قد يتذبذب من سنة لأخرى تبعاً لظروف الجفاف التى تحل بالبلاد . أما عن الصناعة الأفغانستانية فمقدار مساهمتها فى الإقتصاد محدود إذ أن أغلب صناعتها صناعات يدوية على الرغم من أن أفغانستان قد قطعت شوطاً فى بعض الصناعات الأخرى كصناعة المنسوجات القطنية وصناعة الأسمنت وذلك بفضل إنشاء بنك التنمية فى عام ١٩٧٢ . ويبلغ عدد العاملين فى الصناعة نحو ٢٧ ألف نسمة فقط .

وبالنسبة لموارد الثروة المعدنية فصعوبة التضاريس تحول دون استثمار بعض عناصر الثروة المعدنية وإن كان استغلال الغاز الطبيعي وللفحم والحديد قد حقق نجاحاً فى السنوات الأخيرة فتنتج أفغانستان من الغاز الطبيعى نحو ٤ ألاف مليون م٣ كذلك تنتج من الفحم سنوياً حوالى ١٦,٥ ألف طن .

هذا وتعتبر كابول قصبة الحكم فى البلاد وتضم ما يقرب من $\frac{٣}{٤}$ نسمة على حين يوجد إلى جانبها عدداً من المدن التى يزيد عدد السكان فى كل منها عن ألف نسمة مثل قندهار وبغلان وهراة وتجارب وشاريكار .

باكستـــان

تبلغ مساحة باكستان ما يقرب من ٨٠٤ ألف ك . م٢ وهى تطل بواجهة بحرية على بحر العرب حيث يوجد مصب السند وميناء كراتشي . وتنقسم باكستان إلى أربعة أقسام إدارية تتمتع كل منها باستقلال ذاتي حيث يوجد لها حاكم ورئيس وزراء وتتحد هذه الولايات سوياً في اتحاد واحد . وهذه الولايات هى ولاية البنجاب والحدود الشمالية والسند وبلوخستان بالإضافة إلى العاصمة وأهم الملامح الطبيعية فى باكستان نهر السند وروافده الخمسة ،فقد كون هذا النهر سهلاً متسعاً يحيطه من الشمال والغرب المرتفعات بينما تحيطه الصحراء ثار من الشرق . وأهم روافد نهر السند توجد فى المنطقة نهر السند الأعلى وهذه الروافد هى نهر بياسى وجلوم وشيناب ورافى وسوتلج .

وبالنسبة للمناطق الجبلية التى توجد فى الشمال الغربى فهى عبارة على سلاسل جبلية تشغلها الأودية والسهول المغلقة والمنخفضات والأحواض . ويوجد بها ممر خيبر الشهير الذى يعتبر البوابة الرئيسية للهند .وعلى حين يوجد فى الأجزاء الجنوبية الغربية هضبة بلوخستان وهى هضبة صحراوية يحف بها سلاسل جبال سليمان وجبال كرثار وجبال مكران . ويوجد فى هذه المنطقة ممر بولان الذى يصل بين الهضبة والأراضى الأفغانية .

أما فى الجنوب والجنوب الشرقى فتوجد هضبة بطولة التى يصل ارتفاعها إلى ٦٠٠م وهى هضبة مقطعة بأودية عميقة ، وتقع فى هذا الإقليم مدينة روا البندى التى تسيطر على الطرق الرئيسية المتجهة إلى كشمير .

ونظراً لوقوع باكستان بين خطى عرض ٢٤° و٣٧° شمالاً وأحاطها بالمرتفعات فمناخها قارس بارد شتاء وحار صيفاً بصفة عامة وتبلغ كمية الأمطار على المرتفعات

الشمالية الغربية حوالى ٦٠٠ مم من المطر سنوياً فى حين يصل المتوسط فى كراتشى إلى حوالى ٢٠٠ مم سنوياً وفى البنجاب ما بين ٢٢٥ و ٢٥٠ والأمطار الباكستانية أمطار شتوية نتيجة للمنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط في حين تتعرض البلاد فى فصل الصيف لرياح موسمية صيفية جافة وذلك بعد أن تكون قد تخلصت من أمطارها فى سهول هندوستان .

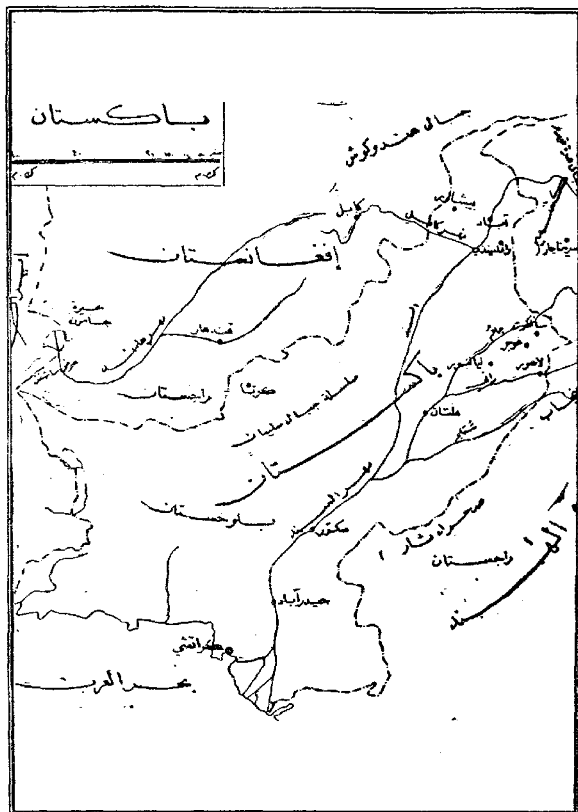
ونظراً لقلة الأمطار فإن الزراعة فى باكستان تعتمد على الرى وعلى الشبكة الواسعة الموجودة بها . وباكستان دولة زراعية إذ يساهم الإنتاج الزراعى بحوالى $\frac{1}{3}$ الدخل القومي للبلاد وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية في باكستان نحو ١٩ مليون هكتار منها ما يقرب من ١٢,٥ مليون هكتار تعتمد على الرى وتأتى الحبوب فى مقدمة المحاصيل الغذائية التى تزرع فى باكستان زراعة بذور الزيوت والأرز والقطن والبقول وقصب السكر والجوت والتبغ والفول السوداني والشعيرة والذرة .

وأهم مناطق تركز زراعة الحبوب فى حوض السند وإقليم البنجاب ، كذلك تتركز زراعة قصب السكر فى سهول البنجاب ، أما التمور فتزرع في واحات بلوخستان .

وتبذل حكومة باكستان جهوداً كبيراً في استغلال المراعي وتنمية الثروة الحيوانية ويوجد لديها ما يقرب من ١٣ مليون رأس من الماشية و٣٠ مليون رأس من الأغنام وعدد مماثل من الدواجن .

وبالنسبة للثروة المعدنية تفتقر باكستان لإنتاج الخدمات الهامة فيبلغ انتاجها من البترول حوالى ــ مليون طن سنوياً والغاز الطبيعى حوالى ٤٤٠٠ مليون متر٢ ويتركز البترول فى هضبة بفوار ويكرر فى معامل تكرير أتوك فى الشمال .

أما عن الصناعات الباكستانية الهامة فهى صناعة الغزل والنسيج بجميع أنواعها ذلك إلى جانب صناعة الأدوية المنزلية والآلات الدقيقة وصناعة المطاط والسجاد والصناعات الجلدية واليدوية وغيرها من الصناعات التى تهدف إلى سد الحاجة المحلية .



شكل (١٨) باكستان

وأهم صادرات باكستان القطن الخام وغزل القطن ومنسوجاته والصوف الخام والجوت ومنتجاته والجلود والأسماك وأهم الواردات القمح والزيوت والحديد والصلب والسيارات والآلات والأدوية الكهربائية .

ويبلغ عدد سكان باكستان حوالى ٧٠,٥ مليون نسمة بينما تصل الكثافة العامة للسكان حوالى ٨٧ مليون نسمة فى ك . م٢ . ويتركز معظم السكان فى سهول البنجاب ولا سيما فى المنطقة الممتدة بين بشاور وروا البندى ولاهور وفى دلتا السند ؛ وأغلبية السكان قرويون رن يصل مجموع سكان القرى حوالى ٦٠ ٪ من مجموع السكان ، كما أن الإسلام هو دين الدولة إذ يبلغ عدد المسلمين السنيين حوالى ٩٨ ٪ من مجموع السكان ؛ بينما تكون الجماعات الشيعية أقلية من السكان .

وأهم مراكز العمران فى باكستان كراتشى التى تعتبر العاصمة الإقتصادية لباكستان إذ تمثل منفذ البلاد على بحر العرب ، كما أنها أكبر مدن البلاد حجماً إذ تضم ما يقرب من ٣,٥ مليون نسمة . أما روا البندى العاصمة السياسية للبلاد فلا يزيد عدد سكانها عن ٤٠٠ ألف نسمة . ومن المراكز السكانية الهامة تضم ٢,٥ مليون نسمة ومدينة حيدر أباد وملتان ومدينة بشاور وكلها مدن يزيد عدد السكان بها عن ١٠٠ ألف نسمة .

كشمـير

تشمل كشمير ثلاث مناطق إدارية وهى كشمير وحجور ومنطقة الحدود ، وكشمير ولاية إسلامية تقع فى الطرف الشمالى الغربى من شبه القارة الهندية ويبلغ نسبة المسلمين بها ما يقرب من ٨٠٪ من السكان وذلك تبعاً للإحصاءات الهندية . وقد ظل سكان كشمير طيلة قرن من الزمان يخضعون لحكام طغاة إلى أن أعلن تقسيم الهند فى عام ١٩٤٧ وطالب حاكم البلاد الإنضمام للهند بينما طالب السكان الإنضمام لباكستان ونشبت الحرب بين الهند وسكان كشمير إلى أن أوقفت بقرار من مجلس الأمن فى عام ١٩٤٧ بعد أن سيطرت الهند على $\frac{٢}{٣}$ مساحة كشمير وما يقرب من $\frac{٤}{٥}$ سكان البلاد بينما تدير باكستان الثلث الباقى من البلاد وهو الجزء الواقع فى شمال كشمير وغربها .

وتعتبر كشمير الامتداد الطبيعى لباكستان إذ يربطهما نهر السند والترع والقنوات التى تغذى اقليم البنجاب الباكستانى .

وتتكون الأراضى الكشميرية من مرتفعات جبلية تحصر بينها بعض الأوديه والسهول المغلقة . ومعظم جبال كشمير تتجه من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى على شكل سلاسل شبه متوازية تتفرع فى الطرف الشرقى من كشمير على شكل أقواس تحيط بهضبة من الشمال والجنوب . وأهم هذه السلاسل الجبلية جبال الهمالايا وجبال زسكار وجبال لواخ .

ومناخ كشمير يتصف بالبرودة الشديدة فى فصل الشتاء بسبب الطبيعة الجبلية ؛ أما فى الصيف فالجو معتدل فى المناطق الجبلية حار فى الأودية . ونظراً لإرتفاع السطح ووفرة المياه الساقطة فتغطى الغابات مساحات كبيرة من كشمير ومن ثم تعتبر مورد اقتصادى هام للبلاد ، كذلك توجد المراعى الطبيعية على سفوح المرتفعات حيث تربى أعداد كبيرة من الماعز الكشميرى الذى يشتهر بالصوف الكشميرى .

شكل (١٩) كشمير

وتتركز الزراعة فى كشمير فى الأودية الجبلية والمنخفضات ، كما تزرع أيضًا بعض المنحدرات المنخفضة والسفوح ، وأهم المحاصيل الزراعية فى كشمير الفواكه التى تزرع بجميع أنواعها فى وادى كشمير أو الوادى الأخضر . كما يزرع الأرز والقمح والشعير والذرة والقطن والتبغ .

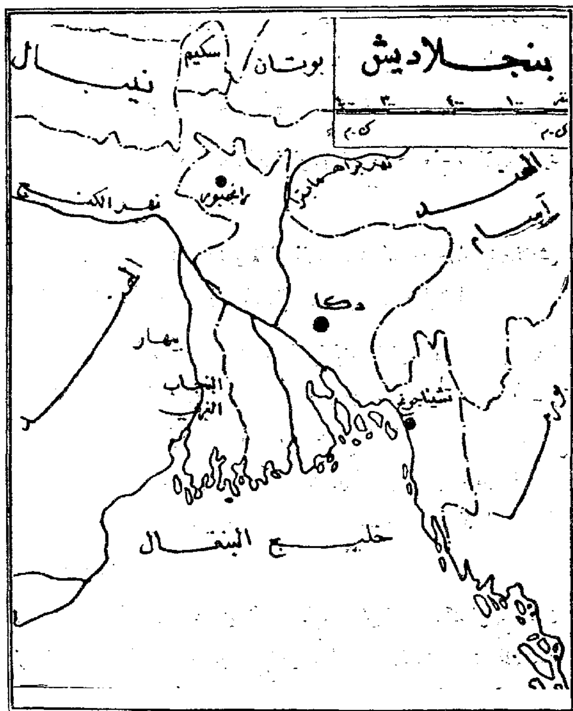
والثروة المعدنية فى كشمير غير مستغلة ، كما يوجد بها صناعات يدوية شهيرة من أهمها حياكة الصوف والنقش على الخشب وصناعة الفضة ونسج الحرير إلى جانب صناعة منتجات الألبان والجلود والصناعات الشبية وغيرها .

جمهورية بنجلادش

كانت تعرف بنجلادش قبل انفصالها عن باكستان فى عام ١٩٧١ باسم باكستان الشرقية ، وهى دوله اسلامية تطل على خليج البنغال وتجاورها الهند وبورما وتبلغ مساحتها نحو ١٤٣ ألف ك . م² وتبدو على شكل مستطيل يبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب نحو ٤٨٠ كم من الشرق إلى الغرب نحو ٣٢٠ كم .

ويبلغ عدد سكان بنجلادش نحو ٧٧ مليون نسمة ومن ثم تقدر الكثافة العامة للسكان بنحو ٥٤٠ نسمة فى ك م² ، غير أن هذه الكثافة العامة ليست بمأشر حقيقى للكثافة حيث يتكدس السكان فى مقاطعة دكا فهى أكثر المقاطعات سكاناً يعقبه بعد ذلك مقاطعة سيتاجونج ومقاطعة راج شاهى ومقاطعة خولنه .

وتبلغ نسبة المسلمون فى بنجلاديش نحو ٨٥٪ من مجموع السكان ، وأغلب السكان من الجماعات السنية ، أما الشيعة فهم أقلية ، ونظراً لأن أغلب سكان بنجلادش ينتمون إلى الشعب البنغالى ولذلك فاللغة البنغالية هى اللغة الرسمية فى البلاد فى حين تستعمل اللغة العربية واللغة الإنجليزية كلغات ثانوية .



شكل (٢٠) بنجلاديش

أما عن طبيعة الأرض فى بنجلادش فهى عبارة عن أراضى سهلية منبسطة تشقها عديد من الأودية والدلتاوات النهرية الممثلة فى المنطقة الجنوبية الغربية فى دلتا الجانج ونهر بوهيما بوترا . وأهم الأنهار فى بنجلاديش نهر الجانج الذى يعرف محلياً هناك باسم نهر بادما ونهر جامونا . ويطلق هذا الإسم على الجزء الأدنى من نهر براها بوترا ونهر ميجنا الذى يأخذ مياهه من نهر سورما .

وهذه الأنهار العديدة كانت سبباً فى إعطاء معظم الأراضى البنجلاديشية المظهر السهل الفيضى الذى لا يزيد ارتفاعه عن سطح البحر بمقدار ١٥م . أما المناطق المرتفعة والتى يصل ارتفاعها إلى أكثر من ١٠٠٠م فتوجد فى الركن الجنوبى الشرقى من البلاد حيث توجد جبال التراثية على حين توجد بعض التلال والروابى فى الأجزاء الشمالية الغربية والشمالية الشرقية والتى يبلغ ارتفاعها حوالى ١٠٠م .

وتقع بنجلادش ضمن الإقليم الموسمى ومن ثم تهب على البلاد فى فصل الصيف الرياح الموسمية الصيفية الجنوبية الغربية المحملة بالأبخرة حيث تسقط أمطاراً غزيرة على البلاد . فمتوسط الأمطار السنوية الساقطة على بنجلادش تصل إلى ما يقرب من ١٩٠٠ مم تسقط $\frac{٣}{٤}$ الكمية فى فصل الصيف . ونظراً لسهولة السطح فى بنجلادش فإن هطول الأمطار الغزيرة وفيضان الأنهار يسبب فى تراكم المياه فوق مساحات كبيرة من الأرض .

وكثيراً ما تؤدى الفيضانات إلى إزهاق كثير من الأرواح وإتلاف العديد من الممتلكات .

أما عن الغطاء النباتى فتنمو الغابات الموسمية فى كثير من جهات بنجلادش كما تنمو الأعشاب الطويلة إلى جانب الأشجار على التلال والمرتفعات .

ووفرة المياه تمثل مشكلة بالنسبة لبنجلادش ، فالزراعة هى دعامة الإقتصاد الأولى فى بنجلادش ، نجد ما يكفيها من مياه سواء عن طريق الأمطار أو الأنهار كما تجد التربة الخصبة الملاءمة للإنتاج الزراعى . غير أن الزيادة الكبيرة فى عدد السكان كثيراً ما تؤدى إلى انطباق قانون تناقص الغلة وإلى إنخفاض نصيب من الدخل القومى وذلك بالمقارنة بدول العالم الثالث .

وأهم المحصولات الزراعية التى تنتجها بنجلادش الجوت والشاى إذ يكون الجوت ومنتجاته المصنعة نحو ٨٨٪ من صادرات بنجلادش . كذلك تعد بنجلادش من الأقطار الرئيسية المنتجة للأرز ، فهو الطعام الأساسى لأكثر من نصف السكان ويشغل أكثر من جملة المساحة المزروعة والتى تصل إلى ٩ ملايين هكتار . ويبلغ انتاج بنجلادش من الأرز نحو ١٢ مليون طن سنوياً . كذلك يحتل قصب السكر المرتبة الثانية بعد الأرز من حيث المساحة المزروعة والإنتاج فيصل انتاجه السنوى نحو ٦,٥ مليون طن . ومن المحاصيل الأخرى التى تزرع فى بنجلادش البطاطس وبذور الزيت والقمح والبقول وجوز الهند والذرة التبغ .

وتمتلك بنجلادش ثروة حيوانية كبيرة وذلك لتوفر إمكانية رعاية هذه الثروة من مراعى طبيعية وسفانا غنية . فيوجد فى بنجلادش نحو ٢٧ مليون رأس من الماشية وحوالى ١٢,٥ مليون رأس من الأغنام والماعز و٣٠ مليون من الدواجن .

أما عن الثروة المعدنية فتفتقر بنجلادش إليها ومن ثم فالصناعات القائمة بها تعتمد على المواد الخام المتوفرة لديها من الإنتاج الزراعى والغابى والحيوانى . فتقوم صناعة المنسوجات الجوتية والقطنية إلى جانب صناعة تكرير السكر وصناعة الشاى وصناعات أخرى تتمثل بمنتجات الألبان والجلود وضرب الأرز وصناعة قصب الأوريا .

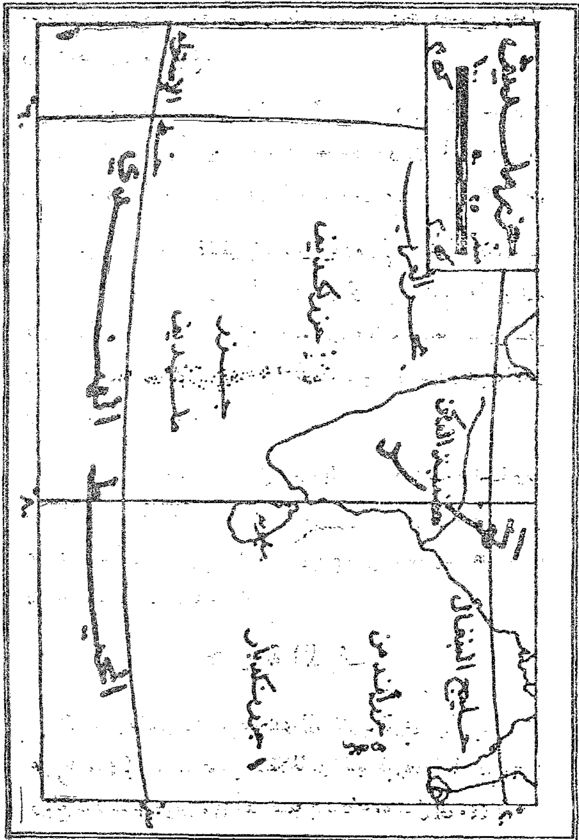
أما عن عاصمة البلاد فهى داكا التى تضم ما يقرب من ١,٥ مليون نسمة ومن مدنها الهامة شيتا جونج التى تحتوى على نصف نسمة وخولنه التى تشمل عدد مماثل لسكان شيتا جونج ومدينة زاريابانج وهى مدينة يصل عدد سكانها إلى حوالى ٢٠٠ ألف نسمة .

جمهوريــة المالديف

تقع جمهورية المالديف في المحيط الهندي إلى الجنوب الغربي من الهند وسيلان على بعد ٤٨٠ كم وقد حصلت على استقلالها من الحماية البريطانية في عام ١٩٦١ ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٣٠ ألف نسمة بكثافة عامة تصل إلى ٤٤٠ نسمة في ك م٢ وجمهورية المالديف تتكون من مجموعة من الجزر المرجانية التي توجد في أرخبيل يمتد من خط عرض ٤٢َ جنوب خط الاستواء إلى دائرة عرض ٦ ٧ْ شمال خط الاستواء . وتبلغ مجموع الجزر التي تتكون منها هذه الجمهورية نحو ١٢٤٠ جزيرة مرجانية يبلغ مساحتها جميعاً نحو ٢٩٨كم٢ غير أن المسكون منها ٢٠١ جزيرة فقط وتختلف طبيعة هذه الجزر فمنها من لا يزال في مرحلة التكوين ومنها من يكون جزر حقيقية ومنها ما يحتوى على بحيرات ساحلية عذبة .

ونظراً لوقوع هذه الجزر في المنطقة الاستوائية فمناخها استوائي جزري رطب والأمطار طول العام غير أن الأمطار أكثر غزارة في الصيف عنها في الشتاء كما أن العواصف التي تهب على الجزر الشمالية تفوق مثيلاتها التي تتعرض لها الجزر الجنوبية .

أما عن القاعدة الاقتصادية لجمهورية المالديف فهو صيد الأسماك الذي يكون الغذاء الرئيسي للسكان كما يقوموا بتصنيعه وتجفيفه وتصديره في مقابل استيراد الأرز ويزرع في جزر المالديف نخل جوز الهند كما يزرع الأنانس وقصب السكر والذرة الرفيعة والذرة الشامية والمانجو والبطاطس والخضر .



شكل (٢١) جـــزر الملديف

وتقوم بعض الصناعات على المنتجات المحلية فتقوم صناعة لب جوز الهند المجفف (الكوبرا) وصناعة تجفيف الأسماك وعمل الشباك وصناعة الدنتلة والحصير وأعمال النجارة والبناء ونسج الملابس .

وأهم واردات جزر الملديف الأرز والملح والكيروسين والسكر والملابس القطنية ، وتقوم أغلب علاقات ملديف التجارية الخارجية مع سيرالانكا والهند واليابان .

ومما هو جدير بالذكر أن وقوع جزر الملديف على الطريق البحرى الذى يربط شرق إفريقيا بالشرق الأقصى جعل التأثيرات العربية والإفريقية تظهر بين سكان هذه الجزر إلى جانب التأثيرات الهندية .

هذا وتوجد عاصمة جزر الملديف فى جزيرة مالى وهى فى أقصى جنوب مجموعة جزر مالى الخلقية التى تمتد فى منتصف جزر الملديف تقريباً .

الفصــل الســادس

الجمهوريــات الإســلامية فى الكومنولث الروسى

الجمهوريـات الإسـلاميـة السـوفيتيــة

من المعروف بأن الإتحاد السوفيتي - سابقاً - يشمل خمسة عشر جمهورية من بينها ست جمهوريات إسلامية يضمها اتحاد واحد . وتشمل هذه الجمهوريات الإسلامية جمهورية أذربيجان وجمهورية أوزبكستان بالإضافة إلى جمهورية طاجيكستان وتركمانستان وقازاخستان وأخيراً قرغيزيا .

وقد تأسست جمهورية أذربيجان فى عام ١٩٢٠م ثم اتحدت مع جمهورية روسيا خلال الفترة ما بين عامي ١٩٢٢، ١٩٣٦ . أما جمهورية أوزبكستان فتشمل الآن مناطق كانت تكون فيما مضى أجزاء من وحدات سياسية مختلفة مثل جمهورية خوارزلم وكارا كلبا كيا وجزء من إمارة بخارى التى ضمتها الإمبراطورية الروسية إلى أراضيها مع إمارة سمرقند فى عام ١٨٧٨م . ومعنى ذلك أن جمهورية أوزبكستان الاتحادية التى أنشئت فى عام ١٩٢٤م قامت على اتفاق مع عدد من الدويلات . أما جمهورية طاجيكستان فقد صارت جمهورية اتحادية فى عام ١٩٢٩م لتشغل مساحة ما يرقب من ١٤٣ ألف كيلو متراً فى وسط آسيا بين دائرتى عرض ٤٠ ٣٦° و ٤٠ ٣٩° شمالاً ، فى حين ضمت جمهورية تركمانيا أو تركمانستان إلى حوزة للجمهوريات السوفيتية فى الوقت التى ضمت فى جمهورية أوزبكستان أى عام ١٩٢٤ وذلك بعد أن استولى الروس على معظم أراضى تركمانيا فى أعقاب الحرب التركمانية التى نشبت فى عامى ١٨٧٩ و ١٨٨٠ . وجمهورية تركمانستان تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من آسيا الوسطى بين دائرتى عرض ٣٥° ش و ٤٥° ش . وبالنسبة لقرغيزيا فقد بدأ الاستعمار الروسى لهذه المناطق فى أواخر القرن التاسع عشر فى عام ١٨٦٦ وذلك بتأسيس ما يقرب من ٢٠ محلة عمرانية سوفيتية فى المنطقة الشمالية لحدود قازاخستان ، وتبع ذلك التأسيس تدفق سيل المهاجرين السوفيت فى أعداد كبيرة للاستيطان فى تلك المناطق وروسيا فى منطقة وادى فرغانة الحقيقى الذى اختص وحدة بعشرات من المحلات العمرانية ، وقد حصلت قرغيزيا على استقلالها الذاتى فى عام ١٩٢٦ وأصبحت جمهورية اتحادية فى عام ١٩٣٦ .

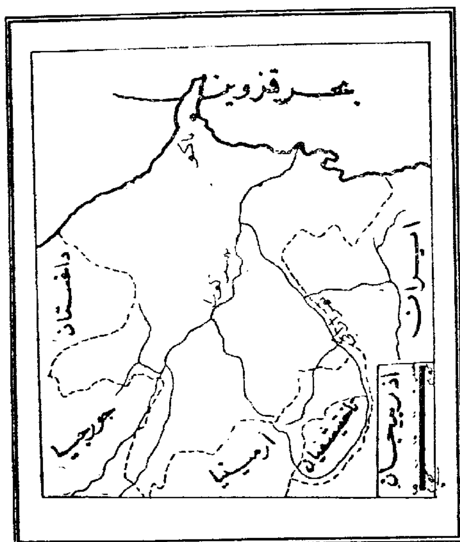
أما عن جمهورية قازخستان فتصير من أقدم الجمهوريات الإسلامية السوفيتية حيث حصلت على استقلالها الذاتي في عام ١٩٢٠ لتشمل أراضيها كل المنطقة المحصورة بين جبال الطاى شرقاً وبحر قزوين ونهر الفولجا غرباً وبين سهول سيبريا شمالاً وصحارى وسط أسيا جنوباً . ومعنى ذلك أن جمهورية قازخستان تعتبر من ناحية المساحة الأرضية ثاني جمهوريات الاتحاد السوفيتي إذ يأتي ترتيبها في هذا الصدد بعد جمهورية روسيا حيث تشغل مساحة من الأرض تصل إلى ما يزيد على ٢,٧١٧,٠٠٠ ك.م٢ .

أولاً : جمهورية أذربيجان

تبلغ مساحة أذربيجان نحو ٨٧ ألف ك . م٢ وهي تشرف على الساحل الغربي لبحر قزوين إذ تقع في الجنوب الشرقي من قفقاسيا ، كما تمتد أراضيها داخل البحر فيما يعرف باسم شبه جزيرة أبشيرون .

ويبلغ عدد سكان أذربيجان في الوقت الحاضر ما يقرب ٦ مليون نسمة وأعدادهم في اضطراد دائم إذ يصل معدل الزيادة الطبيعية السنوية حوالي ٢ ٪ كما أن كثافة السكان العامة تصل إلى ٦٥ نسمة ك . م٢ غير أن هذا الرقم لا يشير إلى الكثافة الفعلية حيث نجد أن الظروف الطبيعية تلعب دوراً هاماً إلى جانب الظروف البشرية في توزيع السكان ومن ثم يشهر الوادي الأوسط لنهر كدرا وسهل لنكوران وشبه جزيرة أبشيرون تركزا واضحاً للسكان .

وتتكون جمهورية أذربيجان من منطقة هضبية هي تتمه أو امتداد لهضبة أرمينيا في الشرق ، ويحيط بهذه الهضبة مجموعة من السلاسل الجبلية المتوازية والتي تأخذ الإتجاه الجنوبي الشرقي الشمالي الغربي ، وهي تتواجد في الجزء الشمالي الشرقي من الهضبة الأذربيجانية حيث يقطعها عدد من الأودية الطولية التي تأخذ في جريانها في معظم الأحيان نفس اتجاه السلاسل الجبلية والتي تعتبر في نفس الوقت مراكز تجمع للنشاط الزراعي والرعوي في فصل الشتاء .



شكل (٢٢) أذربيجان

أما عن جبال أرمينيا فنجد الهضبة الأذربيجانية من الغرب وهى تختلف عن جبال القفقاس من حيث الشكل إذ تظهر على شكل أقواس جبلية تمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى لتتصل بجبال أذربيجان الإيرانية ومن ثم بجبال البرز فى إيران . والمظهر الطبيعى فى جمهورية أذربيجان لا تشكله الهضبة والسلاسل الجبلية والأودية الطولية فحسب بل تساهم السهول الساحلية فى رسم الملامح العامة للإقليم إذ أن هضبة أذربيجان تطل بحافتها العالية على السهول الساحلية الشرقية المحاذية السواحل الغربية لبحر قزوين . وهذه السهول تنخفض فى الأجزاء الجنوبية ليظهر منخفض لنكوران الذى يعرف أحياناً باسم سهل تاليس حيث يمتد هذا المنخفض بين البحر وبين جبال تاليس التى تعتبر امتداداً لجبال القوقاز وسهل تاليص يعتبر من المناطق المنتجة زراعياً فى جمهورية أذربيجان .

وأهم المجارى المائية التى تخترق الأودية الطولية فى أذربيجان نهر كورا وهو يجرى فى وادى يحمل اسمه ليصب فى بحر قزوين ، ونظراً لهبوط مستوى قاعدة النهر اضطر للتعميق جراء بالحفر التراجعى .

وقد ترتب على اختلاف مظاهر السطح تباين فى الظروف المناخية فدرجة الحرارة فى المناطق المرتفعة فى فصل الشتاء إلى ما دون الصفر كما تسجل الحرارة فى فصل الصيف انخفاضاً يصل فى معدله ٥ م عن المناطق السهلية . أى عن كمية الأمطار فتتراوح ما بين ١٥٠ مم فى المناطق السهلية و ٧٥٠ مم فى المناطق المرتفعة . ويتسم مناخ أذربيجان بصفة عامة بأنه مدارى على المناطق الساحلية وشبه جاف فى بقية الجهات المنخفضة .

وترتكز أذربيجان على قاعدة اقتصادية دعمتها البترول والقطن وإن تغيرت ماهية الإقليم فى غضون السنوات الأخيرة وذلك نتيجة لاكتشاف حقول للبترول فى شبه جزيرة أبشيرون وفى بحر قزوين ، وكنتيجة لتحول مساحات كبيرة من الأراضى الرعوية إلى أراضى زراعية مروية حيث اقتصر الرعى على مناطق جبلية وعرة لا تلائم الإنتاج الزراعى بقدر ما تلائم الهجرة الفصلية وهكذا اعتمدت جمهورية أذربيجان فى دعامتها الاقتصادية على البترول وعلى الصناعات المرتبطة بهذه الطاقة سواء كانت صناعات ثقيلة أو صناعات كيماوية ذلك إلى جانب لنتاج زراعى

متطور استفاد من المياه المتوفرة عن طريق إقامة سد نهر كورا الذى وفر طاقة كهربائية أمكن استخدامها فى التطور الاقتصادى .

ويبلغ انتاج أذربيجان من البترول حالياً حوالى ١٨,٥ مليون طن ، كما يبلغ انتاجها من الغاز الطبيعى حوالى ٨٤٠٠ مليون م٣ . وأهم حقول البترول الموجودة بها تقع فى شبه جزيرة أبشيرون حول مدينة باكو ، وليس حقل باكو إلا جزءاً من بحيرة بترولية كبيرة تمتد شمالاً إلى ما وراء حدود جمهورية أذربيجان . وينقل بترول باكو إلى جانب كميات أخرى من البترول الخام تصدر بحراً إلى ميناء استراخان الواقع على مصب نهر الفولجا .

وإلى جانب البترول والغاز الطبيعى يوجد فى أذربيجان رواسب معدنية تتمثل فى خامات الحديد والبوكسيت والكوبالت والملح الصخرى والرخام أما عن الإنتاج الزراعى فتشمل الأراضى الزراعية ما يقرب من ٣٠ ٪ من مساحة البلاد فى حين تبلغ نسبة الأراضى الزراعية المروية حوالى ١٧ ٪ من مجموع المساحة الزراعية . وتتسم أذربيجان بتنوع الزراعات شبه المدارية فيزرع بها الحبوب والقطن والبطاطس والخضروات والفاكهة والعنب والشاى والتبغ مع ملاحظة أن زراعة القمح والذرة تعتمد على مياه الأمطار بصفة أساسية وكذلك بانتاج الفاكهة الأمر الذى جعل الإنتاج متبايناً ، ويبلغ إنتاج أذربيجان من التبغ حوالى ١٧ ٪ من مجموع إنتاج الإتحاد السوفيتى .

أما عن الإنتاج الصناعى فتأتى منتجات الصلب فى مقدمة المنتجات إلى جانب صناعة المخصبات والأسمنت والمنسوجات القطنية والصوفية والحريرية ويبلغ مقدار الطاقة الكهربائية المولدة من محطات الكهرباء المقامة على السدود النهرية ما يقرب من ١٣,٥٠٠ مليون كيلووات / ساعة .

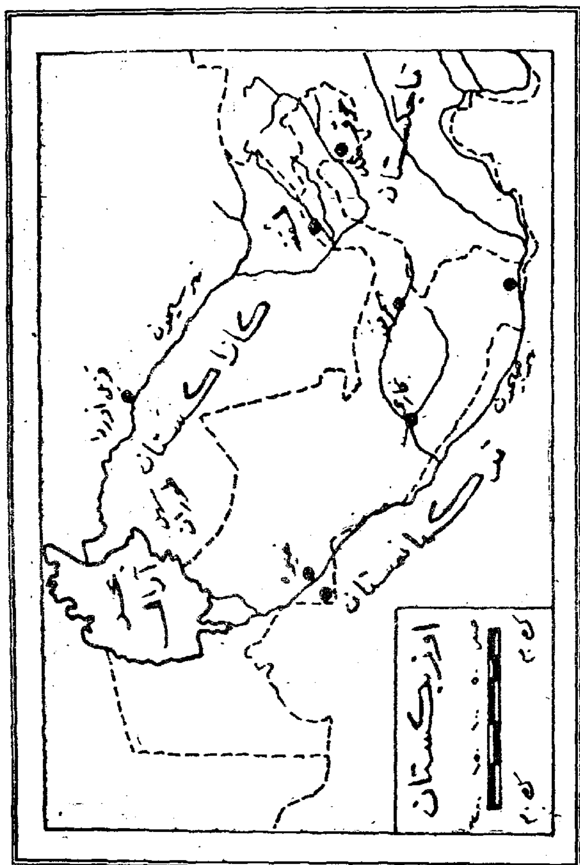
أما عن الإنتاج الحيوانى فيبلغ إنتاج أذربيجان من اللحوم حوالى ١٠٤ ألف طن ومن الحليب حوالى ٦٠٠ ألف طن ومن الصوف ٩,٢٠٠ طن . ومما يجدر ذكره أن الأذربيجانيين الذين يكونوا لأن $\frac{3}{4}$ السكان ينتسبون إلى عناصر تركية ومغولية فى حين يشمل $\frac{1}{4}$ الباقى من السكان الروس والأرض والجورجيون . هذا وتعد باكو العاصمة من أكبر المدن فى قفقاسيا عامة وأذربيجان خاصة ويبلغ عدد سكانها حوالى ٦,٥ مليون نسمة .

جمهوريــة أوزبكســتان

تبلغ مساحة أوزبكستان حوالى ٤٤٧ ألف كم٢ وهى تقع فى الجزء الشرقى من الإتحاد السوفيتى حيث تتخذ حدودها الإقليمية شكلاً طولياً مع انفراج فى شرق البلاد على شكل قوس يحيط بجمهورية طاجيستان . وتحيط الأراضى السوفيتية بجمهورية أوزبكستان من جميع الجهات فيما عدا الجهة الجنوبية حيث تشترك حدودها مع حدود أفغانستان .

ويبلغ عدد سكان أوزبكستان ما يقرب من ١٤ مليون نسمة حيث يدخل فى تكوينهم عناصر جنسية متعددة فيكون الأوزبك ما يقرب من $\frac{٧}{١٠}$ مجموع السكان فى مقابل ١٢,٥ ٪ للروس ، ٤,٩ ٪ للتتار ، $\frac{١}{١٠}$ لجماعات القازك والصاحبك والكاركلباك . وتبلغ نسبة المسلمين فى أوزبكستان ما يقرب من ٩٠ ٪ جملة السكان ، وجميع الأوزبك مسلمون ويتركزون فى الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من البلاد ويتحدثون لغة تركية تشبه لغة الأتراك العثمانيين أما الروس فيعيشون فى طشقند والمدن الأوزبكستانية . وتتفاوت كثافة السكان داخل أوزبكستان فبينما تسجل الكثافة العامة للسكان ٣١ نسمة فى الكيلو متر المربع نجدها ترتفع فى مناطق الأودية النهرية والولحات لتصل ما بين ١٥٠ و ٣٠٠ نسمة فى كم٢ وفى المناطق المتوسطة الإرتفاع إلى ١٢٥ نسمة فى كم٢ وإن أقل من خمسة أشخاص فى الوحدة الكثافية وذلك فى بقية البلاد .

ويلاحظ أن سفوح جبال البامبروتيان تشغل الجزء الجنوبى من أوزبكستان ، بينما تمتد سهول كيزيل كوم فى وسط البلاد وشمالها . وتعرف هذه السهول باسم الرمال الحمراء وهى سهول شبه صحراوية تغطيها الكثبان الرملية فى معظم أجزائها . أما سهول ضوران فتشغل الجزء الشمالى من أوزبكستان حيث تشرف على الشواطئ الجنوبية والغربية البحر أرال ومن ثم تدخل إلى إقليم كاركلباكيا .



شكل (٢٣) أوزبكستان

ومن أهم الأودية النهرية في جمهورية أوزبكستان وادي فرعان ووادي طشقند ونهري زيرافشان ونهر جيجون .

ويسود في أوزبكستان المناخ الشبه صحراوي في الأجزاء الوسطى والشمالية على حين يسود الاستبس في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية وهي في جملتها مناطق جبلية ، وكذلك تظهر حشائش الاستبس في مناطق الأودية النهرية . ومعنى ذلك أن المناخ القاري المتطرف الجاف من نصيب المناطق شبه صحراوية على حين يسود المناخ المعتدل البارد بالمناطق الجبلية .

أما عن القاعدة الاقتصادية لأوزبكستان فنلاحظ أن البلاد قد شهدت في غضون السنوات الأخيرة حركة تصنيع كبيرة صاحبها نزوح أعداد كبيرة من سكان الريف للاستقرار في المدن ولا سيما في المدن الرئيسية كطشقند العاصمة والتي تقع على رافد النهر سيمون بالقرب من حدود قازخستان وكذلك مدينة سمرقند التي تقع على نهر زرافشان ومدينة بخارى التي تعد واحة جميلة يمر بها أيضاً نهر زرافشان .

وتعد أوزبكستان في طليعة جمهوريات التركستان من حيث التقدم الاقتصادي فهي تنتج ٨٥ ٪ من جوت الإتحاد السوفيتي و ٦٧ ٪ من قطنه و ٥٠ ٪ من رزر ٣٣ ٪ من حريرة و٣٤ ٪ من الجلود المعروفة باسم جلود استراخان .

وأزبكستان جمهورية غنية بالبترول والفحم والغاز الطبيعي والكهرباء إذ يبلغ انتاجها من البترول حوالي ١,٣ مليون طن في حين يصل انتاجها من الغاز الطبيعي إلى ٣٧,١٠٠ مليون م٢ ومن الفحم ٤,٢ مليون طن . أما عن الطاقة الكهربائية التي تعتمد أساسا على مياه الأنهار فتبلغ ٢٦,٢٠٠ كيلوات ساعة ومناطق استخراج البترول والغاز الطبيعي في منطقة بجار وفي صحراء كيزل كوم بينما يستغله مفحم بالقرب من طشقند .

وتعتمد الزراعة في أوزبكستان أساسا على الري حيث تتمتع أوزبكستان بأضخم نظام الري في الاتحاد السوفيتي : إذ يغطي ما يقرب من ٤٠ ٪ من كافة الأرضي المروية . وأهم المناطق الزراعية توجد حول المجاري المائية وفي الواحات أي في أودية فرغانه وزدافشان وواحة طشقند وخوارزام . وأهم الغلات الزراعية القطن الذي

يشغل ما يقرب من $\frac{1}{3}$ المساحه المزروعه إلى جانب الارز الذى يزرع فى السهول العاليه والخضروات والفاكهه .

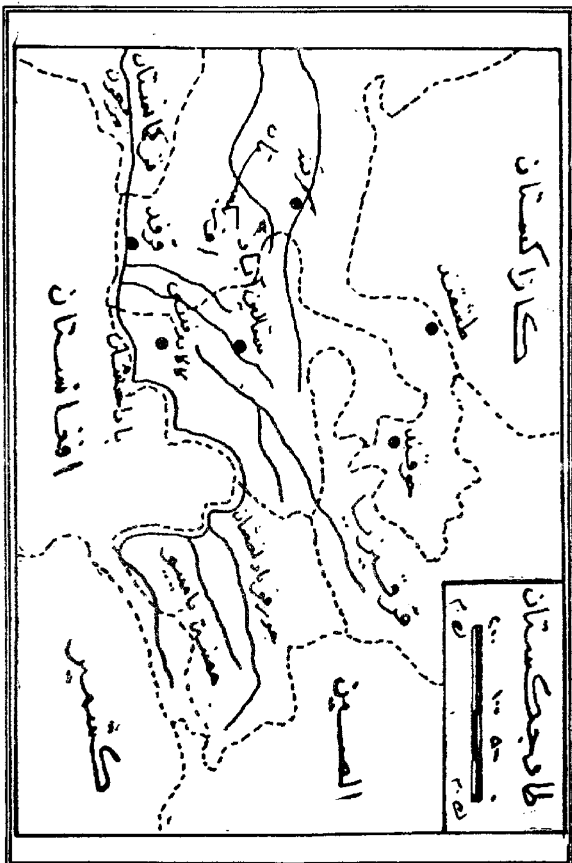
أما عن الصناعات الامة بأوزبكستان فتتمثل فى صناعه الأسمنت وتكرير النحاس وصناعه الأسمدة المعدنيه والإحذيه والنبيذ والبلاستيك والصناعات الغذائيه وأجهزة استخراج البترول والأدوات الكهربائيه .

جمهورية طاجيكستان

تدخل معظم أراضى طاجيكستان فى الحوض الأعلى لنهر جيحون أى أنها تقع فى وسط آسيا ليحدها من الشرق التركستان الصينيه ومن الجنوب فرغيزيا ومن الغرب والشمال جمهورية أوزبكستان . وتبلغ مساحة طاجيكستان حوالى ١٤٣ ألف كم² ، وهى عبار عن كتلة جبلية مرتفعة تبلغ أقصى ارتفاع لها فى منطقة البامير التى تقع فى الأجزاء الشرقية وعلى سطح البحر تتفرع عدة سلاسل جبلية تأخذ اتجاهات مختلفة لتلتقى جميعا عند عقدة البامير . وأهم هذه الجبال جبال الهيمالايا وقرة قروم وهندوكش وتيان شان . وتتخلل هذ السلاسل الجبلية مجموعه من الأودية العميقة التى تأخذ اتجاه شرقى غربى .

ويمتد نتوه من أراضى طاجيكستان نحو الشمال الغربى ليحتوى على جزء من وادى فرغانه وحوض سيحون . ومعنى ذلك أن الظروف المناخية فى هذه المنطقة لابد وأن تكون متفاوته تبعاً لاختلاف الارتفاع فالثلوج الدائمة تغطى بصفة دائمة المناطق العاليه على حين تتعرض المناطق المتوسطة الارتفاع للصقيع الدائم فى فصل الشتاء وترتفع درجة حرارتها فى فصل الصيف أى حوالى ١٠°م بينما تنخفض درجة الحرارة فى الأودية والأجزاء المنخفضة لتصل فى فصل الشتاء إلى ٤°م على حين تبلغ فى الصيف الجاف إلى ٣٠°م . وتتراوح كمية الأمطار الساقطة فى طاجيكستان بين ٣٥٠ مم و٥٠٠ مم .

ويعتبر الطاجيك أكبر الجماعات السكانيه فى البلاد ، فمن بين ٤ مليون نسمة نجد أن حوالى ٥٦٪ منهم ينتمون إلى هذه المجموعة فى حين يكون الأوزبك ٢٣٪



شكل (٢٤) طاجيكستان

والروس حوالى ١٢ ٪ والتتار ٢,٥ ، وينتمى الطاجيك إلى سلالات خليطة بين الأتراك والإيرانيين إذ أنهم يقيمون فى أرضى فرغانه والجزء الغربى من منطقة البامير بينما يعيش فى الجزء الشرقى من البلاد التتار فى حين يقطن الأوزبك الاجزاء الشمالية الغربية والروس فى المدن ، ويتركز السكان بصفة عامة فى وادى فرغانه لخصوبته غير أن الكثافة العامة تصل إلى ما يقرب من ٢٤ نسمه فى كم٢ وإن كانت تسجل فى مناطق عذبه أقل من نصف هذا الرقم .

ويعتمد اقتصاد طاجيكستان على الزراعة وتربية الحيوان فهذه هى الحرفة الرئيسية إلى جانب الصناعة ومن ثم يزرع السكان القطن فى الأودية وقصب السكر والفواكه بأنواعها والحبوب بصفة عامة والأرز بصفة خاصة والجوت . ويسود فى طاجيكستان نظام المزارع الجماعية إلى جانب المزارع التابعة للدولة وتبلغ مساحة الأراضى الزراعية ما يقرب من مليون هكتار وتعتمد جميعها على الرى من شبكة مائية منتظمة الأمر الذى ساعد على تكثيف زراعة بعض المحصولات الشبه مدارية على وجه خاص . وقد قام على الإنتاج الزراعى بعض الصناعات المختلفة مثل الصناعات القطنية وتجفيف الفاكهة والنبيذ وتعليب اللحوم والأسمنت .

أما عن الثروة الحيوانية فهى فى زيادة مستمرة نتيجة لإستخدام الأساليب الحديثة فى الرى وقد ارتبط ذلك بزيادة المنتجات الحيوانية .

أما عن الثروة المعدنية فيوجد فى طاجيكستان معادن متنوعه أهمها الفحم والبترول والغاز الطبيعى إلى جانب الزنك والرصاص ،الذهب والفضة .

وعاصمة طاجيكستان دوشانبى تقع على نهر سورخان داريا وهى مدينة حديثة النشأة عمرها أقل من نصف قرن . كذلك من المدن الهامة مدينة لينين أباد التى تقع على نهر سيون وكولياب وخوروج والأخيرة تقع على الحدود مع أفغانستان .

جمهوريـة تركمانستــان

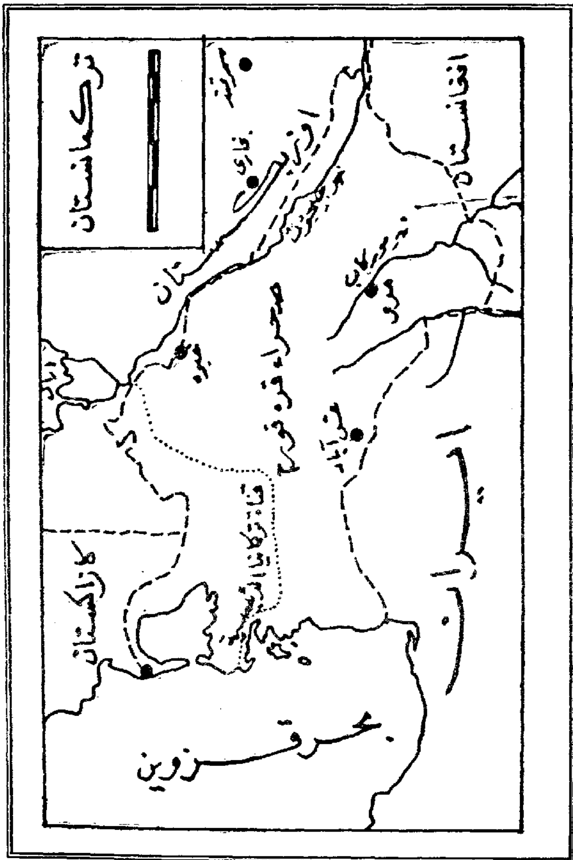
يبلغ عدد سكان جمهوريات تركمانستان حوالى ٢,٥ مليون نسمة وذلك حسبُ أرقـام عـام ١٩٧٥ الأمـر الذى يشـيـر إلى ان سكان هذه الجـمـهـورية أقل اعـداد سكان جـمـهـوريات أسـيـا الوسطى ، كـمـا أن مـعـدل الزيادة السنوية يصل إلى ٢,٧ ٪ فى حين الكثافة العامة إلى حوالى ٥,١ نسمة فى ك. م٢ وإن كانت هناك مساحات كبيرة من جمهورية تركمانستان تصل إلى ٨٠ ٪ من جملة مساحة البلاد تكاد تكون خالية من السكان . وأغلب هذه الأراضى تقع ضمن نطاق صحراء قرة قروم وذلك على النقيض من مناطق الأودية النهرية التى يتكدس بهـا السكان وذلك أسوة بمناطق الواحـات التى تعد هى الأخرى مناطق تكدس سكانى .

وجمهورية تركمانستان عبارة عن منطقة هضبية تأخذ فى انحدارها الأتجاه من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى ، ويصل الإرتفاع فى الاجزاء الجنوبية من الهضبة حـوالى ٧٠٠ م حـيث تأخـذ هذه المنطقـة المظهـر الجـبلى المقطع بعـدد من الأودية النهرى والتى أهمها نهر هنرى مورغـاب ونهر تأورزهن أو (هارى رود) وجـزء من نهر جيحون الذى يمر فى الأجزاء الجنوبية الشرقية من تركمان .

وتضم أرضى تركمانستان سلاسل جبال كوبت وانج التى تمتد بين بحر قزوين وهضبة تركمـانستان ، وهى جبال التوائية تمثل حواف مرتفعة لهضبـة إيران حيث تتشعب عض سلاسلها فتبدو على هيئة اشرطة ضيقة فى منطقة حدود تركمانيا .

وتمثل صحراء قرة قورم سهول فسيحة فى تركمانستان وتعتبر إمتداد للهضبة صوب الجنوب ويصل إرتفاع مناطق ١٠٠ ـ ٢٥٥ م وإن كان ينخفض هذا المنسوب إلى دول سطح البحر بالضرب من قزوين وبحر أرال .

وتسود فى تركمـانسـتان حشـائش الاستبس على المرتفعات الجنوبيـة فى حين تسود النبـاتات الشوكيـة فى بقيـة الجـهـات والسبب فى ذلك هو أن المناخ السـائد فى تركمانستان هو المناخ الصـحـراوى الفارى ويستثنى من ذلك مناطق المرتفعات التى تستقبل سنويا معدل من المطر يصل إلى ٢٥٠ مم .



شكل (٢٥) تركمانستان

وتوزيع مظاهر السطح والغطاء النباتى كان له ابلغ الاثر فى توزيع السكان فى أنحاء البلاد كما كان له دلالته الإقتصادية ، فيتكدس السكان فى وادى جيحون ووادى مورغاب وواحات خوارزم وتأدرهن وأتراك وعشق وسفوح جبال كويت وانج بينما يقل السكان فى المناطق الصحراوية الجافة .

ويقوم إقتصاد تركمانستان أساساً على الزرعة حيث يعتبر القطن دعامة المحصول الزراعى أن الصناعة فعهدها فى تركمانستان حديث حدا .

وتبلغ مساحة الأراضى المزروعة فى تركمانستان حوالى ٦٠٠ ألف هكتار وجميع الأراضى تعتمد على الرى توجد فى جمهورية تركمانستان أكبر واحد شبكة للرى فى أنحاء التركستان .

ويبلغ عدد السكان الذين يعملون فى قطاع الزراعة نحو ٣٠٠ ألف نسمة يعملون فى مزارع جماعية ومزارع حكومية ويصل عدد المزارع التابعة للدولة حوالى ٥٥ مزرعة فى مقابل ٣٣٠ مزرعة تدار جمعيا . ويشغل القطن ما يزيد على نصف المساحة المخصصة للزراعة ومن أهم مناطق زراعته وادى نادزهن وأنزاك ومورغاب ومعظم الأقطان المزروعة هنا من الأقطان الطويلة التيلة . وإلى جانب القطن يزرع الخضروات فى الواحات حيث يحتل هذا المحصول المرتبة الثانية بعد القطن كما يزرع القمح الأرز والذرة إلى جانب الأعناب والبلح والتين والرمان والليمون والبطيخ .

ويستخدم الذرة علفا للحيوان فيوجد فى تركمانستان حوالى نصف مليون من رؤوس الماشية وحوالى ٥ مليون رأس غنم .

أما عن الثروة المعدنية فيعتبر البترول أهم مصادر الثروة حيث يوجد بالقرب من بحر قزوين ، كما يوجد فى صحراء قرة قورم الفحم والمغنسيوم والملح والكبريت . وأهم الصناعات الموجودة فى البلاد هى تلك المرتبطة بزراعة الاقطان إلى جانب الصناعه الثقيلة وصناعة الأسمنت .

وأهم مراكز الصناعة هى المدن والعواصم والتى يأتى فى مقدمتها عاصمة البلاد عشق أباد ومدينة مرو وتشارجو وكركيش ، وتقع مدينة عشق أباد على الخط الحديدى بين سمرقند وكراسنوفورسك بينما تعد مدينة تشارجو ملتقى خطوط السكة الحديد على نهر جيمون .

وبصفه عامه أن معظم التركمان يماسون الآن الزراعه ويتكلمون لغه تركيه تنتسب إلى مجموعه اللغات الجنوبيه الغربيه ، وعناصر التركمان هم أكثر عناصر السكان عددا فى البلاد إذ يمثلون حوالى ٦٦ ٪ من مجموع السكان .

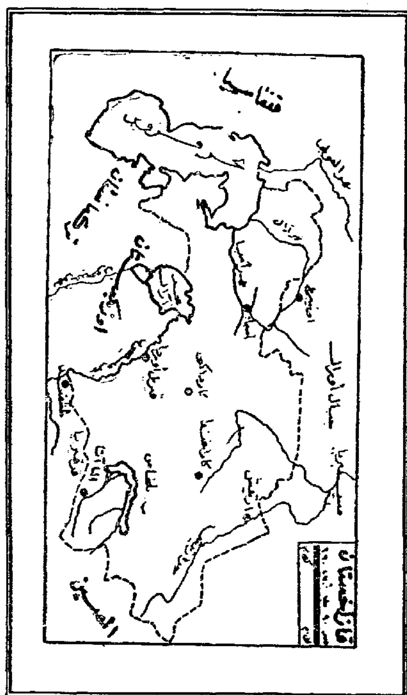
جمهوريـة قـازاخسـتان

تشبه جمهورية قازاخستان جمهوريات وسط آسيا فى تنوع مظاهرها الطبيعية إذ من المعـروف انهـا تحـتل فى أواسط قـرة اسـيـا مسـاحـة من الأرض تصل إلى ٢,٧,٧,٣٠٠ ك.م٢ لتمتد من صحارى وسط اسيا جنوبا وسهول سيبريا شمالا وبين جبال الطاى شرقا وبحر قزوين غربا . ويمتد اقليم السهوب الذى يعتبر مدخلا لسهول سيبريا فى الشمال ومن ثم فيعتبر هذا الاقليم مدخلا للاقاليم المجاورة إذ أن أقليم الهوب يمثل منطقة لنتقال بين مرتفعات الجنوب وسهول الشمال .

أمـا هضبـة القـازاخ التى تعتبر امـتدادا لهضبـه اسيا الوسطى أو لهضـاب اسيا الوسطى فتمثل الجزء الجنوبى والشرقى من جمهورية قازاخستان حيث تظهر هناك ملسلتـان هامتـان من الجبـال وهمـا سلسلة جبـال تيـان شان فى الجنوب والطاى فى الشمـال ، كما يوجد بين السلسلتين مجموعة من البحيرات أكبرها بحيرة بلكاش التى بنصرف إليها عدءاً من الأودية الجافة التى تنحدر من الجبال المجاورة .

أما فى غرب البلاد فتوجد مناطق سهلية وأخرى منخفضة تحيط ببحر قزوين من الشمال والشرق حيث تنتشر فى هذه المنطقة بعض الكثبان الرملية والمستنقعات .

ويقطع جمـهورية قازاخسـتان عـددا من المجا، ى المائيـة فنهر اورال يوجـد فى الاقليم الغربى حيث ينبع من السفوح الجنوبيه لجبال اورل ليصب فى بحر قزوين ونهر أميا الذى يتجه غرب بعد أن ينبع من السفوح الجنوبية لجبال أورال ليصب هو الآخر فى بحر قزوين ، وذلك إلى جـانب نهر ارتيس الذى ينبع من جبـال الطاى ويمر فى الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد ونهر أوب الذى يخترق الاراضى السيبرية ويصب فى المحيط المتجمد الشمالى ، ونهر سيمون الذى ينبع من جبال تيان شان إلى جانب مجموعة من النهيرات الصغيرة التى تنصرف نحو ممر أرال .



شكل (٢٦) قازخستان

ويشبه مناخ قازاخستان مناخ تركمانستان حيث انه مناخ قارى ومن ثم تسود الحشائش الشوكية فى معظم البقاع قازاخستان ويستثنى من ذلك المرتفعات الجبلية الجنوبية والشرقية حيث تظهر هناك اشجار الغابات الجبلية إذ يزيد معدل المطر السنوى فى تلك المناطق عن ٥٠٠ مم .

ويتكون سكان قازاخستان من عناصر متباينة فيكون الاوكرانيون والتتار حوالى $\frac{١}{١٠}$ السكان فى حين يكون الروس ما يقرب من ٤٣ ٪ من جملة السكان والقازاك حوالى ٣٣ ٪ من السكان ، ومعنى ذلك ان العناصر الصقلبية تسود فى قازاخستان التى يبلغ عدد سكانها حوالى ١٤,٥ مليون نسمه مع كثافة عامة تصل إلى ٥,٢ نسمة فى ك م٢ وكما هو معروف للباحثين أن هناك ارتباط قوى بين توزيع مظاهر السطح وتركز الحياة البشرية ومن ثم فأغلب السكان يستقرون على طول امتداد الاودية النهرية فى مناطق السهوب ذلك بالإضافة إلى المناطق الجبلية التى تستقبل أمطارا بحيث تسمح بقيام حياة اقتصادية متقدمة فى الاجزاء الجنوبية والشرقية . كذلك هناك استقطاب للسكان فى مناطق الواحات التى قد ترتفع بها الكثافة السكانية لتصل إلى ٣٠٠ شخص فى ك م٢ .

وقد تعرض توزيع السكان فى قازاخستان للتغير وذلك تبعا لسياسة التهجير التى اتبعت هناك وكانت تهدف إلى إعادة تعمير سيبريا وتوطين جماعات القازاك المسلمين والذين يتحدثون التركية هناك وأحتلال اعدد كبيرة من الروس والاكرانيون محلهم . ولكن يخم ذلك فيكون المسلمون ما يقرب من $\frac{١}{١٠}$ جملة سكان البلاد .

وقد كانت حرفة الرعى هى الحرفة الرئيسية لسكان قازاخستان فى الماضى ولكن اليوم تعتبر الزراعة هى الدعامة الأولى للاقتصاد على الرغم من احتفاظ حرفة الرعى بأهميتها بين بعض العناصر القازاخستانية كالقازاك والقرغيز .

وتبلغ المساحة الزراعية فى قازاخستان ما يقرب من ١٤ ٪ من مجموع المساحة المنزرعة فى الأتحاد السوفيتى ، ونظرا لوجود مناطق واسعة م السهول كان انتاج

الحبوب فى مقدمة الغلات الزراعية التى تزرع هنا ولا سيما القمح حيث تشغل قازاخستان المرتبة الثانية فى انتاجه بين دول الاتحاد إذ تساهم بحوالى ١٨ ٪ من مجموع انتاج الاتحاد السوفيتى القمح .

وقد يطلق بعض الباحثين على قازاخستان اسم « سله خبز الأتحاد السوفيتى » وذلك للاشارة لأهميتها فى انتاج الحبوب لاسيما القمح حيث زرع القمح الربيعى امتداد اقليم الحشائش من الغرب إلى الشرق . وإلى جانب القمح يزرع الأرز فى المناطق النهرية التى توفر بها ظروف زراعته . أم القطن وبنجر السكر فتقوم زراعته فى الأجزاء الجنوبية الغربية من البلاد حيث ترتفع درجة الحرارة ويتوفر المياه فى وادى سيحون الأدنى ذلك إلى جانب زراعة الخضروات والفاكهة والمطاط والتبغ وقصب السكر والتفاح والعنب .

أما عن الثروة الحيوانية فتنتج قازاخستان م يزيد على $\frac{١}{٥}$ انتاج الاتحاد السوفيتى من الصوف وحوالى ٧ ٪ من اللحوم المنتجة به وذلك لانها تضم ما يقرب من ٨ مليون رأس من الماشية وحوالى ٣٥ مليون رأس من الاغنام و٣٥ مليون من الدواجن .

أما عن الثروة المعدنية والصناعية فيجمع الاقتصاد الصناعى فى قازاخستان بين الصناعات الغذائية والصناعات الخفيفة والصناعات الثقيلة ، كما أن ارضيها تشمل ثروة معدنية هائلة فهى الأولى فى انتاج الكروم فى العالم ، ذلك إلى جانب انها تنتج أكثر من $\frac{٦}{١٠}$ نحاس الأتحاد السوفيتى و٦٠ ٪ من رصاصه و٥٠ ٪ من التوتياء . ويستخرج النحاس من منطقة بلكاش والبترول من حقول آسيا حيث ينقل من هناك عن طريق الانابيب ليكرر فى اورسك فى الاورال كذلك يوجد بها فحم كاراجنده إلى جانب الذهب والفضة والنيكل .

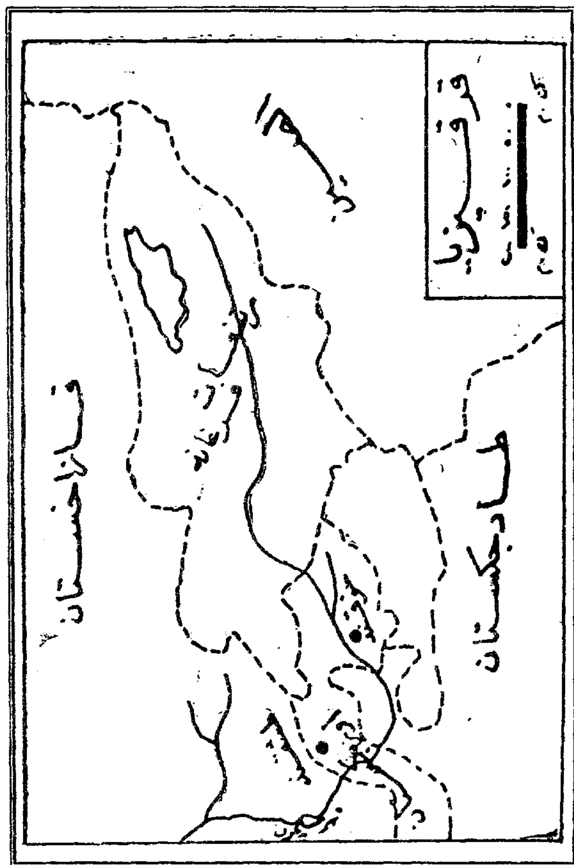
وعاصمة جمهورية قازاخستان مدينة الما أجتا (ابو التفاح) وهى تقع على سفح منطقة جبلية ويبلغ عدد سكانها حوالى ٨٥٠ ألف نسمة . ومن المدن الهامة الاخرى مدينة كراجندا ومدينة سيميلا ومدينة تشيمكنت وأكولنسك .

جمهوريـة قـرغيزيـا

تقع جمهورية قرغيزيا فى المنطقة الشرقية من آسيا الوسطى فى المنطقة التى تلتقى فيها جبال البامير بجبال تيان شان . وتبلغ مساحة جمهورية قرغيزيا ١٩٨,٥٠٠ ك م٢ ويحيط بها جمهوريات قازاخستان وطاجيكستان وأوزبكستان كم تحيط بها الصين من الجنوب الشرقى . ويبلغ عدد سكان قرغيزيا ما يقرب من ٣,٥ مليون نسمة فى حين ترتفع الكثافة العامة للسكان بها عن بقية جمهوريات الإتحاد لتصل إلى ١٦,٥ نسمة فى كم٢ ويتركز السكان فى المدن الرئيسية وفى المناطق التى تتوافر بها الموارد المائية والتربة الصالحة للزراعة ومن ثم فيتجمعون فى وادى طلسى وواى تشو وفى وادى فرغانه وحول شواطىء بحير إيزيل كوك . كذلك يتركزون على مرتفعات جبال ألاى فى الجنوب .أما بقية البلاد فتشمل انخفاضا وتخلخا فى عدد السكان .

ويكون القرغيز العنصر السائد للسكان ، وهم من أصل تركى ويدينون بالإسلام ويتركزون فى جبال البامير العالية وفى منطقة جبال تيان شان ويكون القرغيز مايقرب من ٤٤ ٪ من جملة سكان البلاد إلا أن أعددهم الحلية أقل ما كانت عليه فيما مضى وذلك بسبب تعرضهم للهجرة الجبرية وتوطين الروس مكانهم حين استولى الروس على بلادهم وعملوا على إبادتهم حيث كانت نسبتهم فى البلاد تصل إلى حوالى ٩٢ ٪ من جملة السكان بينما يكون التتار والأوكرانيون ٦,٥ ٪ والأوزبك ١٠,٦ ٪ ذلك إلى جانب عناصر أخرى تعيش على هيئة أقليات .

جمهورية قرغيزيا تمتد فوق هضبة عالية تتسم بوجود مجموعة من السلاسل الجبلية التى تحيطها من جميع الجهات والتى تبرز بوضوح فى الجهات الشمالية والجنوبية لتتمثل فى جبال تيان شان فى الشمال وجبال ألاى فى الجنوب . وقد تقترب السلاسل الشمالية والجنوبية فى بعضها فى الأجزاء الغربية لتكون مرتفعات فرغانة .



شكل (٢٧) قرغيزيا

وتتسم الهضبة القرغيزية بوجود البحيرات الداخلية التي تعتبر المصرف الطبيعي للأودية النهرية التي تنساب من المرتفعات المحيطة نحو وسط الهضبة . فتوجد بحيرة إيزيك كوك في الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد ، وهي بحيرة ترتفع سطحها فوق مستوى سطح البحر بحوالي ١٦٠٩ متراً .

ومن الأودية النهرية التي تخترق جمهورية قرغيزيا وادي نهر نارين الذي يكون جزءاً من سيجون ويخترق الهضبة من الشرق إلى الغرب ، ووادي نهر نار وهو رافد من نهر نارين ، كذلك يوجد وادي نهر كشو الذي يتجه من التلال الواقعة غربي بحيرة إيزيك كوك نحو الشمال الغربي إلى الصحراء الرملية الممتدة في شرق بحر إراك .

ونظراً لطبيعة التضاريس المرتفعة في قرغيزيا فإن الثلوج الدائمة تكسو قمم الجبال العالية كما أن الغابات المعتدلة تغطي المنحدرات التي تستقبل أخطار كافية لنمو حياة شجرة غالية والمناخ بصفة عامة في قرغيزيا قاري متطوف .

وقد كانت حرفة الرعي هي الحرفة الرئيسية لسكان قرغيزيا قبل وفود الروس إلى بلادهم غير أنهم تحولوا عن هذه الحرف تحت البطش السوفيتي إلى أخرى أكثر استقراراً ومن ثم يجمع السكان حالياً بين الحرف الإنتاجية الثلاثة وهي الزراعة والرعي والصناعة فيبلغ عدد العاملين في مجال الزراعة نحو ٣٣٠ ألف نسمة يعلمون في حوالي ٣٤٦ مزرعة جماعية وتابعة للدولة . وتعتمد معظم الأراضي الزراعية في قرغيزيا على الري إذ تبلغ جملة مساحة الأراضي الزراعية المروية حوالي ٢ مليون هكتار التي تقوم بزراعة محاصيل متنوعة كالقمح والأرز والقطن وبنجر السكر والبطاطس والخضر والفواكه والعنب والتبغ والجوت والبذور الزيتية والعلف .

وتشتهر قرغيزيا بالمراعى الطبيعية الموجودة فى أنحاء البلاد ومن ثم فلديها ثروة حيوانية كبيرة فهناك ما يقرب من ١٠ ملايين رأس غنم وحوالى ١,٥ مليون رأس ماشية و ٨ مليون من الدواجن الأمر الذى ساعد على إعطاء وافرٌ من المنتجات الحيوانية .

أما عن الصناعة فى قرغيزيا فنظر لتوفير عدد من المعادن كالزئبق والألمنيوم فتعد قرغيزيا من أكبر جمهوريات الإتحاد السوفيتى فى إنتاج هذه المعادن كما يوجد بها البترول والغاز الطبيعى والفحم والرصاص ومن ثم فتنتشر فى ا لبلاد المصانع التى تربط بتصنيع هذه الخامات المعدنية ذلك إلى جانب الصناعات المرتبطة بالإنتاج الزراعى والحيوانى كمصانع السكر وحلج الأقطان وطحن الغلال ودبغ الجلود وحفظ الأغذية والنساجة وصناعة الآلات الكهربائية وصناعة الأسمنت وغيرها من الصناعات وعاصمة جمهورية قرغيزيا مدينة فرونزى التى تقع على روافد صغير لنهر صغير لنهر تشو قرب الحدود الشمالية ويبلغ عدد سكانها نحو نصف مليون نسمة ومن المدن الهامة الأخرى مدينة أوش ومدينة برزيفالسك وكيزنكيا وجلال أباو وتشمل قرغيزيا على ما يقرب من ٤٤ مركزاً حضرياً .

الفصل السابع

دول جنوب شرق آسيا الإسلامية

- اتحاد ماليزيا
- جمهورية اندونيسيا

اتحـاد ماليزيــا

تقع ماليزيا فى جنوب شرق آسيا ، وهى مملكة اتحاد تتألف من شبه الجزيرة الماليزية التى تضم ١١ ولاية اتحادية تعرف بما يسمى بماليزيا الغربية ثم ماليزيا الشرقية التى تشمل على ولايتى صباح وسرواك المستعمرتين البريطانيتين السابقتين . وتبلغ مساحة أراضى اتحاد ماليزيا نحو ٣٣٠ ك م٢ ، ويفصل بحر الصين الجنوبى بمسافة تقدر بنحو ٦٥ك م بين ماليزيا الغربية وماليزيا الشرقية .

ويبلغ عدد سكان ماليزيا نحو ١٢ مليون نسمة يتركز أغلبهم فى شبه الجزيرة الماليزية حيث تضم وحدها حوالى ١٠ مليون نسمة فى مقابل ٧٧٣ ألف فى اقليم صباح وحوالى مليون نسمة فى إقليم سرواك . وكما تختلف الأقاليم الرئيسية فى ماليزيا من ناحية حجم سكانها فهى تختلف أيضاً من ناحية كثافة السكان حيث تصل الكثافة العامة فى الإتحاد إلى حوالى ٣٦ نسمة فى ك م٢ فى مقابل ٧٥,٦ نسمة فى ك م٢ بالنسبة لشبه جزيرة ماليزيا و ١٠,٨ نسمة فى ك م٢ لإقليم صباح و ٨,٨ نسمة فى ك م٢ لإقليم سرواك . ويتركز معظم سكان ماليزيا الغربية فى السهول الغربية لشبه الجزيرة حيث توجد مراكز العمران الرئيسية ومن حولها المناطق الزراعية ، بينما يتركز السكان فى ماليزيا الشرقية على السواحل الشمالية لجزيرة بورنيو .

أما عن التاريخ الجنسى لسكان ماليزيا فنجد أن أهم عناصر السكان هى السلالة الملايوية التى تتبع المجموعة المغولية وتتركز فى شبه جزيرة الملايو ، كذلك توجد صينيون وهنود أستقروا جنسياً فى التركيب السكانى بالإضافة إلى جماعات عربية تحمل سلالة البحر المتوسط . إلى جانب ذلك توجد جماعات زنجية تعيش فى المناطق الغابية .

أما عن المعالم الطبيعية لإتحاد ماليزيا فنجد أن شبه جزيرة كرا تضم ماليزيا الغربية ، وكما يبدو من الخريطة أن مجموعة من السلاسل الجبلية تمتد على طول شبه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب ، وهى مجموعة من الجبال الإلتوائية الحديثة التكوين وتوازى فى امتدادها السلاسل الإلتوائية المتفرعة من جبال الهيمالايا والمتجهة من الشمال إلى الجنوب التى تمتد عبر شبه جزيرة الملايو باسم جبال الكاميرون وهى تقترب من الساحل الغربى بصورة أكثر من اقترابها من الساحل الشرقى . ونظراً لميل

الطبقات الجيولوجية فى تلك المرتفعات وإنحدارها الشديد نحو السواحل الغربية فإن مياه معظم الأنهار الجارية نحو هذه السهول سريعة الجريان .

أما عن إقليم ماليزيا الشرقية الذى يشغل الثلث الشمالى من جزيرة بورنيو تقريباً فهو يتكون من إقليم جبلى فى الداخل وسهول ساحلية فى الأطراف التى تحاذى بحر الصين الجنوبى . وأراضى إقليم صباح ذات طابع جبلى بصفة عامة حيث تقترب السلاسل الجبلية من السواحل ولا تترك سهولاً بينما تتخذ الجبال الداخلية فى إقليم سرواك شكل قوس جبلى يتراجع نحو الداخل وتمتد سلاسله الجبلية مع حدود بورنيو الإندونيسية لتفسح مجالاً لظهور سهول ساحلية واسعة تخترقها الأنهار . وأهم الأنهار فى هذا الإقليم نهر راجانج الذى يصب فى بحر الصين الجنوبى .

أما عن مناخ اتحاد ماليزيا فإنه يتسم بأنه مدارى رطب تسقط الأمطار فيه طول العام وترتفع درجة الحرارة على مدارى السنة إذ يبلغ متوسط كمية الأمطار الساقطة من ماليزيا الغربية طول العام حوالى ٢٥٠٠ مم على حين تصل فى ماليزيا الشرقية فى إقليم الصباح إلى ٣٠٠٠ مم وفى إقليم سرواك إلى ٤٠٠٠ مم ، وهى تقدر بصفة عامة على السفوح المواجهة للرياح الممطرة .

هذا وتكسو الغابات الاستوائية والمدارية التى تتلاءم مع الظروف المناخية معظم المناطق حيث تنمو أشجار الأبنوس والتيك والنخيل . هذا وقد قطعت مساحات كبيرة من هذه الغابات من أجل استغلالها وبخاصة فى مناطق السهول حيث حلت محلها مزارع الأرز والمطاط وجوز الهند .

أما عن اقتصاد ماليزيا فيعتمد أساساً على تصدير بعض الخامات الرئيسية كالمطاط والقصدير وزيت النخيل والخشب فماليزيا تعد أولى دول العالم فى إنتاج المطاط الطبيعى ، كما أن زيت النخيل يعتبر سلعة تصديرية لماليزيا فى حين تتصدر ماليزيا دول العالم فى إنتاج القصدير الذى يصدر أساساً إلى الولايات المتحدة ويستخرج من شبه جزيرة الملايو . أما الأخشاب فتحتل المرتبة الرابعة فى قائمة صادرات ماليزيا بعد المطاط وزيت النخيل والقصدير ، كما تصدر أيضاً ماليزيا البترول على الرغم من ضآلة إنتاجه (نحو ١٠٠ ألف برميل يومياً) وذلك بسبب نوعه الجيد ، وتنتج ماليزيا من خام الحديد نحو ٤٧٣ ألف طن ومن البوكسيت نحو ٩٢٣ ألف طن ذلك إلى جانب بعض الخامات الأخرى كالذهب والفحم والنحاس والنيكل والفوسفات .



شكل (٢٨) اتحاد ماليزيا

وتعد ماليزيا من الدول الغنية بمواردها الزراعية ، وأهم سلعها الزراعية المطاط والأرز واللوز وفول الصويا ونخيل الزيت والكوبرا والجوز وقصب السكر والتوابل . ويعتبر الأرز الغذاء الرئيسي للسكان إلا أنه لا يكفي الاستهلاك المحلي ومن ثم تلجأ ماليزيا في بعض الأحيان لاستيراده من الخارج .

أما عن الثروة الحيوانية في ماليزيا فهي محدودة فجموع رؤوس الماشية الموجودة بالبلاد لا تزيد على نصف مليون رأس في مقابل ما يقرب من ٣٥٠,٠٠٠ رأس من الأغنام والماعز .

أما عن الصناعات الماليزية فهي محدودة وترتبط بمعدن القصدير وتحويل المطاط ونشر الخشب وطحن الكوبرا وصناعة الأسمنت وغيرها من الصناعات البسيطة .

وتعد كوالالامبور في مقدمة مراكز العمران الماليزية إذ هي قصبة الحكم كما أنها أولى المدن من حيث حجم السكان إذ يوجد بها ما يقرب من $\frac{٣}{٤}$ مليون نسمة ، كذلك توجد مدينة بيانج التي يقترب عدد سكانها من $\frac{١}{٣}$ مليون نسمة ومدينة كوتشنج التي تعد عاصمة إقليم سرواك ومدينة كوتاكينبالو عاصمة إقليم صباح .

إمارة بروناى

يبلغ عدد سكان بروناى حوالى ١٢٠ ألف نسمة وتبلغ نسبة المسلمين بها حوالى ٧٦٪ ، وهي تقع في شمال جزيرة بورنيو بمساحة لا تزيد على ٧٧٠ ك.م٢ وتتألف أراضي بروناى من منطقة سهلية تتخللها بعض التلال وتغطي الجبال مساحات كبيرة من المطاط .

أما عن انتاجها الاقتصادى فتنتج المطاط والأرز وهو الغذاء الرئيسي للسكان ، كما تحتوى أراضيها على البترول حيث يزيد انتاجها اليوم عن ٥ ملايين طن .

وأشهر مدن بروناوى مدينة بروناى العاصمة ومدينة بروكيتون ومدينة سيريا ومدينة باداس .

هذا وقد عرض على بروناى في عام ١٩٦٣ أن تشترك في إتحاد الولايات الماليزية ولكنها رفضت وبقيت دولة منفصلة .

جمهوريــة إندونيـــيــا

تمتد جمهورية اندونيسيا في جنوب شرق آسيا ابتداء من شبه جزيرة الملايو وحتى جزيرة نيوغينيا وذلك على امتداد خط الاستواء. وتتكون اندونيسيا عبر الأرخبيل الذى تتواجد به ما يقرب من ١٣,٦٧٧ جزيرة، منها ٦٠٤٤ جزيرة مأهولة بالبشر والباقي غير مسكون وتبلغ مساحة الأرخبيل الإندونيسي ما يقرب من ١٢ مليون ك.م٢ غير أن الجزر تشغل ما يقرب من ٢٠ مليون ك.م٢ بينما تغطى الأجزاء الباقية .

ويمكن تقسيم الجزر الموجودة في أرخبيل اندونيسيا إلى أربع مجموعات جذرية وهى جزر سليبس ومولوك وهى الجزر المعروفة باسم الجزر الشرقية والتى تمتد حتى الفلبين . أما مجموعة الجزر الغربية وهى المجموعة الثانية وتعرف هذه المجموعة بجزر السوند الكبرى . أما المجموعة الثالثة والتى تشمل سلسلة من الجزر الصغيرة والتى تمتد من شرق جاوة نحو استراليا فتعرف باسم جزر السوند الصغرى وتضم جزر لومبوك وسرمباوا وتيمور وبالى وفلوريس .

أما جزيرة نيوغينيا أو غنيا الجديدة فتمتلك أندونيسيا الجزء الغربي منها والذى يعرف باسم ايريان الغربية والتى يبلغ مساحتها حوالى ٤٢٢ ألف ك.م٢ أما الجزء الشرقى منها فيتبع استراليا .

وقد كانت هذه الجزر تكون فيما مضى جسراً بريا متصلاً يربط بين جنوب شرق آسيا واستراليا إلا أنه بسبب تكوين السلاسل الإلتوائية التى تمتد فى معظم الجزر الإندونيسية ونتيجة لفعل الصدوع والإنكسارات انفصل اليابس على شكل مجموعة من الجزر المتجاورة التى تحيطها مياه المحيط وتقع الجزر الإندونيسية في النطاق العالمى للبراكين والزلازل لذا فهى أبعد ما يكون عن الإستقرار حيث تضم اندونيسيا ما يقرب من ٣٠٠ بركان بعضها ثائر والآخر خامد ذلك بالإضافة إلى تعدد الظاهرات التضاريسية المرتبطة بوجود البراكين كالينابيع الحارة والبحيرات والجبال البركانية والتربة البركانية ومن أهم جزر اندونيسيا جزيرة جاوه التى يخترقها السلاسل الجبلية الإلتوائية من الشمال إلى الجنوب ، والتى تغطى معظم أجزائها تربة بركانية .

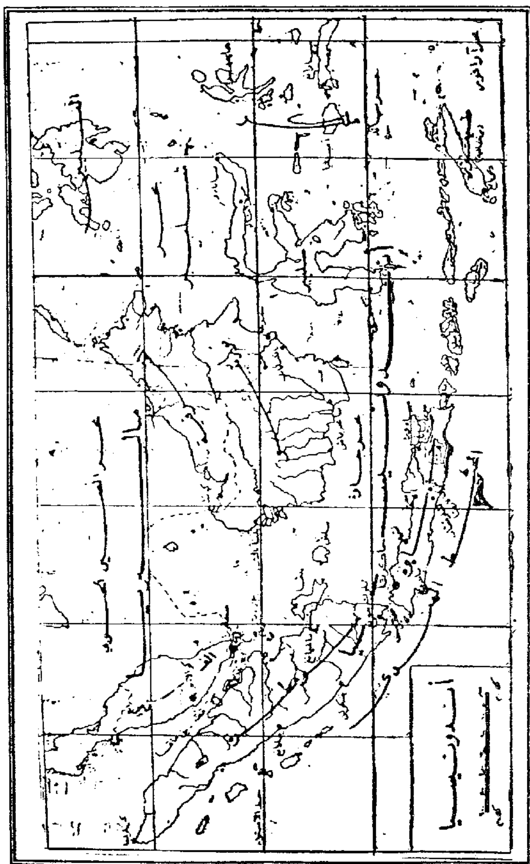
أما جزيرة سومطرة فتشمل هي الأخرى على سلسلة جبلية تعدبمثابة العمود الفقرى وتمتد مع امتداد الجزيرة من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، وتنحدر الجبال فى سومطرة انحداراً تدريجياً نحو الشرق وانحداراً شديد نحو الغرب ، كما تتراكم المستنقعات فى الأجزاء السهلية الشرقية نظراً لاتساعها وانخفاضاً . ويتركز العمران فى الأجزاء الشرقية من سومطرة مثلما يتركز فى الأجزاء الشمالية من جزيرة جاوة .

أما المرتفعات الجبلية فى جزيرة بورنيو فتأخذ اتجاه الجزيرة العام من الشمال الشرقى صوب الجنوب الغربى غير أن السهول تتسع فى معظم أطراف الجزيرة وذلك على النقيض من جزيرة سليبس التى تسود فيها المرتفعات الجبلية عن السهول حيث يصل ارتفاع قمم الجبال فى الجزيرة الأخيرة إلى حوالى ٣٤٥٠م .

ونظراً لوقوع الجزر الإندونيسية فى المناطق المدارية بين خطى عرض ٧° شمالاً و ١١ جنوباً فتتمتع البلاد بمناخ مدارى بصفة عامة حيث ترتفع الرطوبة النسبية بدرجة ملحوظة كما أن الأمطار تسقط بها طول العام حيث تصل الكمية السنوية للأمطار الساقطة على المرتفعات نحو ٦٠٠٠ م وتقل عن ذلك فى المنخفضات لتصل إلى ما يقرب من ٢٥٠٠ م .

وتتصف اندونيسيا بوجود ثروات طبيعية كبيرة حيث تساهم بحوالى ٤٠ ٪ من انتاج مطاط العالم و ٢٠ ٪ من القصدير و ٩ ٪ من الكينا و ٢٣ ٪ من الكوبرا و ٢٥ ٪ من الشاى و ١٧ ٪ من السكر و ٥ ٪ من البن و ٣ ٪ من البترول هذا وتعد اندونيسيا فى الوقت الحاضر ثانى دول العالم من حيث انتاج المطاط الطبيعى والقصدير .

ويبلغ مجموع السكان ذوى النشاط الاقتصادى فى اندونيسيا وذلك تبعاً لتعداد عام ١٩٧١ حوالى ٤٠ مليون نسمة من بينهم حوالى ٢٥ مليون يعملون فى قطاع الزراعة وحوالى ٣,٥ مليون يعملون فى قطاع الصناعة ومعنى ذلك أن الزراعة تستوعب ما يقرب من ٦٠ ٪ من القوى العاملة غير أن الإنتاج الزراعى لا يفى بحاجات السكان الاستهلاكية بسبب تزايدهم السريع وتسود فى إندونيسيا الزراعة الكثيفة بسبب توفر المياه من جهة ولزيادة حاجات السكان إلى الموارد الزراعية من جهة أخرى . ويزرع الأرز والمحصولات الحقلية فى المزارع الصغيرة أما المطاط والمحصولات النقدية الأخرى كجوز الهند وقصب السكر والتوابل والبن فإنها تزرع فى مزارع علمية .



شكل (٢٩) اندونيسيا

وتبلغ مساحة الأراضى المزروعة فى اندونيسيا حوالى ١٨ مليون هكتار فى حين تصل مساحة الزراضى التى تغطيها الغابات حوالى ١٢٢ مليون هكتار . ويعد الأرز من أهم محاصيل اندونيسيا الغذائية حيث تنتشر زراعته فى الأراضى السهلية التى تغمرها المياه أو فوق المرتفعات التى تعتمد على مياه الأمطار . ويصل انتاج اندونيسيا من الأرز إلى حوالى ٢٣ مليون طن سنوياً . وإلى جانب الأرز يتزرع محاصيل غذائية أخرى كالذرة والبطاطس والكاسفا وقصب السكر وفول الصويا والبن والشاى والتبغ .

أما المطاط الطبيعى فهو من المحاصيل النقدية لإندونيسيا إذ تحتل إندونيسيا كما سبق أن ذكرنا المرتبة الثانية بعد ماليزيا فى إنتاجه ويقدر معدل إنتاجه السنوى بنحو ربع مليون طن . أما من ناحية الثروة الغابية فتمتلك أندونيسيا ثروة خشبية كبيرة تضم أشجار ذات قيمة اقتصادية كالماهوجنى والبامبو والخيزران . وتساهم الحاصلات الزراعية ٥٠ ٪ من مجموع صادرات اندونيسيا .

أما عن الثروة الحيوانية فيوجد باندونيسيا ٩,٦ مليون رأس من الماشية ١٠,٧ مليون رأس من الأغنام والماعز ذلك بالإضافة إلى المنتجات الحيوانية والثروة السكمية التى تنتج منها اندونيسيا سنوياً نحو ١,٣ مليون طن .

أما الثروة المعدنية فيستخرج البترول من عدة جزر أهمها سومطرة وجاوة وبورنيو وكارام وجزيرة سومطرة تنتج وحدها ما يقرب من ـــ البترول الإندونيسى الذى يبلغ حوالى ٧٠ مليون طن سنوياً بينما يبلغ انتاجها من الغاز الطبيعى حوالى ٣,٥ مليون طن .

وتوجد فى اندونيسيا معادن أخرى كثيرة غير أن كمياتها محدودة . ومن أمثلة هذه المعدان الفحم والحديد والوفسفات واليود والملح والطين والكاولين والحجر الجيرى .

أما عن الصناعة الإندونيسية فتعتمد أساساً على الخامات الزراعية ، وأهم هذه الصناعات صناعة السكر والشاى والكوبرا والأرز والكاسافا والمطاط . ومن الصناعات الأخرى فى إندونيسيا صناعة المخصبات وصناعة الأسمنت وصناعة الورق والزجاج

وتجميع السيارات إلى جانب صناعة تكرير البترول حيث يوجد فى اندونيسيا أربع مصافى للبترول تتوزع فى جاوة وسومطرة وتبلغ طاقتها الإنتاجية ٤٠٠ ألف برميل يومياً .

أما عن سكان إندونيسيا فيبلغ عددهم حوالى ١٢٨ مليون نسمة حيث تحتل المرتبة السكانية من ناحية الحجم السكانى بعد الصين والهند والإتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية . وتصل كثافة السكان حوالى ٨٦ نسمة فى ك م٢ غير أن هذه الكثافة تختلف من منطقة إلى أخرى فتصل فى جزيرة جاوة إلى ٥٦٥ نسمة فى ك م٢ فى حين تنخفض فى جزيرة سومطرة إلى ٣٩ شخصاً فى ك م٢ وإلى ٣٧ شخصاً فى ك م٢ فى جزيرة سليبس وإلى ٩,٢ شخصاً فى ك م٢ فى بورنيو . ويرجع عدم التوازن فى توزيع السكان فى إندونيسيا إلى عوامل طبيعية فى معظمها كتوزيع التربة وأشكال السطح والموقع الجغرافى والمناخ . وكل هذه عوامل لها أثر بالغ فى نمط استغلال الأرض .

وينتمى الإندونيسيون إلى السلالة الملايوية وقد اختلطوا مع العناصر الزنجية فى ايريان الغربية . ويوجد إلى جانب ذلك مجموعات عنصرية متعددة كالباتاك والمايننج والجاويون والبولينزيون والساساك والهنود والعرب والبابوا .

أما عن أهم مراكز العمران فتأتى العاصمة جاكرتا فى المقدمة حيث تضم ما يقرب من ٦ مليون نسمة وسورابايا التى تضم ١,٣ مليون نسمة وباندونج التى تحتوى على ما يزيد على مليون نسمة . ومن المدن الكبرى الأخرى فى إندونيسيا سيمارانج وميدان وباليمبانج وأوجونج باندانج ومالانج وجوجا كرتا وينجر ماسين .

الفصل الثامن

الاقليات الاسلامية
فى
قارة آسيا

الاقليات الإسلامية فى قارة آسيا

يبلغ عدد المسلمين الذين يعيشون فى دول آسيا باعتبارهم اقليات نحو ١٧ مليون نسمة . وهؤلاء يتوزعون على الدول الاتية وفقا للجدول التالى .

اسم الدولة	عدد المسلمين بالألف	نسبة المسلمين إلى السكان ٪
الفلبين	٥٠٠٠	١١
الصين	٧١٨٩٥	١٠
تايلاند	٥٠٠٠	٤,
بورما	٢١٠٠	٧
الهند	٨٨٠٠٠	١٥
سيرلانكا (سيلان)	١,٤٠	٨
جورجيا	٨٥٥	١٩
ارمينيا	٣٤٠	١٢
كوريا	٣,٥	-
اليابان	١٥	-
سنغافورة	٣٤٠	١٧
فيتنام	١١٢٠٠	٣
كمبوديا	١٤٠	٢
لاوس	٤	-
نيبال	٣٨٠	٣,٨
بوتان	٥٠	٥
فورموزا	٤٥	-
هونج كونج	١٠	-
مكاو	١	-
قبرص	١٢٠	٢٠
المجموع	١٧٦٥٣٨	

ومن هذا الجدول يبدو لنا ان عدد الاقليات الاسلامية التى تعيش فى الصين وتكون ما يقرب من ١٠ ٪ من مجموع السكان تأتى فى مقدمة الاقليات الاسلامية فى قارة أسيا ويرجع اتصال الصين بالعالم الاسلامى إلى القرن العاشر الميلادى فى عهد أسرة تانج ، وقد دخل الاسلام إلى الصين عن طريق الدعوة والتجارة فى المناطق الساحلية ، وعن طريق الدعوة فى المناطق الداخلية وبخاصة ما يجاور التركستان وعن طريق الفتح للصين كماحدث لمقاطعة التركستان (الصينية) ويتركز المسلمون فى الصين فى مقاطعة التركستان الشرقية التى تعرف باسم سينكيانج وهى تقع فى وسط آسيا بعيدا عن البحر إذ أن اقرب ماء لها فى المحيط الهندى يبعد عنها بمسافة ١٩٣٠ ك . م٢ ، وهى تعد أكثر المناطق قارية فى العالم فمناخها شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاء . والزراعة القائمة فى تركستان وتعتمد على المطر قليلة ، وهى توجد على نطاق ضيق فى زونجارية وتتقدم فى حوض تاريم ومن ثم يعتمد السكان على تربية الأغنام والماعز وحيوان الياك على السفوح . وتبلغ مساحة التركستان الشرقية ويقدر عدد سكانها ٨,٥ مليون نسمة ، وينتمى السكان إلى عناصر ثلاثه وهى الاويجور يمثلون ٨٠ ٪ من السكان والقازاق حوالى ٩ ٪ من السكان والصينيون ٥ ٪ والقرغيز والاوزبك ٣ ٪ من مجموع كذلك تتركز الجماعات الاسلامية فى الولايات الداخلية للصين ، واهم هذه الولايات ولاية كانو التى تجاوز التركستان الشرقية وتبلغ مساحتها ٣٦٧ ألف كم٢ ويقدر عدد المسلمين بها ١٠ ملايين نسمة من بين جملة سكانها البالغين ١٣ مليون نسمة أى أن المسلمين يكونون مايقرب من ٨٠ ٪ من جملة سكان الولايات .

كذلك يتركز السكان فى ولاية تينج هيا وكانت فى الأصل جزءا من ولاية كانسو ثم فصلت عنها لتجزئة المسلمين ولكن رغم ذلك فيقدر عدد المسلمين بها ١,٥ مليون من جملة سكان الولاية البالغين ٢ مليون نسمة .

كذلك يوجد ما يقرب من ٥,٥ مليون مسلم فى ولاية ستشوان كذلك يكثر المسلمون فى المناطق الشمالية الغربية التى تقترب من كانسو كما يتركز المسلمون فى مقاطعة يونان ، وهى ولاية جبلية غزيرة الامطار إذ يبلغ عدد المسلمين بها نحو ٧ ملايين نسمة حيث يطلق عليهم هناك أسم (بانظى) .

وفيما يلى جدول يبين عدد المسلمين فى مختلف ولايات الصين .

اسم الولاية	المساحة ك . م	عدد السكان بالألف	عدد المسلمين بالألف	نسبة المسلمين إلى جملة السكان
سينيكانج	١,٧١٠,٤٥	٨٥٠٠٠	٨٠٧٥	٩٥ ٪
كانسو	٣٦٧,٠٠٠	١٣٠٠٠	١٠٠٠٠	٧٩ ٪
نينج هسيا	٦٦,٥٠٠	٢٠٠٠	١٥٠٠	٧٥ ٪
ستشوان	٥٧٢٠٠٠	٧٠٠٠٠	٥٥٠٠	٨ ٪
يونان	٤٣٧٠٠٠	٢٣٠٠٠	٧١٠٠٠	٣٠ ٪
شى	١٩٦٠٠٠	٢١٠٠٠	٧٤٧٠	٣٦ ٪
شانس	١٥٧٠٠٠	١٨٠٠٠	٣١٠٠	١٥ ٪
كوانج سى	٢٢٠٠٠٠	٢٤٠٠٠	٤٠	,١٧ ٪
هيونان	٢١١٠٠٠	٣٨٠٠٠	٤٠٠٠	١٠,٥ ٪
هونان	١٦٧٠٠٠	٥٠٠٠٠	٣٢٥٠	٦,٥ ٪
هيوبه	١٨٨٠٠٠	٣٢٠٠٠	٤٠٣٢	١,٥ ٪
منغوليا الداخلية	١١٨٣٠٠٠	١٣٠٠٠	١٣٠٠٠	٠,١ ٪
كوى شو	١٧٤٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٠	٠,١ ٪
آن هوى	١٣٠٠٠٠	٣٥٠٠٠	٧٠	٠,٢ ٪
كيانج سى	١٦٥٠٠٠	٢٣٠٠٠	١٠٠٠	٤ ٪
كوانج تونج	٢٣٤٠٠٠	٤٠٥٠٠	١١٠٠٠	٢,٥ ٪
فوكيين	١٢٤٠٠٠	١٨٠٠٠	١٠٩٠٠	١٠ ٪
تشيكيانج	١٠٥,٠٠٠	٣١٠٠٠	١٢٤٠	٤ ٪
شانتفاه	٥٠٠٠	١٠٠٠٠	١٣٦٠	١٣,٦ ٪
كيانج سو	١٠٥٠٠٠	٤٧٠٠٠	٥٠٠	١ ٪

تابع الجدول

اسم الولاية	المساحة ك . م	عدد السكان بالألف	عدد المسلمين بالألف	نسبة المسلمين إلى جملة السكان
شانتونج	١٥٦٠٠٠	٥٧٠٠٠	٣٤٠٠	٦ ٪
بكين	٧٠٠٠	٧٠٠٠	٧٥٠	١٠ ٪
هوبة	٢٠٢٠٠٠	٤٣٠٠٠	٢٢٥٠	٥ ٪
ليارنينج	١٥٠٠٠٠	٢٨٥٠٠٠	١٢٥	٠,٤ ٪
كيرين	١٥٨٠٠٠	٢٠٠٠٠	١٠٠	٠,٥ ٪
هيليونج كيانج	٤٤٥٠٠٠	٢٠٠٥٠	—	—
التبت	١٢٢٧٠٠٠	١٠٠٠	—	—
تسينج هاى	٧٢٣٠٠٠	٢٠٠٠	—	—
المجموع	٩٤٧١٠٠٠	٧٢٠٠٠٠	٧١٨٩٥	٪١٠٠

وتأتى الهند بعد الصين من حيث حجم الأقليات الإسلامية الموجودة بها فتبعاً لإحصاء أجرى فى عام ١٩٧١ بلغ عدد المسلمين فى الهند ما يقرب من ٦١,٥ مليون نسمة أى بنسبة ١١,٢١ ٪ من مجموع سكان الهند البالغ عددهم ٥٤٨ مليون نسمة تقريباً وتوزيعهم على ولايات الهند المختلفة كما يلى :

اسم الولاية	عدد المسلمين بالألف	النسبة المئوية لمجموع سكان الولاية
اندهرا	٣٥٢٠	٨,٠٩
اسام	٢٠٩٤	٢٤,٠٣
بيهار	٧٥٩٤	١٣,٤٨
كوجرات	٢٢٤٩	٨,٤٢
بريانا	٤٠٥	٤,٠٤
هيماشل برواليش	٥٠	١,٤٥
جمور كشمير	٣٠٤٠	٧٥,٨٥
كيرالا	٤١٦٢	١٩,٥
مدهيا براديش	١٨١٥	٤,٣٦
مباراشرا	٤٢٣٣	٨,٤
مني بور	٧٠	٦,٦١
ميغاليا	٢٦	٢,٦
نانسلدليا	٢	,٥٨
ميسور	٣١١٣	١٠,٦٣
أريا	٣٢٦	١,٤٩
البنجاب الشرقية	١١٤	,٨٤
راجستان	١٧٧٨	٦,٩
تاميل نادر براديش	٢١٠٣	٥,٤
البنغال الغربية	٩٠٦٤	٢٠,٤
ترى بورا	١٠٣	٠,٦٨
اتربراديس	١٣٦٧٦	١٥,٤
اردوناشل	٠,٨٤٣	٠,١٨

تابع / الجدول

اسم الولاية	عدد المسلمين بالألف	النسبة المئوية لمجموع سكان الولاية
اندمان ونيكوبار	١١	١٠,١
شندى كره	٣	١,٤
دلدتكريولى	٠,٧	١,٠٠
دلهى	٢٦٣	٦,٠٠
كوادمن وديو	٣٢	٣,٧
لاكاديف	٣٠	٩٤,٣
بونديشيرى	٢٩	٧,١٨
المجموع	٦١,٤١٧	١١,٢١

وتأتى تايلاند والفلبين فى المرتبة الثالثة بعد الصين والهند من حيث احتوائها على أقليات اسلامية . أما عن تايلاند فهى إحدى دول جنوب شرق آسيا وتبلغ مساحتها نحو ٥٢٠ ألف ك م٢ وهى تقع بين ماليزيا وكامبوديا ولاووس وبورما ، وتحيط الجبال بتايلاند من الشمال والشمال الشرقى والغرب وتنحدر المياه من هذه الجبال فتكون سهولاً فسيحة وتنتهى بدلتا واسعة تقع فى وسطها العاصمة بانكوك . ويقدر عدد سكان تايلاند بحوالى ٣٦ مليون نسمة يدين معظمهم بالبوذية التى تنتشر فى دول جنوب شرق آسيا غير أن المسلمين بها يكونون ما يقرب من ١٤ ٪ من مجموع السكان.

أما الفلبين فقد وصل الإسلام إليها عن طريق البحر ، منهم من موصل إلى هناك ومنهم من جاء إلى الدعوة . وسكان الفلبين يتكونون من عنصرين أساسيين وهما عنصر النجريتو والمورو . ويمثل المسلمون ١١ ٪ من سكان الفلبين البالغ عددهم

٤٥ مليوناً ، ويقيم أكثرهم في المناطق الجنوبية في جزيرة ملدنا وجزر صولو وجزيرة بالوان ، كما أن عدد منهم يتوزع في مناطق ثابتة بشكل متناثرة وبخاصة في العاصمة مانيلا .

ومن المناطق التي يتواجد بها المسلمون في جنوب شرق آسيا فطاني وهي المنطقة الواقعة في جنوب تايلاند على حدود ماليزيا وهي جزء من شبه جزيرة الملايو . وينتمي سكان فطاني إلى المجموعة الملايوية وتضم الأرض أربعة أقسام إدارية وهي فطاني وبنجارا وجالا وساتون والأخيرة هي أكبر مقاطعات فطاني . ويبلغ عدد سكان فطاني ٣,٥ مليون نسمة وتزيد نسبة المسلمين بينهم على ٨٠٪ ، وقد وصل الإسلام إلى فطاني عن طريق البحر في حوالي القرن الخامس الهجري أي الحادي عشر الميلادي . وفطاني منطقة زراعية تزرع الأرز والذرة الشامية وجوز الهند والخضر وتستفيد من الغابات ، كما تستفيد من البحر في صيد السمك واستخراج الأملاح .

والخلاصة أن جماعات كبيرة من المسلمين تقطن في قارة آسيا باعتبارها أقليات ، ولكنها موزعة في بعض الأحيان على دول عظمى من حيث الحجم السكاني ومن ثم لا يمكن أن يأخذ عدد المسلمين في هذه الدول على أنه عدد قليل إنما قليل فقط بالنسبة لمجموع سكان الدولة الضخم .

أهـم المراجـع

1- Binder, L., The study of the Middle East, N.Y., 1976.

2 - Cressey, G. B., Asia's land and People, N.Y., 1963.

3 - Fisher, G. A., South east asia, London, 1964.

جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية - البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر - المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول - ١٩٧٩ .

محتويات الكتاب

فهـــرس الأشكـــال

فهـــرس

الصفحة


تم بحمد الله

sharif mahmoud

sharif mahmoud

